إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة والدعوة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب/ة: أحمد يوسف حماد
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: 8 / 03 / 2016

الجـامعـــــــــة الإسلاميـــــــــة- غـــزة
عمــــــــــادة الدراســــات العليـــــــا
كليـــــــة أصـــــــــول الـــــــــدين
قســـــم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة



منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة والدعوة

Sheik Saeed Hawwa Methodology in Islamic Creed and Calling

إعداد الباحث:

أحمد يوسف أحمد حماد

الرقم الجامعي:

١٢٠١٣٠٠١١

إشراف الدكتور:

نسيم شحدة إسماعيل ياسين

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة من الجامعة الإسلامية – غزة.

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2016/02/28 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أحمد يوسف أحمد حماد** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة والدعوة

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 19 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق 2016/02/28م الساعة الثانية عشرة ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. نسيم شحدة ياسين	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. محمد حسن بخيت	مناقشاً داخلياً	....
د. عدنان أحمد البرديني	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾ (الأحقاف: ١٥).

الإهـــداء

أهدي هذه الرسالة إلى :

معلم الأمة ورحمة الله للبشرية ومنبع العلم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- .

أرواح الشهداء والعلماء الذين سبقونا ولامست أرواحهم عنان السماء .

الأسرى في سجون الاحتلال . . القابضين على الجمر .

روح والدي الطاهرة - رحمه الله- الذي أرجو الله أن أراه في الآخرة في الفردوس الأعلى .

روح خالي العزيز/ خيري عبد الله حماد - رحمه الله- الذي فقدناه في ريعان شبابه، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى .

والدتي الحنونة، التي شجعتني على الدراسة، وتحملت معي المشاق لأجل إتمام هذه الدراسة ونجاحها ، ألبسها الله ثوب الصحة والعافية، وأكرمني الله ببرها ورد جميلها .

إخوتي وأخواتي، الذين أبتهل إلى الله تعالى أن يكلؤهم بالعناية والرعاية، وأن يزودهم علماً ونوراً وهدايةً .

زوجتي العزيزة التي أنتظر أن يلتئم بها شملي ، ويجمعني بها سقفٌ واحد .

زملاء الدراسة في الجامعة في كل مراحلها وتخصصاتها .

شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره، وأثني عليه الخير كله، الذي منّ عليَّ بإتمام هذا العمل المتواضع، مع رجائي أن يتقبله مني، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل لغيره نصيباً منه. وانطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (لقمان: ١٢)، ومن قول النبي -ﷺ-: **(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)**[1]، فإنني أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى أساتذتي في كلية أصول الدين، الذين علموني وأفادوني وأخص منهم أستاذي وشيخي، فضيلة الدكتور/ **نسيم شحدة ياسين** -حفظه الله- الذي تفضل بالموافقةِ على الإشرافِ على رسالتي، حيث ما بخل بوقته وجهده في مراجعة الرسالة وتنقيحها حتى آخرها، ولا أنسى توجيهاته القيمةَ التي كانت سنداً وعوناً لي في كتابة هذه الرسالة.

كما وأشكر عضوي لجنةِ المناقشةِ اللذيْنِ تكرما بقَبولِ مناقشةِ رسالتي، وهما:

فضيلةُ الأستاذ الدكتور: محمد حسن بخيت حفظه الله.

فضيلةُ الدكتور: عدنان أحمد البرديني حفظه الله.

والشكرُ أيضاً موصولٌ إلى جامعتي؛ الجامعة الإسلامية والعاملين فيها، كما أوجه شكري وتقديري الخاص للأخ الصديق الأستاذ/ أحمد سعيد مسمح الذي لم يبخل بكل ما يملك من علمٍ، ولم يتوانَ في تقديم الإرشادات اللازمة لخدمة هذا البحث.

كما أوجه شكري وتقديري إلى الأخ الصديق/ محمد ناهض بربخ، الذي أفادني وكان عوناً لي في كتابة رسالتي.

وأشكر كل من أعانني من أهل وإخوان بفائدة أو نصيحة أو توجيه أو تصحيح أو غير ذلك مما ساهم في إتمام هذا البحث، وأشكر أيضاً مكتبة مسجد بلال بن رباح-رفح، التي أعارتني جميع كتب الشيخ مما كان له أثر كبير في جمع مادة هذا البحث، فلهم مني جميعاً جزيل الدعاء وجميل الوفاء.

---

[1] سنن الترمذي: كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحديث: (١٩٥٤)، (٤٠٣/٣). وصححه الترمذي.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، نحمده حمد الشاكرين، وندعوه أن يتقبل أعمالنا وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رفع السماء بلا عمد وبسط الأرض وبسق النخل وأنبت الزرع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، وسراجاً منيراً، وداعياً إلى دينه بالبرهان الساطع، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من نعم الله علينا أن جعلنا من طلاب العلم، الذي نعتز بطلبه والانتساب إليه، والسهر في سبيل تحصيله، فالعلم له مكانةٌ مرموقة في الإسلام، يقول تعالى:﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ (الزمر: ٩)، ويقول رسول الله -ﷺ-:**(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...)**[٢]، فكيف إذا كان هذا العلم في علم الشريعة والعقيدة، الذي هو من أشرف العلوم التي تُنال هذه الأيام، لذلك رفع الله مكانةَ العلماء وأعلى شأنهم، فقال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ (المجادلة: ١١)، وبيّن -عليه الصلاة والسلام- في حديث صحيح:(**أَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ)**[٣]، فعن العلماء يؤخذ العلم الصحيح، وإليهم تُردّ المسائل الكبار، ومنهم نأخذ الفتاوى السليمة، عندما نثق في دينهم وأمانتهم وعلمهم.

فإن العلم يزكو ويبارك الله فيه إذا اقترن بالعمل الصالح والدعوة إلي الله علي بصيرة وهدي، وإن المنهج الحق في الدعوة إلي الله هو المستمد من كتاب الله وسنة رسوله – صلي الله عليه وسلم– وفق عقيدة سلف الأمة، وقد سار علي هذا النهج أفضل الخلق بعد رسول الله وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان، والأئمة الفضلاء، والعلماء النبلاء، جيلاً بعد جيل، يبنون للأمة المنهج القويم، والطريق المستقيم، ويحذرون من المناهج الضالة، والفرق والطرق المنحرفة.

---

[٢] صحيح البخاري: كتاب: فرض الخمس، باب: قول الله تعالى: **{فأن لله خمسه وللرسول}**، رقم الحديث: (٣١١٦)، (٨٥/٤).

[٣] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، (٢٤/١).

فلقد كان من دعاة المنهج السلفي القويم والآخذين به والداعين إليه، في هذا العصر: **فضيلة الشيخ العلامة "سعيد حوي"- رحمه الله-** لذلك اخترت أن يكون بحثي في منهج علم من أعلام هذه الأمة الإسلامية فكان عنوان رسالتي هو **(منهج الشيخ سعيد حوي في العقيدة والدعوة).**

فالشيخ سعيد حوى –رحمه الله– عالم جليل وداعية مجاهد، قضى سنوات حياته في الدعوة إلى الله –عز وجل– والتأليف في مختلف العلوم الشرعية، حيث ألّف تفسير القرآن في السجن، ذلك الشيخ الذي عاش على مذهب أهل السنة والجماعة وكان من الدعاة المجاهدين لدينه وأمته.

أسباب اختيار الموضوع:

١– من الأمور التي حفزتني للبحث في هذا الموضوع، أنه لم تتم دراسة شخصية الشيخ سعيد حوى وجهوده دراسة منهجية عقدية دعوية، فأرجو أن يكون لي في ذلك نصيب، ولعلي بذلك أضيف إضافة علمية للمكتبة الإسلامية، خصوصاً في مجال تقرير العقيدة ونشرها، والدعوة إلي الله تعالي.

٢– في اعتقادي أن من حق الأجيال المسلمة، وخاصة العاملين في الحقل الإسلامي من الدعاة، أن يتعرفوا إلى حال علمائهم، والاطلاع علي سيرتهم، ومعرفة ما كانوا عليه من عقيدة، وفقه، وتقوى، وصلاح، وأن يأخذوا الدروس والعبر من صفحات حياتهم وجهادهم، ولينهلوا مما نهل منه أولئك العلماء.

٣– وفرة الجوانب العقدية والدعوية في مؤلفاته وتأصيله لها من الكتاب والسنة، حيث استفاد من علمه خلق كثير، وجاءت كتبه وكلماته بنفع عظيم، وكتب الله لها القبول بين الناس.

٤– عدم معرفة طلبة العلم بجهود الشيخ الدعوية وجهوده في نشر العقيدة الصحيحة، وحياته الشخصية فآثرت التعريف بهذه الشخصية الفذة التي من اطلع علي آثارها رأى العجب، فربط الناشئة بالعلماء العاملين أمر مهم.

٥– تعلم الهمة العالية، فحياته علامة بارزة وهامة في مسيرة الدعوة الإسلامية القائمة علي منهج السلف الصالح.

أهمية الموضوع:

١- إن أهمية الحديث عن العلماء العاملين والدعاة المخلصين العاملين في مجال العقيدة والدعوة، فيه نفع كبير للأمة؛ لأنه يربط الحاضر بالماضي، وفيه تعريف لطلبة العلم بحال علمائهم، لينهجوا نهجهم، ويقتفوا أثرهم.

٢ – كما تنبع أهمية البحث من التأصيل العلمي للمنهج القويم في العقيدة والدعوة إلي الله، وإيضاح الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها الشيخ سعيد حوي في منهاجه الدعوي.

٣- إلقاء الضوء على داعية وعالم جليل، خدم الدعوة الإسلامية وجال في ربوعها سنين طويلة، والوفاء لمن خدم الدعوة في الماضي القريب، وحفز همم أجيال المسلمين في هذا العصر للسير علي منهجهم ومعتقدهم.

٤- بيان منهج أهل السنة والجماعة وتوضيحها، والتحذير من البدع في الدين، والوقوف ضد الأفكار الوافدة والدعوات المضللة التي لا تستند إلي دليل صريح أو فهم صحيح.

٥- يعطي الباحث والقارئ تصوراً وفهماً للواقع المعاش من كل جوانبه، بسبب قرب وفاة الشيخ ثم كثرة مؤلفاته، واهتمامه بمستجدات الساحة الإسلامية.

٦- وتكمن أهمية هذا البحث أنه -وبعد الدراسة والبحث المعمق، ومراسلة الجهات المختصة مثل مركز الملك فيصل للبحوث، تبين للباحث- أنه لم يكتب في منهج الشيخ سعيد حوي في العقيدة والدعوة، ولم يتطرق له أحد من الباحثين، لذا لزم في هذا الموضوع دراسة خاصة.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

١- إن الحديث عن منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة والدعوة احتاج إلى استقراء تام في كل كتبه، وقد أخذ هذا من الباحث الوقت والجهد لبيان منهجه.

٢- ظروف الحياة ومصاعب العمل، جعل الانقطاع في الكتابة وأعاقتها من فترة إلى أخرى، ومعلوم أن الانقطاع عن البحث ثم العودة إليه يشتت الفكر والأفكار.

٣- ضخامة موضوع الدعوة في حياة الشيخ وسعة جوانبه وتعدد جزئياته.

٤- من أكثر الصعوبات التي تواجه الباحثين في قطاع غزة هي الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي، مما أوقف البحث عدة مرات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال المتخصصين في مجال العقيدة ومراسلة مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث تبين أنه لم يُفرد أحد هذا الموضوع بالبحث والدراسة، إلا أنه توجد رسائل تكلمت عن الشيخ في المواضيع التالية:

١- منهج الشيخ سعيد حوى في كتابه الأساس في التفسير: للباحث: أحمد محمد الشرقاوي، رسالة علمية بجامعة الأزهر الشريف، كلية أصول الدين، بالمنصورة، نوقشت سنة ١٩٩٤م، ونال بها الباحث درجة التخصص بالماجستير.

٢- آراء سعيد حوى الفقهية: للباحث: عبد السلام عيادة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد. ولم يتمكن الباحثُ من الاطلاع على الرسالة وتفاصيلها.

٣- سعيد حوى ومنهجه في التصوف: للباحث: مشتاق إسماعيل، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد. ولم يتمكن الباحثُ من الاطلاع على الرسالة وتفاصيلها.

٤- منهج الشيخ سعيد حوى في التربية والسلوك: للباحث: حسين علي أحمد، مقدمة إلى مجلس قسم العقيدة والفكر، جامعة صدام، بغداد، نوقشت عام ٢٠٠١م. ولم يتمكن الباحثُ من الاطلاع على الرسالة وتفاصيلها.

٥- قضايا العقيدة عند الشيخ سعيد حوى: للباحث: محمد ناهض فيصل بربخ، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، ٢٠١٣م، مقدمة إلى قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، تطرق الباحث فيها إلى قضايا العقيدة عند الشيخ سعيد حوى.

الملاحظة على الدراسة السابقة: إن الباحث محمد بربخ قد ناقش قضايا العقيدة عند الشيخ سعيد حوى، وحكم عليها إن كانت معتقداته توافق السلف أم تخالفه، أما دراستي فهي تناقش بالدرجة الأولى منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة والدعوة والاستدلال والتنظير لهما، فلا تناقش آراءه ومعتقداته.

منهج البحث

- **منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي [١].**

أما طريقة البحث فهي:

- قام الباحث بالتعريف بشخصية الشيخ سعيد حوى ومن ثم عرض منهجه في العقيدة الدعوة من خلال مؤلفاته، وسيكون جُل اعتماد الباحث على الكتاب والسنة وآراء السلف.

- إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منه، أما إذا كان من غير الصحيحين فإني أتطرق في تخريجه إلى حكم أهل العلم.

- عزو الحديث يكون بذكر : اسم الكتاب /الكتاب الذي ادرج تحته الحديث/الباب/رقم الحديث/الصفحة/، أما بقية المعلومات ستكون في قائمة المراجع، مثال: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الجنائز)، باب: (إذا اسلم الصبي فمات..)، رقم: (١٣٥٨)، (١/١٥).

- قام الباحث بشرح ما رأى الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة.

- قام الباحث بتشكيل الألفاظ التالية: (الآيات الكريمة – الأحاديث الشريفة – الألفاظ التي تحتاج إلى إيضاح).

- ترجم الباحث لبعض الأعلام غير المشهورين، والشهرة مسألة نسبية.

- ذكر الباحث بيانات المرجع كاملة أول وروده مرتبة هكذا : اسم الكتاب/اسم المؤلف/الجزء والصفحة/اسم المحقق أو المعلق إن وجد/دار النشر إن وجد/اسم الطبعة/رقم الطبعة/تاريخ الطبعة/بلد الطبعة أو النشر/ أو ما يوجد من ذلك، مثال: الأساس في السنة وفقهها – قسم

---

[١] المنهج الوصفي التحليلي: إن المنهج الذي سيتبعه الباحث في هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي التحليلي نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة. والمنهج الوصفي هو الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً يعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كميا، ومن ثم يقوم بتحليل هذا الوصف تحليلاً علمياً.(واقع الترويح المعاصر لدى الطفل المسلم من وجهة نظر الآباء والأمهات، طارق بن عبد الله حجار، ص٤٣٦، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة ١٤٢٤هـ.

السيرة ، سعيد جوى ، ٣٢/١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى،١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

- إذا تكرر المصدر أو المرجع اقتصر الباحث على اسم الكتاب والمؤلف مختصراً مثال: جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام الطبري أقول: تفسير الطبري.

- وضع فهارس عامة (فهرس آيات قرآنية – فهرس أحاديث نبوية – فهرس أعلام مترجم لهم – فهرس المصادر والمراجع – فهرس الموضوعات).

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس، موزعة علي النحو التالي.

أولاً: المقدمة وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ، ومنهج البحث وطريقته، وثم خطة البحث.

التمهيد

عصر الشيخ سعيد حوي وحياته

أولاً– عصر الشيخ سعيد حوى.

١– الحياة السياسية.

٢– الحياة الثقافية.

٣– الحياة الاجتماعية.

ثانياً– حياته ووفاته وآثاره:

١– نسبه، مولده ونشأته.

٢– دراسته وطلبه للعلم ومكانته العلمية.

٣– شيوخه وتلاميذه.

٤– مؤلفاته.

٥– وفاته.

الفصل الأول

منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: منهج الشيخ سعيد حوى في الاستدلال على عقيدة السلف.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالكتاب والسنة.

المطلب الثاني: حجية السنة في جميع مسائل الدين.

المطلب الثالث: الاستدلال بأقوال السلف من علماء الأمة.

المطلب الرابع: الاستدلال بالعقل والفطرة.

المطلب الخامس: عدم الخوض في علم الكلام.

المطلب السادس: الجمع بين الأدلة.

المبحث الثاني: منهج الشيخ سعيد حوى في التنظير لعقيدة السلف ونشرها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأليف الكتب في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها.

المطلب الثاني: أسلوب ضرب الأمثال.

المطلب الثالث: أسلوب القصص.

المبحث الثالث: منهج الشيخ سعيد حوى في بيان افتراق الأمة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تخريج حديث افتراق الأمة وشرحه.

المطلب الثاني: أسباب افتراق الأمة.

المطلب الثالث: الاختلاف الجائز والاختلاف الممنوع.

المطلب الرابع: التحذير من الفتن والأهواء وأهلها.

المطلب الخامس: صفات الفرقة الناجية.

المبحث الرابع: منهج الشيخ سعيد حوى في الرد على الانحرافات العقدية عند الفرق المخالفة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاعتماد على الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: الاستدلال بأقوال العلماء في وصف انحرافات الفرق المخالفة.

المطلب الثالث: التحذير من انحرافات الفرق الشاذة.

الفصل الثاني

منهج الشيخ سعيد حوى في الدعوة إلى الله

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة الإسلامية أصولها ومرتكزاتها عند الشيخ سعيد حوى.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة الإسلامية معناها وأهميتها.

المطلب الثاني: أصول الدعوة الإسلامية.

المطلب الثالث: مرتكزات الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها عند الشيخ سعيد حوى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: أساليب الدعوة الإسلامية.

المبحث الثالث: مشكلات العالم الإسلامي وسبل معالجتها عند الشيخ سعيد حوى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مشكلات العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: سبل معالجة المشكلات.

المبحث الرابع: منهج الشيخ سعيد حوى في إصلاح النفس والبيت المسلم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه في إصلاح النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: منهجه في إصلاح البيت المسلم.

المبحث الخامس: المنهج الحركي في فكر الشيخ سعيد حوى.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بالحركات الإسلامية المعاصرة.

المطلب الثاني: فقه التكوين والعمل.

المطلب الثالث: التكميل والاستكمال.

المطلب الرابع: النظام والتنظيم والانتماء.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات، التي تخدم غرض البحث.

فهرس آيات قرآنية – فهرس أحاديث نبوية – فهرس أعلام مترجم لهم – فهرس المصادر والمراجع – فهرس الموضوعات.

التمهيد

عصر الشيخ سعيد حوى وحياته

أولاً- عصر الشيخ سعيد حوى.

١- الحياة السياسية.

٢- الحياة الثقافية.

٣- الحياة الاجتماعية.

ثانياً- حياته ووفاته وآثاره:

١- نسبه، مولده ونشأته.

٢- دراسته وطلبه للعلم ومكانته العلمية.

٣- شيوخه وتلاميذه.

٤- مؤلفاته.

٥- وفاته.

أولاً- عصر الشيخ سعيد حوى

١ - الحياة السياسية:

إن سوريا دُرَّة بلاد الشام، حاضنة الحضارة القديمة، كانت قُرَّة عين المسلمين، عاصرت الانتصارات الإسلامية، وعلي أرضها مرَّ القادة الفاتحون، وسجلت علي جدرانها الأبية تاريخ المعارك وجولات النصر والبطولة، عاصمة الخلافة الأموية، وجل تُراث خلفاء الدولة الأُموية بُني علي أرضها... فاستمدت سوريا: قوتها وحضاراتها من الإسلام، وبقيت منبع الثقافة والعلوم عبر التاريخ، إلي أن حلَّت الهجمة الاستعمارية الأوروبية علي أرجاء الوطن العربي، وكان لسوريا منها نصيب الأسد.

فقد قام الاستعمار الفرنسي الغاشم بتقسيم بلاد الشام إلى دويلات عام ١٩١٦م بموجب معاهدة سايكس بيكو الظالمة، إلى جانب كل من لبنان والأردن وفلسطين، وقد أُعلن استقلال سوريا لأول مرة في ١٩٢٠/٣/٨م من خلال مندوبين عن أقطار بلاد الشام الأربعة، وقد جاء في مقدمة إعلان الاستقلال "إن الامة العربية ذات المجد القديم لم تقم جمعياتها وأحزابها ولم تُرق دماء شهدائها إلا طلباً للاستقلال التام، وقد نُصِّب الأمير فيصل الأول ملكاً عليها، وفي الرابع والعشرين من يوليو من العام نفسه قام الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو باحتلال سوريا تنفيذاً لاتفاقية سايكس بيكو، ونجح في احتلال دمشق وفور دخولها توجه إلي قبر صلاح الدين الأيوبي- رحمه الله- محرر القدس خاطبه قائلاً: "ها قد عدنا يا صلاح الدين، وعادت الحروب الصليبية"، ولكن الشعب السوري هبَّ واقفاً في وجه الاحتلال الفرنسي رافضاً وجوده، وقام بثورات وانتفاضات شعبية عدَّة، وعمت الإضرابات والمظاهرات دمشق وسائر المحافظات السورية، وتصدت الجماهير السورية للعدوان العسكري الفرنسي، واستمر نضال الشعب السوري ضد الاحتلال يقدم الشهيد تلو الشهيد حتى جلاء آخر جندي أجنبي عن أرضه في ١٩٤٦/٤/١٧م[1].

وفي ظلِّ هذه الظروف السيئة من الحياة السياسية السورية حمل الشيخ سعيد حوى - رحمه الله- علي كاهله أعباءَ هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها سوريا، والتي كان لها أثرٌ في مجريات حياته، فمن خلال هذه الظروف تيقن الشيخ أنه لا بد من العمل الموحَّد لمواجهة التحديات السياسية الخطيرة التي تمر بها سوريا، وأن هذا النظام الظالم لا يُرفع إلا

---

[1] انظر: من تاريخ سوريا المعاصر١٩٤٦م-١٩٦٦م، غسان حداد، مركز المستقبل للدارسات، عمان، ط:الأولى،١٤٢٢هـ، (ص:٩-١١).

بالانضمام إلي إطار جماعي منظم، فسرعان ما انظم الشيخ إلي جماعة الإخوان المسلمين[1]، وهو في بداية شبابه حيثُ قال الشيخ: "بقيت مطالعتي في هذه المرحلة كثيرة، ولكن المعلم الأضخم في حياتي هو دخولي في الإخوان المسلمين أواخر العام الدراسي وأنا في الصف الأول ثانوي"[2].

وقد شارك الشيخ أهل بلده في جميع الميادين؛ السياسية والعلمية والدينية، وكانت يداه ممدودتين قبل أيدي الآخرين، حيث كان دائماً يفكر في توفير الحماية لأبناء شعبه، ويقول الشيخ:" كانت فكرة الجهاد والسلاح تستهوينا، وكانت قيادة الجماعة تخشى من ذلك التوجه، ومع ذلك فقد اعتمدنا على إذن ضعيف وأوجدنا تشكيلاً مسلحاً، ولقد قام هذا التشكيل بتعطيل أكثر من حفلة غنائية راقصة، وكان لذلك أثره في بقاء حماة معافاة من المراقص والملاهي إلي فترة طويلة"[3].

وكم كان دخول الجيش عند الشيخ سعيد حوى حلماً يراوده يوماً من الأيام، ولكنه لم يتمكن من دخوله لأن الاشتراكيين[4]، أمسكوا بمفاتيح الكليات العسكرية، واستبعدوا أصنافاً من الناس، وخاصة أبناء الأسر المتدينة [5].

كان نظام الحكم في سوريا آنذاك جمهورياً، بعد عدة انقلابات عسكرية حدثت في نظام الحكم، أطاحت العديد من الرموز والقيادات، وكان حافظ الأسد الرئيس السوري، بعثياً مخلصاً، ناضل في صفوف البعث، وإن الحزب السوري القومي الذي ينتمي إليه الأسد، كان منتشراً في

---

[1] سيتم تعريف جماعة الإخوان المسلمين (ص:٢١٩).

[2] هذه تجربتي وهذه شهادتي، سعيد حوى، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، دار التوفيق النموذجية ـ الأزهر، (ص:٢٥).

[3] المصدر السابق: (ص:٢٧).

[4] **الاشتراكية**: اختلف دعاة الاشتراكية فيما بينهم، وافترقوا إلى أحزاب في مفهومهم للاشتراكية وفي المقصود بها، إلى حد أنه بلغت معانيها المائتين في بريطانيا وحدها، لا يهولنَّك كثرة تلك الاختلافات، فإن مصبَّها في النهاية واحد، هو الإلحاد والتشريع للبشر من دون الله تعالى "تعددت الأسباب والموت واحد".(انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، (٨٧٩/٢).

[5] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٢٨).

جبال العلويين[١]، فخلفيته ليست قومية بل هي علوية، حاول تقريب العلويين منه، وإن تستر بثوب القومية السورية[٢].

ومن خلال ما سبق فقد بَيَّن الشيخ – رحمه الله– أن الحركات السياسية والعمل السياسي والإسلامي بصفة خاصة إذا لم تتوفر له شروط فإنه معرض للسقوط، ومن تلك الشروط:

أ– رؤية واضحة وإشراف كامل علي ساحة العمل السياسي؛ داخلياً وخارجياً تنظيمياً وادارياً.

ب– معرفة بنفسية الناس، فلقد كان من عوامل سقوط الوحدة أنها لم تراعِ نفسيَّةَ الشعب السوري.

ج– قوة مبادرة تسبق المشكلة قبل وقوعها، فإذا وقعت سرعان ما حُلَّت.

د– تقييم صحيح للموقف في كل لحظة، وقرار حكيم في ضوء هذه اللحظة.

هـ. تلاحم وتفاهم بين العاملين[٣].

وقد شارك الشيخ – رحمه الله– تعالى في ثورة حماة[٤] ١٩٦٤م، حيث يقول: "كان جو حماة ملتهباً عام١٩٦٤م لأسباب كثيرة؛ أهمها أن كل أهلها كانوا ضد النظام الذي كان

---

[١] **النصيرية**: ومقرهم شمال سوريا بالجبال المعروفة بجبال النصيرية ومنهم قسم في ولاية أطنة والاسكندرونة وقد سموا أنفسهم بالعلويين.وينسبون لمحمد بن نصير من موالي بني نمير وكان شيعياً إمامياً من أتباع إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري وقد أسس طائفة النصيرية على مبادئ معينة.

أهم مبادئهم:

١ – الديانة عندهم سر من الأسرار ولا تلقن للنساء لعدم استطاعتهن حفظ الأسرار، أما الرجل فلا يباح له بسر دينه إلا بعد أن يبلغ التاسعة عشرة ويقسم على اليمين أن لا يبوح به ولو أريق دمه.

٢ – يدعون ألوهية علي والأئمة من بعده، ويزعمون أن علياً مسكنه السحاب فإذا مر عليهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن.

٣ – يقولون بتناسخ الأرواح فالخيرة تحل في النجوم، والشريرة في أجسام الحيوانات النجسة. وهؤلاء أخطر على الإسلام من اليهود وقد أفتى ابن تيمية في زمانه بوجوب قتالهم وقتال الدروز. تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، (ص: ٣٠٦).

[٢] تاريخ سوريا المعاصر: كمال ديب، دار النهار، بيروت، لبنان، ط٢. ٢٠١٢م، ص٤٠٠، وص٤٩٥.

[٣] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٤٩).

[٤] **مجزرة حماة:** في 2 فبراير من عام 1982 م كانت نتيجة لحملة عسكرية شنتها الحكومة السورية، حيث قامت القوات السورية بتطويق مدينة حماة وقصفها بالمدفعية ومن ثم اجتياحها عسكرياً، بهدف اخماد ثورة قامت

قائماً..."[1]، ومن الأسباب أيضاً: دندن بعض وزراء النظام حول إلغاء وزارة الأوقاف الدينية، وإلغاء مادة التربية الإسلامية، وتحرش طلاب النظام بمدرسي التربية الإسلامية ويتحدثون عن القرآن أنه شعوبي، واعتُدي علي أكثر من مدرس..." [2].

ويتحدث الشيخ معقباً علي إنجازات ثورة حماة، أنها حققت عدداً من الأغراض[3]:

أ- حُميت مادة التربية الإسلامية.

ب- تَوقفت الأفكار القائلة بتصفية وزارة الأوقاف.

ج- جُمِّد وضع الحرس القومي.

د- وُجدت وزارة معتدلة برئاسة صلاح البيطار.

هـ- أصبح الإسلامُ أكثر احتراماً وبدأوا يحسبون له حساباً.

ثم يقول- رحمه الله-: "كانت تجربة من تجارب المواجهة بين الإخوان المسلمين وبين الأنظمة التي نشطت في محاربة الإسلام" [4].

ولكن للأسف الشديد لم يكن جميع قيادات جماعة الإخوان في سوريا تنهج نفس نهج الشيخ في المشاركة وبذل الجهد، فكان هناك من لم يحرك ساكناً من قيادات تلك الجماعة المعروفة أنها صاحبة السطر الأول، وأنها رأس حربة لا تعرف الانحناء والانكسار، يقول الشيخ: "من الذكريات أن القيادات المحلية للإخوان المسلمين في بقية المحافظات لم تحرك ساكناً...، وأن هناك بعض القيادات اتُصل بها فقالت: نحن لا نؤمن بالوصول إلي الحكم إلا

بها جماعة الإخوان المسلمون .بلغ عدد ضحايا المجزرة حسب تقدير اللجنة السورية لحقوق الإنسان ما بين ٣٠ و٤٠ ألف إنسان، غالبيتهم العظمى من المدنيين، ومن ١٠٠٠ من الجنود ودمرت أجزاء كبيرة من المدينة. وتمت المجزرة بالقتل الفردي والجماعي وتم دفن الضحايا في مقابر جماعية، وتشير بعض التقارير إلى صعوبة التعرف على جميع الضحايا لأن هناك ما بين ١٠ آلاف و١٥ ألف مدني اختفوا منذ وقوع المجزرة ، ولا يُعرف أفي الأحياء هم أم في الأموات. انظر: (موقع الجزيرة–المعرفة http://www.marefa.org/).

[1] المصدر السابق: (ص:٦٩).

[2] المصدر نفسه: (ص:٧٠).

[3] المصدر نفسه: (ص:٧٦).

[4] المصدر نفسه: (ص:٧٦).

عن طريق الديموقراطية ولو كلفنا هذا خمسمائة عام، وبعض القيادات بقيت تشهّر فينا بسبب أحداث حماة ١٩٦٤م حتي هذه اللحظة، وأن هناك أناساً لا يتحركون وينتقدون المتحركين"[١].

كما شارك الشيخ في أحداث الدستور التي مرت بها سوريا ١٩٧٣م مشاركةً فعّالة، وقام بقراءة الدستور وعلم بخطورته الشديدة على الإسلام، وقام بتوضيح خطورة الأمر للناس، فالدستور كان علمانياً محضاً، يقول الشيخ:" كان واضحاً أن الدستور سيكون مقدمةً لإنهاء التعليم الديني في البلاد، فهدف التعليم في الدستور إيجاد جيلٍ علماني، وإنهاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، كما تجاهل الدستور دين رئيس الدولة، وأشار إشارة ما إلي أن الإسلام مصدر من مصادر التشريع، وقيّد حرية العبادة، وجعل جميع السلطات في يد الرئيس، فحرض علماء سوريا على المشاركة ضد الدستور فكان له ذلك...، والحق أقول: إنه لولا أحداث الدستور لحدث هذا كله، ولكن أحداث الدستور خففت أو أجلت أو ألغت الكثير من هذه التوجهات"[٢].

وقد أدت مشاركة الشيخ – رحمه الله– في أحداث الدستور إلي دخوله السجن منذ عام ١٩٧٣م–١٩٧٨م وملاقاته لأبشع صور التعذيب والظلم، حيث قضى خمسَ سنوات بعضها في الزنزانات الانفرادية، ويتحدث هنا الشيخ عن التعذيب داخل المعتقلات السورية التي طالما اشتهرت بتفننها بأساليب التعذيب حيث يقول – رحمه الله–: "إن مجموعة من الوحوش والأفاعي والعقارب تهاجم إنساناً لا تفعل إلا بعض ما يفعله وحوش المخابرات الذين تتفق أذهانهن عما هو أكثر ألماً في وضع لا حماية فيه للضحية؛ لا من قانون ولا من دستور"[٣].

وهنا يضرب الشيخ نموذجاً عملياً واقعياً مفاده أنه لا توجد حماية للإنسان أمام هذه الأنظمة الظالمة حتي مع وجود الدستور، الذي يزعمون إنه يوجد به حماية للإنسان، فيقول الشيخ: "حافظ الأسد اعتقلني لأنني طالبت بذكر بعض المواد في دستور ينص علي أنه يمنع التعذيب الجسدي، فها أنا أُعذب جسدياً، وقد تم التصويت علي الدستور وأنا في الأيام الأولي للتحقيق..." [٤].

لكن الشيخ بعزيمته الجبارة صبر علي هذا الظلم والاعتقال الجائر، فالسجن محنة الصابرين؛ ولقد ابتلى الكثير من العلماء والمخلصين قديماً وحديثاً بهذه المحنة فما ضعفوا وما

---

[١] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٧٦).

[٢] المصدر السابق: (ص:١٠٥).

[٣] المصدر نفسه: (ص:١١٤).

[٤] المصدر نفسه: (ص:١١٤).

استكانوا، وقديماً سُجن الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية وغيرهم فكان لهم من الضيق فرج، ومن الانقطاع عن الخلق اتصال بالحق، فكان للشيخ في هذا السجن الخير الكثير، حيث يتحدث عن هذا الخير فيقول: "أُتيحت لي فرصة التأمل الواسع في القرآن فتيقنت من نظريتي في الوحدة القرآنية التي بنيت عليها تفسيري فيما بعد"[١].

ويتابع الشيخ بلغة التفاؤل قوله عن انجازاته في فترة السجن، وعن توفيق الله له فيقول: "كانت محنة السجن من أعظم منح العناية الربانية، فقد أنجزت فيها من المؤلفات ما لم أكن لأنجزه لولا السجن، وأغنت تجربتي، وعمقت إيماني، وأعطتني دروساً، وطورت مفاهيمي السياسية كثيراً من خلال الناس والحوار مع شرائح العاملين في الحقل السياسي في سوريا"[٢].

إننا حين نقرأ هذه السطور نشعر بالحب والتقدير لهذا الشيخ الجليل الذي حوّل من محنته منحة ونعمة، جعلته قادراً علي الإنجاز لأمته، والخروج من همومه الصغيرة إلي هموم الأمة المثقلة بالجراح، وتمنحنا لغة التفاؤل التي يتحدث بها الشيخ أملاً في غدٍ مشرق لهذه الأمة، حين ننسي جراحاتنا، ونتخطاها من أجل الانشغال بهموم الأمة وجراحاتها، وكيفية البحث عن العلاجات اللازمة للجرح الأهم؛ جرح الأوطان الإسلامية، وبعد خمس سنوات قضاها الشيخ الأسير لنصرة أمته في هذا السجن البغيض، خرج ليواصل ويستمر في مسيرة العطاء؛ في دعوته وخدمته لدينه وأبناء وطنه، رحم الله ﷻ الشيخ رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

٢- الحياة الثقافية:

سوريا كانت وما زالت منارةَ العلم والعلماء على مر العصور، فهي بلد العلماء، وقد احتضنت من العلماء المشهورين ما لا يحصى؛ منهم الإمامان ابن تيمية، وابن القيم – رحمهما الله تعالى–، ولا زالت إلى الوقت الحاضر تزخرُ بالعلماءِ البارزين الذين كان لهم يد في خدمة الإسلام والدين.

فمن هؤلاء العلماء البارزين الشيخ سعيد حوى– رحمه الله–، الذي كانت حياته العلمية الثقافية زاخرة بالعلم والجهاد والدعوة والتأليف وخدمة الدين والدفاع عنه.

ولكن ليس غريباً أن تتفق السياسات الاستعمارية مع الأنظمة العربية الظالمة في إضعاف دور العلماء وتحجيمه وتشويه صورتهم، ولقد بينا سابقاً ما لاقاه الشيخ سعيد حوى من الظلم والذل والعذاب علي يد نظام حافظ الأسد، ولكن يأبىَ الله إلا أن يتم نوره ولو كره

---

[١] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:١١٥).

[٢] المصدر السابق: (ص:١١٥).

الكافرون؛ قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).

بدأت حياة الشيخ التعليمية منذ نعومة أظافره، بحبه للقراءة ومطالعة الكتب والقصص، وحبه للقصص الأدبية والتراثية، وعدم تقيدهُ بالمنهج الدراسي فقط، حيث يقول- رحمه الله-: "وعودني والدي على المطالعة حتى ولعت بها وكانت بداية ذلك حينما جاءني بقصة عنترة، ثم بقصة سيف بن ذي يزن ثم بباقي القصص الشعبية فولعت بالمطالعة ولعاً شديداً، وكان استيعابي رفيعاً، حتى إنني في يوم من الأيام قرأت في كتاب: المستطرف في كل فنٍ مُستَظرَف لشهاب الدين الأبشيهي[١]، فحدثت عمى الكبير عن بعض ما فيه، فعجب من استيعابي ورغب في أن أقص أمام بعض الناس فقصصت، فعلق أحدهم قائلاً: إن هذا الغلام سيأكل الفالوذج[٢] على موائد الملوك"[٣].

ويتحدث الشيخ عن مرحلته العمرية ما بين السن الثالثة عشر حتى السابعة عشر: "إنها أغني مراحل حياتي في المطالعة علي كثرة مطالعتي فيما بعد، فقد طالعت في هذه المرحلة كُتباً عالمية كثيرة وقرأت عن شخصيات عالمية كثيرة"[٤].

ثم يتابع الشيخ قائلاً عن هذه المرحلة: "كنت أقرأ ولو لم أفهم، واقرأ بسرعة كبيرة، كان معدل قراءتي في الساعة ستين صفحة، وقد أعطتني هذه المطالعة قوة علي الكتابة الإنشائية

---

[١] **الأبشيهي:** هو: محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبي العباس الأبشيهي المحلي الشافعي، ولد سنة تسعين وسبعمائة بأبشويه، ومن تصانيفه المستطرف من كل فن مستظرف، وأطواف الأزهار على صدور الأنهار في الوعظ، وشرع في كتاب في صنعة الترسل والكتابة وتطارح مع الأدباء، توفيّ - رحمه الله- سنة ٨٥٢هـ. (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، (١٠٩/٧).

[٢] **الفالوذج:** حلواء معروف، هو الذي يؤكل، يسوى من لب الحنطة، فارسي معرب، قال شيخنا: الحلواء لا بد أن تختم بالهاء، على أصل اللسان الفارسي، وإذا عربت أبدلت الهاء جيما فقالوا فالوذج. قلت: والذي في الصحاح الفالوذ، والفالوذق معربان، قال يعقوب: ولا يقال الفالوذج. تاج العروس: الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٤٥٤/٩).

[٣] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٩).

[٤] المصدر السابق: (ص:٢٢).

تتجاوز سني كما أعطتني القدرة علي الاستيعاب السريع، وعلي استيعاب الفكرة الكلية بسرعة، وكان لهذا تأثيره علي كل ما كتبت فيما بعد"[١].

فبعد أن تمكنَّ الشيخُ من العلم والمطالعة تخطي هذه لينطلق بهمةٍ آخذاً العلم من أهله وشيوخه، فتتلمذ على يد شيوخ عصره؛ ومن أبرزهم وأشهرهم الشيخ محمد الحامد[٢]، فيقول عن الشيخ محمد حامد:" وكان لشيخنا محمد الحامد حلقته العامة التي يدرس فيها بين المغرب والعشاء إلا في شهر رمضان فقد كان درسه بعد العصر، وكان غزير العلم عميق الفهم؛ وكانت دروسه العلمية في غاية النفع والإفادة لطالب العلم، فلقد كان يقرأ فيها أمهات الكتب، وكانت دروسه متنوعة في شتى العلوم الشرعية، وكانت تلمذتي على هذه الحلقة وتلمذتي الخاصة على الشيخ لهما الأثر الأكبر في حياتي، وكان من عادته – رحمه الله– أن يدفع تلامذته نحو الاستفادة من العلماء، ولذلك كنت دائم البحث عمن أستفيد منه"[٣].

ثم سار الشيخ في طريق التدريس فعملَ مدرساً في مدرسة السلمية في مدرسة ثانوية البنات، وكان ذلك مقصوداً؛ لأنها عاصمة الطائفة الإسماعيلية[٤]؛ ولأن رجالها ونساءها لا يرغبون بدروس الدين وكان ذلك قبل ثورة حماة ١٩٦٤م. وعمل مدرساً في مدرسة ليلية في حماة لتعليم الناس فروض العين وفروض الكفاية، كما أُعير إلى المملكة العربية السعودية ليعمل مدرساً وكان تدريسه في المعاهد الإعدادية والثانوية، حيث استمر خمس سنوات من عام

---

[١] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٢٢).

[٢] الشيخ محمد الحامد سيأتي التعريف به في شيوخ الشيخ سعيد حوي، (ص:١٩).

[٣] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٣٧).

[٤] **الإسماعيلية:** فرقة باطنية، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة، وقد مالت إلى الغلوّ الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفِّرون أعضاءَهَا، ويزعمون ان أدوار الإمامية انتهت به اذ كان هو السابع من محمد ﷺ، وأدوار الإمامية سبعة عندهم فأكبرهم يثبتون له منصب النبوة وإن ذلك يستمر في نسبه وأعقابه وقد اورد أهل المعرفة بالنسب في كتاب الشجرة أنه مات ولا عقب له. فضائح الباطنية: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المحقق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت، (ص: ١٦)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، (٣٨٣/١).

١٩٦٦- ١٩٧١م، وعُينَّ مدرساً في ثانوية المعرة ١٩٧٢م بعد العودة من السعودية، فدرس بها عاماً واعتقل في أحداث الدستور [١].

كان – رحمه الله- تعالى مولعاً في المطالعة والتأليف حتى في آخر أيام حياته، التي عانى فيها من أمراض عدة؛ فيقول: "فمرض السكري ومرض الضغط ومرض العيون، ومرض القلب، وتصلب الشرايين وتورم الأقدام، ومرض الكلى، وظاهرة الشلل الجزئي كل ذلك لم يعد بالإمكان معه أن نشارك في العمل العام ولا أن نتحمل مسؤوليات وأصبح واضحاً أنه لم يعد أمامنا إلا الاستمرار في نوعين من العمل:

أولاً : النصيحة لمن جاء زائراً.

ثانياً : متابعة التأليف ونسأل الله أن يتقبل"[٢].

رحم الله ﷻ شيخاً وهب عُمره وصحته لدينه وأمته وجعل نفسه شمعة تنير للدعاة قبل العباد الطريق إلي الله فقد كان منارة للعلم في عصره، فكان مثالاً يقتدي به.

٣- الحياة الاجتماعية:

إن أخطر مهمة يقوم بها الاستعمار هي تفريق الشعوب إلي مِلل وأحزاب ليسهل عليه هزيمتهم واستعبادهم، وقد "واجهت سوريا بعد استقلالها مشكلة كبرى بفعل التراكم التاريخي، وهي مشكلة بناء مجتمع متلاحم يلتزم أفراده بانتمائهم إلى الدولة، فقد أصبحت سوريا بعد الاستقلال كياناً سياسياً وليست مجتمعاً سياسياً؛ لأن المجتمع السوري مجتمع تعددي؛ مليء بالانقسامات العرقية والدينية والطائفية والعشائرية، إلى جانب وجود الشروخ بين سكان المدن والأرياف، وبين الحضر والبدو، وكذلك وجود تباين عميق بين الطبقات الاجتماعية، وقد أفرزت هذه التعددية قيام مجموعة من الولاءات المتعددة على حساب الولاء للدولة؛ بفعل عوامل عدة من بينها: تراث الماضي، وبعض التطورات التاريخية الحديثة، وبنية المجتمعات الاقتصادية، وظهور العقائد الجديدة، ما أدى إلى الانخراط في ولاءات ضيقة على حساب الولاء للوطن سوريا"[٣].

فكانت حياة الشيخ سعيد حوى – رحمه الله- تعالي الاجتماعية كالتالي:

---

[١] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٦٥- ٩٩).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:١٥٧-١٥٨).

[٣] دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، أمل بشور، توزيع بروس برس، (ص:٢١-٢٢).

١- لقد عاش الشيخ طفولة قاسية بعيدة تمام البعد عن الدفء والحنان، حيث فقدَ الشيخ أمه منذ نعومة أظافره، وهو لم يتعد العامين من عمره، في حين كان والده المصدر الثاني للعطف والحنان مسجوناً في سجون النظام الظالم، وما بين قبر الأم الحنون وصدر الأب الأسير، كان حضن جدته حاضراً مستعداً لتربية طفل ملك الدنيا بعلمه وسيرته العطرة، فتربي في كنف جدته حيث كانت حازمة صارمة، وقد قضى والد الشيخ أوقاتاً طويلة في السجن بسبب مواقف يعتبرها شريفة وبطولية[١].

٢- فكانت طفولته - رحمه الله- صعبة؛ حيث الفقر الذي كانت تمر به سوريا بسبب الأوضاع الاقتصادية المزرية في تلك المرحلة، حيث يقول الشيخ عن نفسه في تلك المرحلة: "كنا فقراء نأكل خبز الشعير في الغالب، ولا نذوق الرز إلا في الأعياد"، ويتحدث الشيخ عن دراسته، فالفقر لم يكن يسمح بلباس مناسب للمدرسة، فلم يكن أَرَثَّ من ثيابه في المدرسة، حتى إن مدير المدرسة هدد الشيخ سعيد وهو طفل بطرده من المدرسة بسب ثيابه البالية، إلا أن أحد أقربائه أتاه بثوب لا بأس به فأنقذه من الطرد[٢].

إلا أن حياة الثراء والغنى ليست شرطاً في إخراج العلماء، فالشيخ سعيد عاني ما عاناه في صغره من يُتم لوفاة والدته، وفقره الشديد، وسجن والده المتكرر، ولكن رغم تلك الظروف الصعبة إلا أنه خرج من هذه الظروف عالماً جليلاً، نفع الأمة بعلمه في حياته ومماته.

٣- بعد خروج والده من السجن أخرجه من المدرسة بسب عدم قدرته علي الإنفاق عليه، حيث عمل في السوق مع والده، يقول الشيخ: "عندما خرج الوالد من السجن وأخرجني من المدرسة، بدأت أساعده في عمله كاتباً ومحاسباً ووزاناً وحمالاً، ومن قبل كنت أساعد عمي وكان خضرياً فاكهانياً"[٣].

٤- أما عن الوضع الاجتماعي في فترة شبابه؛ فقد كان الشيخ معول بناء في المجتمع، كان يشارك أبناء مجتمعه جميع القضايا التي كانت تهم المجتمع، فقد شارك الناس ثورة حماة، وكان له دور بارز في الوقوف في وجه نظام الأسد المستبد، كما شارك في أحداث الدستور الذي

---

[١] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٨-١١).

[٢] المصدر السابق: (ص:٨).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٩).

يهدف إلى تحويل سوريا إلى بلد علماني وفضح ما حواه هذا الدستور من مفاسد على الإسلام عن طريق المنابر وبمساعدة كافة علماء سوريا وقتها[١].

٥- لم يكن الشيخ سعيد حوى همه الوضع الاجتماعي السوري فقط؛ بل طالت همومه الأوضاع الاجتماعية في الدول الإسلامية، وتخطت هذه الهموم مجرد الشعور بها؛ بل ترجم تألمه للأوضاع في البدان الإسلامية إلي أفعال، فقد شارك شيخنا في المظاهرات التي خرجت عام ١٩٥٤م، التي كانت بسبب حملة الإعدامات التي طالت قيادات الإخوان المسلمين في مصر [٢].

٦- كما بين - رحمه الله- أن المجتمع الإسلامي العام لا بد له من تربية روحية على ضوء صحيح، ولا بد له أيضاً من بيئة نظيفة، وإلا سيبقى المجتمع الإسلامي المنشود أملاً يداعب مخيلة كل من يحب وطنه ويغار عليه، وأن المجتمع الإسلامي الحالي لن يصلح أمره إلا بما صلح به أمر أوله[٣].

٧- بعيداً عن طفولة الشيخ القاسية نري في حياته الخاصة بريقاً من السعادة والرضا، فقد تزوج الشيخ من زوجته أم محمد، وكان شرط الشيخ في المرأة التي يريد أن يرتبط بها أن تكون امرأة تنظر بعينه وتسمع بأذنه وتفكر بعقله، فيقول: "وكانت أم محمد أكثر مما أردت، وأقوى مما أملت، وأقدر مما تصورت، وهذا من فضل الله، لقد كانت السكن والمساعد والمعين، أنا مدين لها في كل ما يعتبر إنجاز"[٤].

٨- وأما عن أبنائه فيقول الشيخ: "تزوجت بعد عودتي إلى سوريا من العراق، جاءني محمد وأحمد في ١٩٦٥م و١٩٦٦م، ثم جاءت فاطمة في ١٩٦٧م وأنا في السعودية، ثم جاء معاذ في ١٩٦٩م في المدينة المنورة، هؤلاء كل أولادي"[٥].

رحم الله -ﷻ- الشيخ سعيد حوى رحمة واسعة تغنيه عن ضيق العيش الذي ذاقه، وأدخله جنات الفردوس ونعيمها، حين حُرم من نعيم الدنيا من أجل نعيم الآخرة المنشود.

---

[١] قضايا العقيدة عند الشيخ سعيد حوى، محمد ناهض بريخ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، س٢٠١٣م، (ص:٩).

[٢] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٤٢).

[٣] انظر: المصدر السابق: (ص:٦٥).

[٤] المصدر السابق: (ص:٨٠).

[٥] المصدر نفسه: (ص:٧٩).

ثانياً- حياته ووفاته وآثاره

١- نسبهُ، ومولده ونشأته:

هو الشيخ: سعيد محمد ديب حوى[١]، ولد الشيخ سعيد في حماة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٣٥م الموافق ٢٦ جمادى الثاني ١٣٥٤هـ في حي العليليات في حماة، بسوريا[٢].

عاش في كنف والده، وهو مُربٍّ من خيرةِ الرجال الشجعان المجاهدين ضد الفرنسيين، ويتحدث عن والده فيقول: "اعتبر والدي مربياً ناجحاً، فهو يمتلك قدرة عجيبة على غرس المعاني التي يريدها في نفوس أبنائه، كما أنه قادر على أن يحملهم على ما يريد"[٣].

يرجع نسبه كما يتحدث عن نفسه إلى آل البيت، مستنداً إلي ما حدثه بذلك أحد أقاربه، وسمع ذلك عن كثير من كبار أسرته، يقول الشيخ: "تصل أسرتي بنسب إلى أسرة أخرى في الحي هي أسرة برى ورواية الأسرتين تتضافر على أن ثلاثة أخوة أصولهم عربية وفدوا إلى حماة وقطنوا فيها، ومنهم تفرعت الأسرتان، وتتضافر روايتا كبار الأسرتين على أننا من آل بيت الرسول -ﷺ- وقد حدثني حاج محمود برى ولا زال حياً أثناء كتابة هذه السطور أنه ورث في أوراق أسرته شجرة النسب، وأن نسب الأسرة ينتهي إلى رسول الله -ﷺ-، وتلك رواية أسرتنا، والجميع- أي الأسرتان- مجمعون على أن نسبنا واحد"[٤].

ويتحدث الشيخ سعيد مؤكداً ومبرهناً علي ما ذكره آنفاً : "وقد حدثني الوالد أننا ننسب إلى قبيلة النعيم[٥] المشهورة وهي قبيلة ينتهي نسبها إلى رسول الله -ﷺ- كما هو مشهور، ولم تتح لي فرصة التحقق من هذه الروايات والناس مصدقون بأنسابهم، وأما أسرة والدتي فتنسب إلي عشيرة الموالي[٦]، وهي عشيرة مشهورة تسكن بادية الشام كما حدثني بذلك ابن خالة لي نقلاً عن والده"[٧].

---

[١] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٧).

[٢] المصدر السابق: (ص:٧).

[٣] المصدر نفسه: (ص:١١).

[٤] المصدر نفسه: (ص:٧).

[٥] **قبيلة النعيم:** من أكبر عشائر سورية، كثيرة الفروع والمنازل، فينزل قسم منها في حمص، وسلمية، وفي الباب، ومنبج وجبل سمعان، وجسر الشغور من أقضية محافظة حلب. وقسم آخر في الرقة احد أقضية محافظة دير الزور، ويقيم آخرون في ضواحي دمشق والقنيطرة، وقطنا من أقضية محافظة دمشق. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر كحالة الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، (١١٨٥/٣)

[٦] **قبيلة الموالي:** من قبائل الشام الكبيرة. وقال وصفي زكريا: ربما بلغ مجموع الموالي العام ١٢٠٠ بيت. وتنقسم الى الموالي الشماليين، والموالي القبليين، ولكل منهما فرق عديدة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: (١١٥٥/٣).

[٧] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٧).

٢- دراسته وطلبه للعلم ومكانته العلمية:

بدأ تعليم الشيخ النظامي مبكراً، وذلك بفضل مجهود جدته حيث يقول الشيخ – رحمه الله–:" كانت جدتي حازمة صارمة، لم تكن تسمح أن أغيب عنها وكانت حريصة علي تعليمي فأدخلتني مدرسة ابتدائية"[١].

لكن سرعان ما أخرجه أبوه من المدرسة فيقول الشيخ: "خرج الوالد من السجن وأنا في الثامنة تقريبًا، فأخرجني الوالد من المدرسة وأنا في الثامنة تقريباً؛ لأنه لا يستطيع الإنفاق عليّ ولأنه كان بحاجة إلى أن أساعده على صغرى في عمله في سوق الخضار كبائع بالجملة"[٢].

فقرأ الشيخ رحمه القرآن الكريم كاملاً على يد شيخة من أقربائه كانت كفيفة، وحافظة لكتاب الله تعالى، وكان ذلك كله قبل أن يدرس الدراسة الابتدائية[٣].

وقريباً من سن الثانية عشر كان للشيخ جولة وعودة أخري الي الدراسة، فقد كان قدره أن يكون عالماً بطريقة أو بأخري، ولكن ما هو السبب في رجوعه الي الدراسة؟ هنا يقول الشيخ: "نصح بعض الناس والدي، وأقنعوه أن يدخلني في مدرسة ليلية لمتابعة دراستي فلعلي آخذ الشهادة الابتدائية وكان عندنا في حماه مدرسة ابتدائية تقيمها جمعية السلفية تسمى دار الأنصار فألحقني الوالد بها، ولم يؤثر ذلك على خدمتي إياه ومتابعة أعماله" [٤].

يتابع: "كنت أنا الصغير الوحيد بين الدارسين، فالجميع كانوا كباراً، وكان يغلب عليّ الخجل والخوف، فلم أكن أشارك أي مشاركة أثناء الدرس، فكان الزملاء الكبار وبعضهم من أصدقاء والدي يعطون الوالد صورة قاتمة عن إمكانياتي وجاء الامتحان فأديته وإذا بي من الناجحين والزملاء الكبار كانوا في الغالب من الراسبين"[٥].

فكانت هذه المرحلة من أفضل مراحل حياته غنَّية في المطالعة، حيث قرأ الكثير من الكتب والشخصيات، فيقول الشيخ عن هذه المرحلة: "كانت هذه المرحلة على قصرها وعلى صغري فيها أغنى مراحل حياتي في المطالعة على كثرة مطالعتي فيما بعد، فقد طالعت في هذه المرحلة كتباً عالمية كثيرة

---

[١] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٨).

[٢] المصدر السابق: (ص:٩).

[٣] المصدر نفسه: (ص:١٥).

[٤] المصدر نفسه: (ص:١٥).

[٥] المصدر نفسه: (ص:١٥).

وقرأت على شخصيات عالمية كثيرة"[١]، ودرس الإعدادية في ثانوية ابن رشد ثم انتقل لفرع إعدادية أبي الفداء في السنة الأولى، ثم عاد إلى ثانوية ابن رشد ليقضي فيها السنتين الثانية والثالثة الإعدادي[٢].

فكانت خاتمة هذه المرحلة بالنجاح حيث يقول الشيخ – رحمه الله–: "نجحت في السنوات الثلاث، لم أكن ألفت نظر أساتذتي إلا بقدرتي الكتابية، كان بعض المدرسين يقرأ لزملائه ما أكتب فيعجبون"[٣].

وفي ظل هذه الفترة من عمر الشيخ، كان الصراع الحزبي علي أشد أوجه، فكان هذا الصراع قائماً بين الإسلام من جهة، وبين الأحزاب الأخرى من جهة ثانية مثل الاشتراكيين[٤] والقوميين[٥] والبعثيين[٦] والإخوان، إلي أن وفق الله شيخنا وانضم إلى جماعة الإخوان ١٩٥٢م الموافق ١٣٧٢هـ وهو في الصف الأول الثانوي[٧].

ثم التحق شيخنا بالمرحلة الثانوية، وذلك في مدرسة ابن رشد فامتزج مشواره بالعلم والعمل معاً، حيث شارك والده بيعه وحرفته، إلا أن ذلك لم يؤثر على مطالعته فيقول: "بقيت مطالعتي في هذه المرحلة

---

[١] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٢٢).

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٢).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٢٢).

[٤] **الاشتراكية:** هي تعني تربية المواطن تربية اشتراكية علمية تعتقه من كافة الأطر الدينية والتقاليد الاجتماعية الموروثة والمتأخرة لكي يمكن خلق إنسان عربي جديد يعقل علمي متفتح، ويتمتع بأخلاق اشتراكية جديدة ويؤمن بقيم جماعية، الرسالة الخالدة: يفسرونها بأن الأمة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ ترمي إلى تجديد القيم الإنسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الأمم. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٤٨١/١).

[٥] **القومية:** هي حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا، ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متمثلة في حركة سرية تألفت من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقرًّا لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة ١٩١٢م. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٤٤٤/١).

[٦] **حزب البعث:** حزب قومي علماني، يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب، أما أهدافه فتتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية، وفي نيسان ١٩٤٧م تم تأسيس الحزب تحت اسم (حزب البعث العربي)، وقد كان من المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكي الأرسوزي كما قرروا إصدار مجلة باسم البعث. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٤٧٠/١).

[٧] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٢٣-٢٥).

كثيرة، ولكن المعلم الضخم في حياتي هو دخولي في الإخوان المسلمين أواخر العام الدراسي وأنا في الصف الأول الثانوي، حيث انضم في تلك المرحلة إلى جماعة الإخوان المسلمين"[١].

لقد كانت الواجبات الملقاة علي عاتق الشيخ – رحمه الله– كثيرة، فقد عاش في دائرة مغلقة ما بين متابعة الدراسة إلى العمل في مجال الدعوة، إضافة إلى حضور مجالس العلماء وملازمتهم، إلى جانب العمل مع والده في التجارة والزراعة وتحمل أعباء بيته[٢].

وبعد نجاح الشيخ في الثانوية العامة بغير تفوق، والسبب في ذلك كما يقول الشيخ: "حصلت علي الثانوية العامة من غير تفوق فقد كان عملي الإخواني ومطالعاتي الخاصة وانشغالي مع والدي في سوق الهال وفي المزرعة لا يعطي فرصاً لنجاح متفوق..." [٣]، ثم دخل الشيخ الجامعة عام ١٩٥٦م إلي عام ١٩٦١م منتسبا لكلية الشريعة، وقد أتم حفظ القرآن الكريم في هذه السنة، ولم يكن متفوقاً في دراسته الجامعية بسبب انشغاله بأمور كثيرة منها: العمل الإخواني، المطالعات الخاصة، الدراسة على بعض الشيوخ، حلقات الذكر والحياة الصوفي[٤].

وفي أثناء دراسته الجامعية كانت تمر عليه الأزمات المالية، فكان يبحث عن العمل فلم يتيسر له إلى أن أخذ بعض ساعات التدريس في مدارس خاصة مقابل أجر، وكان لا يملك ثمناً من أجل أن يشتري الكتب الجامعية فكان يستعير من أجل أن يقرأ، هكذا كانت حياته الجامعية، يثبت فيها أن لا مستحيل أمام الارادة ولا يأس مع الحياة[٥].

أما عن مكانته العلمية: فكانت نتيجة حرصه علي التعلم والمطالعة، مكانة علمية رفيعة نفع بها الأمة في حياته وبعد مماته، ولعل أبرز جانب من جوانب هذه المكانة يتمثل في أنه كان عالماً عاملاً؛ فلقد خاض جميع ميادين العمل الإسلامي التي استطاع أن يخوضها، وكان فارساً في كل ميدان، فهو الداعية المجاهد الذي أفنى حياته في الدعوة والجهاد حتى آخر رمق في حياته، وهو العالم الجليل الذي يحتل مكانة رفيعة بين العلماء.

وقد أثني عليه الكثير من العلماء، ولا يسعنا في هذا المقام سوى أن ننقل جانباً من هذه الثناءات التي قيلت في حق الشيخ سعيد حوى – رحمه الله–:–

---

[١] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٢٥).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٢٥– ٤٣).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٢٩).

[٤] انظر: المصدر نفسه: (ص:٤٤).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (ص:٥٠).

فقد قال عنه العالم الداعية المجاهد عبد الله عزام[١] مبيناً مكانته تحت عنوان مضيت يا أبا محمد: "سلام الله على روحك الطاهرة اكتحلت عيناي بمرآك وقد حفت بك جموع الشباب المقبل على الله، وأنت تشرح لهم النعم العظمى التي ستعم البشر، فيما لو طبق نظام الإسلام كان بيتك موئل القائمين، ومهوى أفئدة السالكين حباً بالتلقي على يدك، وطمعاً في التلمذة بين يديك، دفعت بكل طاقتك عجلة الدعوة لتمضي بها في طريقة الآباء" ويتابع عزام فيقول: "كم كنت أحب أن أجلس إليك لأستمع الدرر التي تغوص إليها من أعماق الأمهات الغرر، وكم كانت تعجبني آراؤك الفقهية التي كانت تنم عن سعة اطلاع وفقه دقيق عميق"[٢].

وقال عنه الأستاذ أبو عامر عدنان سعد الدين: "إن فقيدنا – رحمه الله– انتقل بالعمل والدراسات الإسلامية من الكلمات الصامتة التي كانت تملأ بطون الأسفار والمجلدات إلى العلم العلمي أو كما يقال في لغة العصر: إلى الفقه الحركي الذي يثمر منظمات وجماعات وأجيالاً لتحرير الوطن والإرادة، وحشداً شعبياً واسعاً لحماية الأرض والعِرض، وصون المقدسات والكرامات، وكلمة مختصرة ليكون العلم نافعاً لكل مرافق الحياة الإنسانية"[٣].

ويبين زهير الشاويش مكانته فيقول: "إن سعيد حوى كان من أنجح الدعاة الذين عرفتهم، أو قرأت عنهم، حيث استطاع إيصال ما عنده من رأي ومعرفة إلى العدد الكبير من الناس، وقد مات وعمره لم يتجاوز الثالثة والخمسين وهو عمر قصير، وترك من المؤلفات العدد الكبير، مما يلحقه بالمكثرين من المؤلفين في عصرنا الحاضر"[٤].

ويقول عنه الدكتور عداب محمود الحمش: "يقظتك كاملة غير منقوصة، يقظة في الذات فكنت فقيه البدن ويقظة في المعتقدات، فلا تداهن فيما تعتقده الصواب، ولا تجامل على حساب العقيدة، فكنت

---

[١] **عبد الله عزام:** العالم، الشجاع، المجاهد، المصلح. أمير المجاهدين العرب في أفغانستان، ولد في "سيلة الحارثية" من أعمال مدينة جنين بفلسطين. وتلقى علومه الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، وكمل دراسته في خضورية الزراعية في مدينة طولكرم، له العديد من المؤلفات، كان له دور مهم في الجهاد الأفغاني ضد الروس، استشهد مع اثنين من أبنائه (محمد وإبراهيم) بينما كانوا متوجهين إلى مسجد "سبع الليل" لإلقاء خطبة الجمعة. تكملة معجم المؤلفين: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، (ص: ٣٥٨).

[٢] مجلة الجهاد الأفغانية، عدد ٥٣ نيسان، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوىhttp://www.saidhawwa.com/

[٣] مقال لأبي عامر عدنان سعد الدين المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية سابقاً، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوىhttp://www.saidhawwa.com/

[٤] جريدة اللواء الأردنية ١٩٨٩/٣/١٥م، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوى http://www.saidhawwa.com /.

فقيه العقل والقلب، ويقظة في الفكر، فلا تتداخل عندك أحكام التكليف والعقل والعادة، ولا يبعد عن نشاطك الذهني واقع المسلمين، وواقع المجتمع الإنساني، وازدحام النوازل فكنت فقيه أمة، فقيه عصر"[١].

وقد قيل عنه في صحفية الصحوة اليمنية :"إذا عُد الرجال في سوريا كان الشيخ سعيد حوى في طليعة هؤلاء الرجال، وإذا عد العلماء في العالم الإسلامي اليوم كان من ذروة هؤلاء العلماء، وإذا عد المجاهدون لإعلاء كلمة الله في هذا الزمان كان الشيخ سعيد أحد هؤلاء"[٢].

وأيضاً يقول عنه الأستاذ يوسف العظم تحت عنوان **(إخاء ولا رياء)**:" لم ينحن يوماً لغير ربه بقصد فعاش مع الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم وتتلمذ على ثلة من الأولين والأبرار من علماء سوريا الشوامخ من أمثال محمد الحامد، محمد الهاشمي، مصطفى الزرقا، وفي مسيرته الجامعية التي تخرج من كلية الشريعة بدمشق ١٩٦٠م، ثم انطلق يربي الشباب ويكتب للحيارى والمهتدين على حد سواء ليهتدي الضائعون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً وعلى ربهم يتوكلون، ألف الشيخ عدداً من الكتب التي تعتبر رائدة في بابها ومنهاجها، كان الشيخ يعيش من البساطة في أجل مظاهرها بثوبه الأبيض النقي، وعمامته التي تعلو جبينه الناصع إذا عرف أن الحق مع مخالفيه سرعان ما يتراجع، وكان صلباً لا يلين بسهولة ولا يتراجع إلا بالأدلة الشرعية، لقد كان وقافاً عند الحق، رجوعاً عن الباطل ملتزماً يشرع الله الذي لا يضل ولا يغوى"[٣].

٣- شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

عاش الشيخ سعيد حوى في فترة كانت مليئة بالعلم والعلماء، فوهبه الله جملة من العلماء الذين كانوا منارات للهدى، وقد أخذ عن جمع كثير من العلماء والمشايخ الذي لا يستطيع عدهم وتذكرهم، فيقول: "أما العلماء الذين اجتمعت بهم فذاكرتهم ودارستهم فلا أحصيهم كثرة"[٤].

فكان جُلّ اهتمامه في مجالسة الشيوخ والأخذ عنهم فيقول: "وبقى هذا دأبي في التعرف على أهل العلم وحلقاتهم والاستفادة منهم"[٥]، وبذلك أصبح البحث عن الشيخ المعلم والاستفادة منه هدفاً للشيخ، وبذلك يوافق قول الشيخ قول ابن خلدون الذي يقول: "ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في

---

[١] مجلة النذير العدد ١١٣ ص ١٥، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوى http://www.saidhawwa.com /.

[٢] صحيفة الصحوة اليمنية مقال للأستاذ إبراهيم الصافي بعنوان (سعيد حوى إلى جوار الله)، بتاريخ٢٧/٣/١٩٨٩م.

[٣] مجلة الدستور الأردنية في ١١/٣/١٩٨٩، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوى http://www.saidhawwa.com /.

[٤] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٣٨).

[٥] المصدر السابق: (ص:٣٨).

ذلك أن البشرية يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علماً وتعليماً وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الكلمات ورسوخها"[١].

هنا نذكر أبرز العلماء الذين ألتقي بهم الشيخ وتأثر بهم:

١- **الشيخ محمد الحامد:** ولد بحماه عام ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠م. توفي والده خلال الحرب العالمية الأولى، ثم توفيت والدته فنشأ محمد يتيماً فقيراً، ومع ذلك فقد أكبّ على العلم والتحصيل، ومال إلى العلوم الشرعية. ثم انتقل إلى حلب ليكمل فيها دروسه الشرعية وذلك في المدرسة الخسروية، ثم التحق بالجامع الأزهر بالقاهرة، ومال إلى التصوف فسلك الطريقة النقشبندية على الشيخ أبي النصر، خلف الجندي. قام الشيخ محمد بمهام الوعظ والتدريس في مساجد حماه ومدارسها حتى وفاته ١٨ صفر ١٣٨٩ هـ/ ٥ أيار ١٩٦٩م. اشتهر بمحبته للرسول الأعظم، فكان يأمر تلاميذه ومريديه بالصلاة عليه ﷺ في كل يوم ألف مرة على الأقل. وله في مدح النبي ﷺ قصائد كثيرة، عبّر فيها عن تعلقه الشديد بالجناب المحمدي، ولكن ضاع معظمها[٢].

كانت للشيخ سعيد علاقة قوية به فيقول: "تأكدت تلمذتي علي الشيخ محمد الحامد في هذ المرحلة وأصبحت أشعر أكثر من ذي قبل أنني تربطني به رابطة روحية قوية لدرجة أنه كان عندي استعداد لأن افتديه بحياتي وقلما أحسست مثل هذ الإحساس مع أحد غيره..." [٣].

فيتابع الشيخ حديثه عن شيخه محمد الحامد فيقول: " كان – رحمه الله– من أروع خلق الله فيما نعلم، شهد بذلك كل من عرفه، ولقد قال عصام العطار في خطبة ألقاها في ألمانيا الغربية بتاريخ ١٩٨٢/٨/١م: "إن الشيخ الحامد – رحمه الله– هو شيخ حماة وشيخ سورية ولا أعرف ولا أعلم ولم أسمع عن شخص في مشرق الدنيا وفي مغربها أشد ورعاً من الشيخ الحامد"[٤].

ومن أهم مؤلفاته: (ردود علي أباطيل، نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام، تحريم نكاح المتعة، حكم الإسلام في الغناء، رحمة الإسلام للنساء، حكم اللحية في الإسلام، لزوم اتباع مذاهب الأئمة)[٥].

---

[١] المقدمة: ابن خلدون، دار القلم ـ بيروت، ١٩٩٨٤م، (ص:٥٤١).

[٢] معجم أعلام شعراء المدح النبوي: محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، (ص: ٣٣٩).

[٣] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٢٦)، بتصرف.

[٤] انظر: كي لا نمضى بعيداً عن احتياجات العصر: الشيخ سعيد حوى، الطبعة دار عمار الأردن – لبنان ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (ص: ٤٣٦ – ٤٣٨).

[٥] أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: المستشار عبد الله العقيل، تقديم مصطفى مشهور وغيره، دار البشير، (ص:٨٢٨).

٢- **الشيخ محمد الهاشمي:** هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الهاشمي، الجزائري، الساحلي، ثم الدمشقي، الأشعري، المالكي.

ولد لأبوين صالحين يوم السبت ٢٢ من شوال ١٢٩٨هـ في مدينة (سيدة) التابعة لمدينة (تلمسان) الجزائرية، ويرجع نسبة إلى الحسن بن على -رضى الله عنهما-، وكان أبوه قاضياً في بلدته، توفي وترك أولاداً صغاراً، كان الشيخ محمد الهاشمي أكبرهم سناً، لازم علماء الجزائر ثم هاجر ١٣٢٩هـ مع شيخه محمد بن يلس إلى بلاد الشام، وحضر دروس الشيخ عبد القادر الدكالي في جامع النخلة بحي السويقة بدمشق وقرأ عليه كتباً كثيرة وأجازه الشيخ ووهبه كتبه قبل وفاته، كما أخذ عن المشايخ الأجلاء في دمشق كالمحدث بدر الدين الحسنى، والعلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ أمين سويد، والشيخ محمود العطار الذي أخذ عنه علم أصول الفقه، والشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكافي أخذ عنه الفقه المالكي، وكان متخلقا بأخلاق النبي -ﷺ-، قولاً وعملاً يهتم لأحوال المسلمين، ويتألم لما يصيبهم ويحذر من فرقتهم يكره الاستعمار كل الكراهية، ولهذا انضم إلى صفوف المقاومة الشعبية مع ضعف جسمه ونحوله وكبر سنه، أقبل الناس عليه يأخذون عنه، وارتفع ذكره ونبل قدره، له مؤلفات كثيرة منها: مفتاح الجنة، عقيدة أهل السنة، شرح نظم عقيدة أهل السنة، الدرة البهية، الرسالة الموسوعة بعقيدة أهل السنة مع نظمها، توفي يوم الثلاثاء ١٢رجب ١٣٨١هـ كانون الأول سنة ١٩٦١م وصلي عليه بالجامع الأموي، ثم حمل على الأكف إلى مقبرة الدحداح[١].

ويقول الشيخ سعيد حوى عنه: "...هو أحد أقدر المتكلمين في العقائد، أسرني علمه وحاله..." [٢].

وقال أيضاً عنه، وعن الشيخ محمد الحامد:" غلب علي قلبي حب الشيخ الهاشمي وتعلق قلبي به فكان هو والشيخ محمد الحامد أكثر اثنين تأثيراً في حياتي"[٣].

٣- **الشيخ عبد الكريم الرفاعي:** هو العلامة عبد الكريم الرفاعي نشأ في بداية حياته فتى مريضاً، ثم شفاه الله ﷻ ووهبه صحة لم يكن يتوقعها أحد، فنذرها لخدمة الدين والعلم والإرشاد ومن مؤلفاته: المعرفة في بيان عقيدة المسلم، أخلاقنا الاجتماعية، توفى في دمشق ٢٨ شباط عام ١٩٧٣م[٤]. يقول عنه الشيخ: "أعتبره أحد أركان التجديد في القرن الرابع عشر وكانت لي مجالسات ومذاكرات معه - رحمه الله-"[٥].

---

[١] انظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، تقديم د. شكري فيصل، دار الفكر ـ دمشق ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م،(٧٤٧/٢).

[٢] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٢٩)، بتصرف.

[٣] المصدر السابق: (ص:٣٠).

[٤] انظر: تاريخ علماء دمشق: (٩٠٥/٢-٩٠٦)، ومعجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عياش، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م،(ص:٢٤٥).

[٥] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٣٨).

٤- **الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت:** كان شديد التواضع مقداماً في فعل الخير لا يتقاعس عن عمل معروف ولا يسكت عن منكر يراه، كان دائم الاشتغال في الفقه وتدريسه، كان متقناً لأداء القرآن الكريم وتلاوته، كان يحرص على أداء فريضة الحج كل عام، وكان زاهداً في الشهرة، توفي - رحمه الله- في دمشق عام ١٣٨٩هـ ١٩٧٠م[١]، يقول عنه الشيخ: "تتلمذت علي الشيخ عبد الوهاب الحافظ (دبس وزيت) أفقه فقهاء الحنفية في بلاد الشام"[٢].

٥- **ملا رمضان البوطي:** ملا رمضان بن عمر بن مراد الكردي البوطي ولد في بلاد الأكراد بقربه جيلكا التابعة لجزيرة ابن عمر على شهر نهر دجلة عام١٣٠٦هـ ١٨٨٨م، توفى في ٢٠ شوال ١٤١٠هـ خرج في جنازته ألف ألف شخص[٣]، وقد قال عنه الشيخ: "فقد أخذت إجازة شفوية من ولي العلماء وعالم الأولياء في دمشق ملا رمضان البوطي والد الدكتور سعيد، فقد أجازني في الدعوة إلي الله..." [٤].

٦- **إبراهيم الغلايينى:** هو إبراهيم بن محمد خير بن إبراهيم الأصيل الكيلاني الشهير بالغلايني، ولد سنة ١٣٠٠ هـ في حلب واتجه لطلب العلم الشرعي وأخذ عن أعلام عصره، عُين إماماً، وخطيباً ومدرساً في قضاء قطنا، ثم مفتياً لها ١٣٣٠ هـ - ١٩١١م.

كان كثيرَ التلاوة والمدارسة للقرآن وخاصة في الثلث الأخير من الليل، وكان حسن الصوت والنغم في التلاوة، وكان دائماً يفكر بمشاكل الأمة وهمومها، زاهداً في الدنيا، متواضعاً، توفي يوم الاثنين ١٧ شوال ١٣٧٧ هـ [٥].

كما التقى الشيخ سعيد ببعض المشايخ والأساتذة الذين أخذ عنهم العلم وكان لهم أثرٌ في حياته العلمية من خلالِ الحياة الجامعية منهم:

١- **مصطفى السباعي:** هو مصطفى بن حسني السباعي من مواليد حمص في سوريا عام ١٩١٥م، قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في حمص عام ١٩٤٥م، توفى - رحمه الله- تعالى يوم السبت الثالث من تشرين الأول ١٩٦٤م[٦].

وله مؤلفات كثيرة منها: (السيرة النبوية - السنة ومكانها في التشريع الإسلامي - المرأة بين الفقه والقانون - أخلاقنا الاجتماعية - هكذا علمتني الحياة)[٧].

---

[١] انظر: الموسوعة الحركية: فتحي يكن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، (١١٧/١).

[٢] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٣٨).

[٣] انظر: تاريخ علماء دمشق: (٥٥١/٣ –٥٥٣).

[٤] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٣٨).

[٥] انظر: تاريخ علماء دمشق: (٦٨٧/٢ - ٦٩٢).

[٦] انظر: المرجع السابق: (٥٥٢/٣-٥٥٣).

[٧] انظر: الموسوعة الحركية: (ص: ١٤٩-١٥٠).

٢- **مصطفى الزرقا:** هو العالم الفقيه، مصطفي بن أحمد الزرقا، ولد بحلب ١٩٠٧م، وحفظ القرآن الكريم واهتمَّ بالدراسات اللغوية والأدبية، تخرج في ١٩٣٣م من كليتي الحقوق والآداب وحصل علي الترتيب الأول في كلتيهما، ثم اشتغل بالتدريس في جامعة دمشق أستاذاً للشريعة والحقوق المدنية ١٩٤٤م.

مؤلفاته: السلسلة الأولي بعنوان الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، وتقع في أربعِ مجلداتٍ وتعتبرُ من المراجع المعتمدةِ في الفقه الإسلامي، أما السلسلة الثانية فتتألف من ثلاث مجلدات في شرح القانون المدني[١].

٣- **أحمد عبد العزيز السمان:** وُلدَّ في دمشق ١٩٠٤م، حصل على الإجازة في الحقوق من جامعة دمشق، متخصص في العلوم الجزائرية من جامعة باريس والدكتوراه في العلوم الاقتصادية والسياسية من كلية الحقوق جامعة باريس، عين مساعداً بمعهد الحقوق بدمشق ١٩٣٨م، وتدرج في بعض المناصب حتى وصل إلى منصب رئيس الجامعة السورية ١٩٦١م، له مؤلفات في القانون وفي الاقتصاد السياسي[٢].

٤- **أحمد فوزي الساعاتي:** فقيه وكاتب، درس في جامعة دمشق، بكليةِ الشريعة له مؤلفاتٌ عديدة في العلوم الشريعة، من أهمها: مشكاة العلوم والبراهين في إبطال أدلة الماديين، البرهان في إعجاز القرآن، تحفة الراغبين في حسم الجدل بين الإسلام والمبشرين[٣].

٥- **فوزي فيض الله:** وُلد في حلب ودرس بالمدرسة النظامية، وسار في التعليم حتى حصل على الدرجة العالمية الدكتوراه في الشريعة الإسلامية حيث عُينَّ مدرساً في جامعة حلب وله كتاب تحت عنوان: فصول في الفقه الإسلامي العام[٤].

٦- **محمد بن عبد القادر المبارك:** هو محمد بن عبد القادر المبارك ولد بدمشق ١٩١٢م وكان من علماء دمشق وشيوخها[٥]، وكانت دراسته ممزوجةً بين خطين متوازيين المدارس النظامية والدراسة القديمة على يد الشيوخ وفي الحلقات، أنهى الدراسة الجامعية في الحقوق والآداب بدمشق عام ١٩٣٥م كما درس في كلية الآداب من جامعة السوربون في معهد الدراسات الإسلامية التابع لها، وحصل على كثير من الإجازات العلمية[٦].

---

[١] انظر: علماء ومفكرون عرفتهم: محمد المجذوب، دار الشواف، عابدين، القاهرة، ط٤، ١٩٩٢م، (٢ /٣٤٣ -٣٧٠)، ويراجع: معجم المؤلفين السوريين: (ص: ٢٢١).

[٢] علماء ومفكرون عرفتهم: (١ /٢٥٨ -٢٥٩).

[٣] المرجع السابق: (٢٣٥/١).

[٤] معجم المؤلفين السوريين: (ص: ٤٠٦).

[٥] انظر: المرجع السابق: (ص: ٤٠٦).

[٦] علماء ومفكرون عرفتهم: (٢٢٠/١).

ثانياً: تلاميذه:

بعد تخرج الشيخ سعيد حوى من الجامعة من كلية الشريعة عمل مدرساً للتربية الإسلامية واللغة العربية في العديد من المدارس الإعدادية والثانوية بوزارة التربية والتعليم سواء داخل سوريا أو خارجها، لذا فقد تتلمذ علي يده الكثير من التلاميذ في المدارس النظامية، وذلك عدا إلقائه للخطب والدروس والمحاضرات في العديد من المعاهد العلمية والجامعات والأندية ومدارس الثانوية وفي داخل سجنه والمساجد، وبهذا يكون قد تلقي العلوم علي يده العديد من التلاميذ في هذه الأماكن، رحم الله شيخنا وأسأل الله العلي العظيم أن يكتب له الله ﷻ عظيم الأجر والثواب علي ما نفع به أبناء المسلمين.

٤ – مؤلفاته:

جاهد الشيخ سعيد حوى بقلمه السيَّال من أجل نشر الدعوة الإسلامية كما جاءت في الكتاب والسنة وكما فهمها السلفُ الصالح، والعمل إلي الوصول إلي جميع الأذهان والأفهام ولنشر العقيدة الإسلامية صافية لا يعتريها ضلالٌ وانحراف، كما كان مهتماً بكتاباته السياسية، ومستجدات العمل الإسلامي، فكان منكباً علي بيان وتوضيح كل ما يحتاجه أبناء المسلمين من علم، نتج هذا كله أن أورثنا آثاراً علمية عظيمة تدل علي حرصه وطول نفسه في خدمة الاسلام والمسلمين.

ورغم أن الشيخ العلامة عاش عمراً قصيراً إلا أن مشواره طويلاً وحافلاً في العلم والعطاء يقول عنه الأستاذ عبد العزيز الحاج مصطفي أحد أصدقائه: "لقد عاش سعيد حوى عمراً قصيراً إذا ما قيس بعدد السنين لكنه عمر حافل بالعطاء"[١].

فللشيخ سعيد حوى – رحمه الله– تعالى مصنفات كثيرة رتبها عن طريق سلاسل وهي كالآتي:

السلسلة الأولى: سلسلة الأصول الثلاثة: تتألف من ثلاثة كتب وهي كما يلي:–

١– **الله** ﷻ: فقد تحدث فيه الشيخ عن الإيمان بالله تبارك وتعالى والاستدلال بالأدلة النقلية والعقلية علي وجوده، والطرق التي توصل الي معرفته، وتحدث فيه عن أسماء وصفات الله الحسني، وما يجوز وما يمتنع في حق الله، وتحدث فيه عن اسم الله الأعظم[٢].

٢– **الرسول** ﷺ: تحدث فيه عن الجوانب التي ميزت الإنسان عن غيره من المخلوقات، وتحدث فيه عن الأدلة والحجج والبراهين التي تثبت نبوة الرسول ﷺ، وتحدث فيه عن وشمائل الرسول ﷺ صفاته،

---

[١] مجلة النذير، مقال بعنوان سعيد حوى الرجل الذي فقدناه لعبد العزيز الحاج مصطفي، ص٣٥، ذو القعدة ١٤٠٩هـ حزيران ١٩٨٩م، السنة العاشرة.

[٢] وقد طُبع هذا الكتاب في دار الكتب الحديث في بيروت في عام ١٤٠٠هـ–١٩٨١م.

والبشارات الدالة علي بعثته، وعن معجزات الرسول ﷺ وثمرات نبوته، وهذا الكتاب يتكون من أربعة أبواب[١].

٣- **الإسلام:** تحدث فيه الشيخ عن شمولية الإسلام لكافة مناحي الحياة، حيث تحدث فيه عن أركان الإسلام الخمسة، وحفظ الإسلام للكليات الخمس، وعن الدولة الاسلامية وأحكامها ومناهجها السياسية والاقتصادية والاعلامية، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم ختم الكتاب بالحديث عن اليوم الآخر وأحداثه، فهذا الكتاب يتكون من أربعة فصول[٢].

السلسلة الثانية: سلسلة الأساس في المنهج: تتألف من ثلاثة كتب:-

١- **الأساس في التفسير:** قدم الشيخ سعيد - رحمه الله- في كتاب التفسير نظرية متكاملة في موضوع الوحدة الموضوعية[٣]، حيث عمل علي ربط الآيات ذات الموضوع الواحد مع بعضها، وربط السور مع بعضها البعض، وهذه كانت هواية الشيخ منذ أن كان صغيراً، يقول عن نفسه: "لقد منّ الله علي منذ الصغر أنني كنت كثير التفكير في أسرار الصلة بين الآيات والسور ووقع في قلبي منذ الصغر مفتاح للصلة بين سورة البقرة والسور السبع التي جاءت بعدها"[٤]، حيث اتبع في هذا الكتاب أسلوب التبسيط والتقريب، مع الاحتفاظ بعبارات المفسرين، ولم يتوسع كثيراً في تفسير الآيات، فلم يضع إلا ما له علاقة بصُلب المعني[٥].

٢- **الأساس في السنة وفقهها:** يتكون هذا الكتاب من مقدمة وخمسة أقسام:-

القسم الأول: هو قسم السيرة النبوية، تحدث فيه عن الأمور التي سبقت الرسول ﷺ والرسالة، وبيان أن الإيمان بالرسول ﷺ يسبق تلقي الهدي منه، وتحدث عن صفات الرسول ومعجزاته وغزواته، وختم الكتاب بالتعريف ببعض الصحابة ﷺ وأسباب الفتنة، وهو يتكون من أربعة مجلدات.

القسم الثاني: فهو قسم العقائد، وقد تحدث فيه عن أركان الإيمان وما يتعلق به من مسائل، وجمع في قسم العقائد بين الفهم الفطري للنصوص، ومباحث الأصوليين، وتحقيق المحققين، وهو يتكون من ثلاث مجلدات.

---

[١] وقد طُبع هذا الكتاب في دار الكتب الحديث في بيروت في عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

[٢] وقد طُبع هذا الكتاب في عام دار الكتب العلمية في عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٣] الوحدة الموضوعية: يعني هذا العنوان لوناً جديداً من دراسة التفسير، هذا اللون، هو النظر إلى القرآن الكريم نظرة عامة، يبحث الدارس خلالها في كل آيات القرآن، ليستكمل الصورة الموضوعية. (سورة الواقعة ومنهجها في العقائد: محمود محمد غريب، دار التراث العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م، (ص:١٤).

[٤] الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (٢١/١).

[٥] وقد قامت دار السلام بطباعته عام ١٤٠٥هـ.

القسم الثالث: فهو قسم العبادات الرئيسة، حيث تحدث فيه عن العبادات وما ألصق بها من مسائل، وعن الأذكار وتلاوة القرآن وعن المبادرة إلى فعل الخيرات وعدم المغالاة، ويقع في سبع مجلدات، ولقد خصص فيه مجلداً كاملاً لعلوم القرآن تحدث فيه عن القرآن وتلاوته وعلومه.

القسم الرابع: في الأخلاقيات وأحكام الحياتيات والعاديات وفيه يتحدث عن الأخلاق والمعاملات المختلفة من خلال مصادر السنة الأصلية المتعلقة بجميع أبواب الأخلاق وأحكام الحياة[١].

القسم الخامس: قسم الحكم وحقوق الإنسان، جمع فيه الشيخ سعيد الأحاديث الصحيحة والحسنة من مصادرها الأصلية، الواردة في شئون الحكم والسياسة والعلاقات الدولية وحقوق الإنسان[٢].

٣- **الأساس في قواعد المعرفة**، وضوابط الفهم للنصوص: وهذا الكتاب بمثابة القاعدة والأساس لسلسلة الأساس في المنهج، وفيه معالجة للقضايا الأصولية، ولكن قبل أن ينتهي الشيخ من هذا الكتاب عاجلته المنية، عسى الله أن يهيئ له من يتمه[٣].

السلسلة الثالثة: سلسلة الفقهين الكبير والأكبر: تتألف هذه السلسلة من أربعة كتب:-

١- **جولات في الفقهين الكبير والأكبر وأصولهما:** تحدث فيه الشيخ عن الحكم العقلي، والعادي، والشرعي وعن أصول المنهج في كل ما يتصل بالعقيدة الربانية، ووجوب الإيمان بالله تعالى، تبارك وتعالي وأصول البحث العلمي، وعن أصول المنهج وعن استنباط الأحكام الفقهية العملية من مصادرها الأصلية، ويتحدث أيضاً عن علم الكلام[٤].

٢- **تربيتنا الروحية:** تحدث عن التصوف المحرر على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ومذاهبهم الفقهية، وعن الأوراد والأذكار وماهية السير إلي الله تعالي وعن الرؤي والكشف والمنامات والكرامات[٥].

٣- **المستخلص في تزكية الأنفس:** يقدم الشيخ في هذا الكتاب نظرية متكاملة في تزكية النفس وما يترتب عليها من ثمرات، والتي استمد الكثير من مبادئها من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي بعد تنقيح وتهذيب، وإعادة ترتيب، حيث يتكون هذا الكتاب من أربعة أبواب[٦].

---

[١] لم يطبع هذا الكتاب بعد.

[٢] لم يطبع هذا الكتاب بعد.

[٣] نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب الأساس في التفسير: أحمد محمد الشرقاوي، كلية التربية للبنات-القصيم، (ص:٤٢)، الكتاب موجود على موقع المؤلف، Sharkawe2000@yahoo.com

[٤] وقد قامت دار الأرقم في عمان بطباعته في عام ١٤٠١هـ.

[٥] وقد طبعته دار السلام في القاهرة ١٤١٩هـ.

[٦] وقد قامت دار السلام في القاهرة في عام ١٤٢٥هـ.

٤- **مذكرات في منازل الصديقين والربانيين:** قدم فيها مؤلفاً متميزاً، مختلفاً عن منهج الصوفية لإحياء مقامي الربانية والصديقية لما لهما من أهمية، وذلك من خلال استدلاله بالكتاب والسنة، وهو مكون من أربعة أقسام[(١)].

السلسلة الرابعة: وهي سلسلة البناء والحركة وتتألف من عدد من الكتب وهي:-

١- **جند الله ثقافة وأخلاقاً:** تحدث الشيخ في هذا الكتاب عن كيفية إخراج الشاب المجاهد في سبيل الله تعالى والارتقاء به ثقافياً وأخلاقياً، وبيان حجم المؤامرة علي الإسلام والمسلمين، وعن تكوين حزب الله، ويتكون هذا الكتاب من قسمين[(٢)].

٢- **من أجل خطوة إلى الأمام في طريق الجهاد المبارك:** يعتبر هذا الكتاب نقطة مهمة في الحث علي الجهاد، وإن هذا المقام هو مقام الأنبياء، وإن العداء بين الحق والباطل عداء متواصل، وإن التشبث بهذا الطريق يؤدى إلى النصر، وحيث ينقسم هذا الكتاب إلى ستة أبواب[(٣)].

٣- **مدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين:** يتحدث الشيخ في هذا الكتاب عن مواصفات جماعة المسلمين وخصائصها، وهل جماعة الإخوان هي جماعة المسلمين، ومن ثم يتحدث عن نشأة جماعة الاخوان المسلمين وعن مؤسسها وأفكارها ومبادئها، وعن النظام والتنظيم، ثم يناقش مختارات من كلام الإمام حسن البنا ويناقش بعض الردود والاتهامات، ثم يرحب الشيخ بأي عمل إسلامي وأي جهد في مجال الدعوة يقوم على أصول إسلامية بعيداً عن الإفراط والتفريط، والغلو والتطرف[(٤)].

٤- **دروس في العمل الإسلامي:** هذا الكتاب يقدم للعاملين في حقول الدعوة ثلاثين درساً في الدعوة، والثقافة، والتخطيط، والتنظيم، ويضع الشيخ في هذا الكتاب يده على مواضع الخلل ومواطن العلل في الأمة الإسلامية ويتجاوز ذلك لبيان الحلول والأدوية، ويتحدث عن أسباب ضعف هذه الأمة، وعن التيارات المعادية للإسلام ويحدد علل المسلمين في خمسة أمور: (الجانب الثقافي – الجانب التربوي والأخلاقي – الجانب التخطيطي – الجانب التنظيمي – الجانب التنفيذي)[(٥)][(٦)].

٥- **فصول في الإمرة والأمير:** تحدث الشيخ هذا في هذا الكتاب عن خطورة أمر الإمرة وعظمها، وأنها تكليف ومسؤولية وأمانة وليس أنها واجهة، ثم تحدث عن أخلاق أمراء العدل وحقوقهم وواجباتهم، وعن

---

(١) وقد طبعته دار عمار في عمان في عام ١٤٠٩هـ.

(٢) وقد طبعته مكتبة وهبة في القاهرة عام ١٤١٢هـ.

(٣) وقد طبعته مكتبة وهبة في القاهرة عام ١٢٩٩هـ.

(٤) وقد طبعته مكتبة وهبة في القاهرة عام ١٤٠٤هـ.

(٥) نظرية الوحدة الموضوعة: (ص:٤٧).

(٦) وقد طبعته دار السلام في عام ١٤٠٣هـ.

وجوب الاقتداء بالرسول ﷺ، ثم تحدث عن أركان الحكم، والتصورات حول مستقبل الأمة، ثم ختم الكتاب بفصل عن وصايا الأمراء للأمراء، وهذا الكتاب يتكون من ثمانية عشر فصلاً[١].

٦- **في آفاق التعاليم:** تحدث فيه الشيخ عن نظرية العمل الإسلامي عند الشيخ حسن البنا، ومفاتيح الفهم والدعوة لقضية الإخوان، ثم تحدث عن مقومات الشخصية الإسلامية وواجباتها، وأشار بهذا الكتاب إلي بعض القواعد التي تناسب طبيعة الدعوة في المناهج الثقافية والتعليمية والتربوية، وأن مراحل التدرج في عضوية الإخوان وأنها متفاوتة من عضو إلي عضو، ويتكون هذا الكتاب من تسعة أبواب[٢].

٧- **هذه تجربتي وهذه شهادتي:** كتب الشيخ هذا الكتاب مترجماً سيرته الذاتية وحياته العطرة منذ ولادته إلي آخر مراحل حياته حين استحكم به المرض ولازم الفراش، ومن ناحية أخري يعتبر هذا الكتاب شاهداً علي مجريات عصر الشيخ حيث يقول الشيخ في المقدمة: "أبدأ كتابة هذه المذكرات وقد قاربت الخمسين وقد انتهي القرن الرابع عشر الهجري وبدأ القرن الخامس عشر، ونرجو أن نكون على أبواب مرحلة جديدة قد خدمها ما سبقها، ولقد فكرت كثيراً في أن ألتزم الصمت بقية حياتي، وأن ألزم نفسي بالعزلة التي أجبرني عليها المرض تاركاً لتجربة القرن الرابع عشر أن تأخذ مداها، ولكن غلب علي أنني وجدت مصلحة في كتابة هذه المذكرات"[٣][٤].

٨- **جند الله تخطيطاً:** تحدث الشيخ في هذا الكتاب عن العمل الإسلامي الذي ملأ الساحة السياسية، الذي لابد له من تخطيط وتنظيم جيد لكي ينتج عنه تنفيذ جيد، فقسم الشيخ الكتاب إلى بابين: الباب الأول؛ في المرتكزات التي لا بد لها من تخطيط ناجح، والباب الثاني؛ في ساحات التخطيط في العمل الإسلامي المعاصر[٥].

٩- **رسائل كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر** وتتكون هذه الرسائل من: إحدى عشرة رسالة؛ وهى كالآتي[٦]:

أ- **منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة:** وتحدث فيها الشيخ عن تعريف الحضارة، وعن التقدم والتخلف الحضاري، عن الصلة بين التخلف الثقافي والمدنية، وعن الخدعة الكبرى والتحذير منها، وعن قوانين التقدم وشروطه.

---

[١] وقد قامت دار السلام بطباعته في عام ١٤١٥هـ.

[٢] طبعته مكتبة وهبة –القاهرة.

[٣] هذه تجربتي وهذه شهادتي: (ص:٥).

[٤] طبعته مكتبة وهبة– القاهرة في عام ١٤٠٧هـ.

[٥] طبعته مكتبة وهبة– القاهرة في عام ١٤١٥هـ.

[٦] طبعته دار عمار، ببيروت.

ب- **فلنتذكر في عصرنا ثلاثاً:** (فروض العين- فروض الكفاية- لمن تدفع صدقتك) تكلم فيها الشيخ عن الفروض بأنواعها، مستشهداً بما قاله بعض العلماء، ثم ختم هذه الرسالة بكلامه عن الأصناف التي يجب أن تدفع لهم الزكاة في هذا الوقت.

ج- **عقد القرن الخامس عشر الهجري:** هذه الرسالة قدمها الشيخ بين دفتي القرن الخامس هجري، حيث يتحدث فيها عن المشكلات الرئيسة والمعاصرة التي تواجه الأمة الاسلامية، وكيفية حل هذه المشكلات، ووضح الواجبات الفردية والجماعية، وما هو المطلوب من المسلمين لتجنب هذه المشكلات.

د- **إحياء الربانية:** يتحدث فيها الشيخ عن دراسة عملية تنظيمية لإحياء مقام الربانية في هذه الأمة.

هـ- **إجازة تخصص دعاة:** تحدث الشيخ في هذه الرسالة عن الشروط والخصائص والصفات التي ينبغي أن تتوافر في الداعية الكامل، ثم تحدث عن العلاقات بين الدعاة، وعن دور المؤسسات الإسلامية في الخدمة الاجتماعية.

و- **غذاء العبودية:** تحدث فيه الشيخ عن التوحيد والذكر ودراسة المنهج ونصرة الرسول -ﷺ- وعن الإنفاق، وبيان أن ذلك ليس هو كل مغذيات العبودية فقط ولكن بعضٌ منها.

ز- **أخلاقيات وسلوكيات تتأكد في القرن الخامس عشر الهجري:** تحدث الشيخ في هذه الرسالة عن الأريحيات والمروءات والأخلاقيات، التي ينبغي أن تتحقق في كل فرد مسلم، ثم تحدث عن طرق أخذ العلم عن أهله.

ح- **قوانين البيت المسلم:** تحدث الشيخ في هذه الرسالة عن الآداب والأخلاق الإسلامية التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم في بيته، مع أسرته ورحمه وجيرانه وضيوفه

ط- **السيرة بلغة الحب والشعر:** تحدث الشيخ في هذه الرسالة عن السيرة النبوية بلغة الحب والشعر مع الموضوعية، وتحدث عن الحكم الشرعي للشعر والغناء، وتحدث عن فريضة محبة الرسول، وعن اتباع الوسائل التي تذكي هذا الحب، وتحدث عن مهمة العلماء في التصحيح والرفق لا الرفض المطلق للحب والشعر.

ي- **الإجابات:** هذه الرسالة عبارة عن إجابة عن كثير من التساؤلات التي وجهت للشيخ - رحمه الله- حول فكره، ومعتقده، وعن مؤلفاته، وأسلوبه في الدعوة.

ك- **الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف:** وفيها يتحدث المؤلف عن بعض عقائد الشيعة الشاذة وتبني الخميني لها، كما يتحدث عن بعض الأخطاء الفادحة والمواقف الشاذة للخمينية، ولقد قامت دار عمار بالأردن بطبع هذه الرسائل في مجلد واحد، كما قامت دار السلام بطبع هذه الرسائل مفردة كل رسالة على حدة، حيث بيَّن في هذه الرسائل حقيقة العقائد، التي يعتقدها

الشيعة ممثلة في الخميني حيث بيّن مواقفهم من جميع عقائد الإسلام مع الرد عليها وقد أعلن براءته من الخميني وكل من يعتقد بمعتقداته.

٥ – وفاته:

إن الموت قدر الله المقدّر علي جميع مخلوقاته، وهو نهاية مشوار حافلٍ بالدموع والآلام والصبر والجهاد، دخل الشيخ سعيد حوى – رحمه الله– تعالى العزلة الاضطرارية بتاريخ ١٤ / ٣ / ١٩٨٧م، بسبب إصابته بشلل جزئي، إضافة إلى أمراضه الأخرى الكثيرة: السكري، الضغط، تصلب الشرايين، الكلى، ومرض العيون، دخل في غيبوبة الموت بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨٨م إلى ٩ / ٣ / ١٩٨٩م لم يصح خلالها، وتوفي ظهر يوم الخميس ١ شعبان ١٤٠٩هـ الموافق ٩ آذار ١٩٨٩م، – رحمه الله– رحمة واسعة، وانقضت حياة سعيد حوى، في المستشفى الإسلامي بعمان وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة في الفيحاء، ودُفن في مقبرة سحاب جنوب عمان، وحضر الجنازة جمعٌ غفير، لقد كانت جنازته كبيرة في دنيا الغربة رحم الله الشيخ سعيد[١].

لقد كانت وفاته خسارةً كبري وفاجعة حقيقية للعالم العربي والإسلامي، فلقد ضرب الشيخ سعيد حوى – رحمه الله– مثالاً ونموذجاً رائعاً يجب أن يتأسى به الدعاة والعلماء من بعده، حيث اهتم بأمر المسلمين، ولم يكن بمعزل عن الناس في أقواله وأفعاله؛ بل شاركهم أفراحهم وأحزانهم، وثوراتهم، كما سجلت خواطره حول تفسيره لكتاب الله تعالي منهجاً وطريقاً لمعالجة كثير من المشكلات الحياتية، إنه بحق رجل العلم والعمل، رجل قفز عن حياته الشخصية إلي حياة الأمة العامة، يُسطر فيها أروع معاني الجهاد والمثابرة، يبرهن فيها أن الخروج من قوقعة الذات الإنسانية إلي رحاب الأمة كافة هو الوجه الثاني للوصول إلي المجد والخلود!!

---

[١] البطاقة الشخصية، بقلم: محمد سعيد حوى، نقلاً عن موقع http://www.saidhawwa.com/

الفصل الأول

منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة

وفيه أربعة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: منهج الشيخ سعيد حوى في الاستدلال عقيدة السلف.
- ❖ المبحث الثاني: منهج الشيخ سعيد حوى في التنظير لعقيدة السلف ونشرها.
- ❖ المبحث الثالث: منهج الشيخ سعيد حوى في بيان افتراق الأمة.
- ❖ المبحث الرابع: منهج الشيخ سعيد حوى في الرد على الانحرافات العقدية عند الفرق المخالفة.

المبحث الأول

منهج الشيخ سعيد حوى في الاستدلال على عقيدة السلف

وفيه ستة مطالب:

- ❖ **المطلب الأول:** الاستدلال بالكتاب والسنة.
- ❖ **المطلب الثاني:** حجية السنة في جميع مسائل الدين.
- ❖ **المطلب الثالث:** الاستدلال بأقوال السلف من علماء الأمة.
- ❖ **المطلب الرابع:** الاستدلال بالعقل والفطرة.
- ❖ **المطلب الخامس:** عدم الخوض في علم الكلام.
- ❖ **المطلب السادس:** الجمع بين الأدلة.

المطلب الأول

الاستدلال بالكتاب والسنة

من المسلَّم به أن أعظم ما يجب أن يتمسك به المسلم هما الكتاب والسنة، وذلك من أجل فهم واستيعاب وتطبيق العقيدة الإسلامية، وذلك أن العقول لا تستطيع- وحدها- إدراك جل قضايا العقيدة يقول الشاطبي: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري -تعالى- في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف كان يكون، فمعلومات الله لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"[١].

وأنه لا سبيل لإدراك ذلك إلا عن طريق الوحي المتمثل بالكتاب والسنة، فحبل النجاة متعلق بالاعتقاد بهما قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

فالكتاب والسنة هما الأساس الذي قام عليه معتقد أهل السنة والجماعة، فهم لا يذكرون أي مسألة من مسائل الاعتقاد إلا بدليلٍ واضحٍ من الكتاب والسنة، وهذا هو الأصل الواجب على كل مسلم اتباعه والعمل به يقول الشيخ -رحمه الله-:" الأصل ألا يتخذ المسلم قراراً، ولا يجزم رأياً، ولا يعتقد عقيدة، ولا يسارع إلى أمر، ولا يستجيب لدعوة، ولا ينظر إلى عمل، إلا بعد معرفة حكم الله المعرفة الجازمة، وعندئذ يحزم أمره على أمر الله"[٢].

فإن هذا العلم – علم العقيدة – لا يؤخذ بالآراء والأهواء، يقول ابن خزيمة[٣]: "هذا العلم لا يدرك بالعقول والآراء والجنان والظنون، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوة؛ إما بكتاب أو بقول نبي مصطفي"[٤].

---

(١) الاعتصام : الإمام الشاطبي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (٨٣١/٢).

(٢) جند الله ثقافة وأخلاقاً: سعيد حوى، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤٤٢هـ، (ص:٨٤).

(٣) **ابن خزيمة:** محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر. الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. قال الحاكم: فضائل إمام الأئمة ابن خزيمة عندي مجموعة في أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء. قال: وله فقه حديث، توفي في ثاني ذي القعدة، سنة إحدى عشرة وثلاث مائة، عاش تسعا وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (٢٢٥/١١).

(٤) التوحيد وإثبات صفات الرب: محمد بن إسحاق بن خزيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، عام ١٤١٢هـ، (٥٥٩/٢).

فالله ﷻ جعل لهذه الأمة منهاجاً واضحاً، وطريقة سهلة لمن أراد سلوكها من أجل تلقي أوامره ونواهيه وأحكامه وشرائعه، وكل ما يريد الحصول عليه في العقيدة والدين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النساء: ٥٩).

يقول الشيخ سعيد – رحمه الله– في تفسير هذ الآية: "حيث وردت طاعة الله فذلك طاعة كتابه، وحيثما وردت طاعة الرسول فتلك طاعة سنته"[١].

إن المطلع علي مؤلفات الشيخ سعيد حوى من هذه الزاوية يجده سلفي المنهج والعقيدة والاستدلال، فمن النادر أن تجد له خروجاً في مؤلفاته عن منهج أهل السنة وخاصة في مسائل العقيدة التي تحتوي معظم مؤلفاته عليها.

أولاً: استدلاله بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الوحي المنزل على النبي–ﷺ– لهداية الناس وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، فلقد اشتمل على كل ما يحتاجه الناس في الدنيا والأخرة، قال تعالي: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٨).

وبناءً على ذلك، فلقد كان الشيخُ مستحضراً لجميع مسائل العقيدة التي بينها، أو التي ناقشها مع خصومه، فلا تكاد تجد مسألة من مسائل العقيدة في مؤلفاته، إلا واستدل لها بآية من كتاب الله ﷻ، **وهنا سأقوم بذكر ثلاثة مسائل على سبيل المثال لا الحصر:**

١- التكليف ومسؤولية الإنسان أمام الله –ﷻ–:

خلقَ اللهُ ﷻ الإنس والجن مكلفين بالعبادة والعبودية محاسبين أمامه، يقول الشيخ – رحمه الله–: "جعل الله –عز وجل– الإنس والجن، مسؤولين أمامه، مكلفين بالعبادة والعبودية ومحاسبين على ذلك، ومجازين عليها في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦)[٢].

ويقول عند تفسيره هذه الآية: "من لم يعرفه ولم يعبده فإنه يكون قد عطل الحكمة التي من أجلها خلق..."[٣].

فالله ﷻ سبحانه وتعالى وهب الإنسان عقلاً يفهمُ به، وحواساً يُدرك بها الخطاب، ويقف على الأمر والنهي، ويطبق أوامر الشرع ونواهيه، تطبيقاً يقوم عليه نظام المجتمع وصلاح أحواله واستقامة أموره يقول الشيخ سعيد: "والتكليف منوط بالعقل وببلوغ الدعوة، وبالبلوغ وبوجود ما يدرك الخطاب من

---

(١) الأساس في التفسير: (١١٠٠/٢).

(٢) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الثالثة، عام١٤١٧هـ، (٨٣/١).

(٣) الأساس في التفسير: (٥٥٢٤/١٠).

الحواس، فمن ولد أعمى أصم وأصابه العمي والصم قبل أن يعقل الخطاب لا يعتبر مكلفاً؛ لأن شرط التكليف فهم الخطاب...، أما العقل فلا تكليف إلا به، ألا ترى أنَ الله -عز وجل- خاطب الناس بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)، فمن لا عقل له لا حجة عليه، أما بلوغ الرسالة فهو شرط من شروط التكليف، فمن لم تبلغه الرسالة لا يكون مكلفاً، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٦٥)"[١].

فالتكليف في نظر الشيخ هو: "معرفة الله والرسول والإسلام والقيام لله عز وجل بحقوق العبادة والعبودية..."[٢].

فعلى التكليف تترتب المسؤولية، التي يشعرُ المسلمُ بها بأنه مسؤولٌ أمام الله عن كل صغيرةٍ وكبيرةٍ، وأنه مسجل في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وأنه مراقب بالسر والعلن، وأنه مسجلٌ عليه كل ذنب صغير أو كبير، فإذا المسلم شعر بهذه المسؤولية فإنه لا يخرجَ منه إلا خير يقول الشيخ -رحمه الله-: "أما إذا أقر الإنسان بمسؤوليته أمام الله -عز وجل-، واعترف بذلك واعتنق دينه الحق الإسلام، وعرف أنه مجازي على ذلك أمامه في حياة أخري، فإن ذلك ينبثق عنه كل خير"[٣].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: ٣٦). يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "... إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب، أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها فلكلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روي الإنسان رواية، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمر أو حادثة..."[٤].

٢- في معرفة الله ووحدانيته:

يقول الشيخ: "ليس هناك شيء أهم بالنسبة للإنسان من معرفة الله -عز وجل- حق المعرفة والإيمان به والتسليم له، لما يترتب على ذلك من آثار دنيوية وأخروية على القلب والعقل والسلوك..."[٥].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١١).

يبين الشيخ تفسير هذه الآية: "وإذن فلا هداية للقلب إلا بإيمان كامل بالله وصفاته وأفعاله، والتسليم له جل جلاله..."[٦].

---

(١) الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٨٣/١).

(٢) المصدر السابق: (٨٤/١).

(٣) المصدر نفسه : (٨٤/١).

(٤) الأساس في التفسير: (٣٠٦٩/٦).

(٥) الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٥٩١/٢).

(٦) الأساس في التفسير: (٥٩٥٥/١٥).

"فالسالك في طريق معرفة الله والإيمان به لا بد أن تتوفر فيه شروط ثلاث: هي العقل والفكر والعلم، فهي شروط أساسية لسالك هذا الطريق، فبدون عقل لا نعرف الآية، وبدون فكر لا يُعرف صاحبها، وبدون علم لن تكون معرفة للآية أو لصاحبها"[١].

قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (الأحقاف: ٤).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي أخبروني عن هؤلاء الذين تعبدونهم من دون الله من الأصنام والأنداء...، عن شيء خلقوه في هذه الأرض، إن كانوا إلهة، أو أدني شيء من علم أياً كان نوعه يشهد على أن هناك خالقاً مع الله، حتي يصح إن يعبد معه...، إن كنتم صادقين في دعواكم"[٢].

سار الشيخ سعيد حوى في مسألة إثبات وحدانية الله –تبارك وتعالى– على الاكتفاء بطريقة النقل المتمثلة بكتاب الله تعالى، حيث استدل من خلال الآيات الكثيرة على وحدانية الله –تبارك وتعالى– ولم يستدل بطريق المتكلمين المعتمدة على العقل حيث ويقول –رحمه الله–: "لقد ذكرنا أن الله ﷻ له الصفات العُلا والأسماء الحسنى وله الربوبية والألوهية والمالكية ولا نعرف مقتضيات وتفصيلات حقوق هذه المعاني إلا من خلال الرسل عليهم السلام"[٣]، "ولا يعرف التوحيد إلا بواسطة الرسل لذلك تجب طاعتهم قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ (نوح: ٣)[٤]، من أجل ذلك لم يلتفت إلى طرق أهل الكلام في إثبات الوحدانية.

فاستدل الشيخ بكثير من الآيات التي تدل على معرفة الله ووحدانيته والإيمان به، وسأقوم بذكر بعض منها للتوضيح لا الحصر:

أ- **الدليل الأول**: عند قوله تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٧٣).

يقول في تفسير هذه الآية: "أي وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له، وهو الله وحده لا شريك له"[٥].

---

(١) الله –ﷻ–: سعيد حوى، دار السلام، ط:٢،عام١٤١٠هـ، (ص: ١٧).

(٢) الأساس في التفسير: (٥٢٤٥/٩).

(٣) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٨٠٧/٢).

(٤) انظر: المصدر السابق: (٢٢١/١– ٢٢٢).

(٥) الأساس في التفسير : (١٤٦١/٣).

ب- **الدليل الثاني:** وعند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ (الغاشية: ١٧ - ٢٠)، يبين الشيخ تفسير هذه الآيات فيقول: "لفت الله ﷻ النظر بخلق الإبل على ما هي عليه ورفع السماء ونصب الجبال وبسط الأرض للتدليل على وحدانيته، وللإنكار على من يشرك به غيره في عبادته، وفي ذلك دعوة لعباده جميعاً أن يعبدوه وحده"[١].

ج- **الدليل الثالث:** قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى في هذه الآية عن تفرده بالألوهية وأنه لا شريك له ولا عديل له؛ بل هو الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لا إله إلا هو وأنه الرحمن الرحيم ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي فردٌ في ألوهيته، لا شريك له فيها، ولا يصح أن يُسمى غيره إلهاً، وفي هذه الآية تقرير للوحدانية بنفي غيره أن يكون إلهاً وإثباتُ أُلوهيته -ﷻ-، وهذا دليل وحدانيته ورحمته تعالى"[٢].

فطريق القرآنِ الذي سار عليه الشيخ هو طريق السلف لموافقته فطرة القلب، يقول الإمام ابن تيمية في ذلك: "والمتكلم يظن أنه بطريقته التي انفرد بها قد وافق طريقة القرآن في إثبات الوحدانية فإنه قد أخطأ في ظنه أن طريقة القرآن توافق طريقته..." [٣].

وبذلك قد وافق الشيخ سعيد قول شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول في أثناء ذمه لطريقة الكلامية ومدحه لطريقة القرآنية بأنها شفاء للجهل بالله وشفاء القلب من أمراضه، حيث قال: "والعلماء متفقون على أن القرآن طريق كامل إلى الله، فالزم سلوك هذا الطريق لتصل إلى خشية الله لتنال فضله"[٤].

٣- الإيمان بالغيب:

يقول الشيخ- رحمه الله-: "جعل الإيمان بالغيب أول صفات المتقين"[٥].

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ (البقرة:٢-٣)، يقول الشيخ - رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "وصف المتقين بالإيمان والصلاة والصدقة...، فالإيمان هو التصديق، والغيب هو المغيب عنهم فما أتاهم به النبي ﷺ من كل ما غاب عنهم، سواء ذلك أمر البعث والنشور والحساب والخلق الى غير ذلك"[٦].

---

(١) الأساس في التفسير: (٦٤٩٨/١١).

(٢) المصدر السابق: (٣٤٥/١-٣٤٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٨/٢).

(٤) جند الله ثقافةً وأخلاقاً: (ص:٢٢٧).

(٥) الأساس في التفسير: (٥٦١/٢).

(٦) المصدر السابق: (٦٨/٢).

ويستدرك الشيخ قائلاً: "ولكن الإيمان بالغيب أوسع من ذلك...، فالغيب يُطلق أحياناً ويراد به ما غاب عنا من أجناد الماضي وأخبرنا الوحي عنه، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود:٤٩)...، وتطلق كلمة الغيب ويراد بها المستقبل، قال تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ (الجن: ٢٦ – ٢٧)، فههنا يدخل في كلمة الغيب ما غاب عن العباد من الحاضر والمستقبل وأخبر عنه الله –عز وجل– ورسله عليهم السلام"[١].

فالإيمان بالغيب مترتب على معرفة الله والإقرار بوحدانيته، فالإيمان بالغيب هو ركن التقوى، وهو أحد أركان الإيمان الستة التي نصت عليها أكثر من آية في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

فيفسر الشيخ هذه الآية قائلاً: "إن البر اسمٌ لكل فعل مرضى، ولا بر إلا بما ذكره الله –ﷻ– في هذه الآية....، فهذا أول البر وأساسه، وبدونه لا يكون بر، إذ من لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر، فإن البر لا يصدر منه وإذا صدر لا يكون دائماً"[٢].

قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

يفسر الشيخ هذه الآية تفسيراً رائعاً حيث يقول في تفسيره: "فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، لا إله غيره، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل، وجميع الكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين، فهم لا يفرقون بين رسول ورسول، ولا يؤمنون ببعض ويفكرون ببعض؛ بل الجميع عندهم رسل الله صادقون، مهديون هادون إلى سبيل الخير والرشاد"[٣].

ويقف الشيخ هنا مقرراً: "أن الأصل في الأمور الغيبية أن نتلقاها عن المعصوم محمد –ﷺ–، فإذا ثبت عنه كان من واجبنا التسليم فإن أمر الآخرة كله كذلك وأمر الجنة والنار كذلك"[٤].

فالأصل الإيمان بكل ما أخبر به النبي–ﷺ – وصح وثبت النقل عنه، سواء شاهدناه أو غاب عنا، سواء ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه.

---

(١) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٥٦١/٢).

(٢) الأساس في التفسير: (٣٨٨/١).

(٣) المصدر السابق: (٦٧٠/١).

(٤) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١٣٥٠/٣).

ثانياً: استدلاله بالسنة النبوية:

اعتمد الشيخ –رحمه الله– السنة النبوية مصدراً ثانياً من مصادر الاستدلال في مسائل الاعتقاد أو غير ذلك من مسائل التشريع، ويذكر هذا الأمر في الكثير من مؤلفاته، وسأذكر هنا ما يدلل على ذلك:

١– الاستدلال بالسنة على عدم مخالطة أمراء الجور وصحبتهم:

يقول الشيخ – رحمه الله –: "... ورد من التحذير الشديد من مخالطة أمراء الجور وصحبتهم، فإذا ابتلي المسلم بالمخالطة لمصلحة أمته ودينه، أو لمصلحة شرعية فعليه أن يكون في غاية من الحذر في كلامه وتصرفاته، فلا يقع في أثم ولا يكون سبباً في إيقاع الناس بإثم كأن يكون سبباً في تحسين الظن بمن لا يجوز فيه إلا سوء الظن"[1].

مستدلا بحديث الرسول –ﷺ– الذي وصف فيه الأمراء الظلمة: "قال رسول الله–ﷺ–:(**سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يُعْرَفُونَ وَيُنْكَرُونَ، فَمَنْ نابذَهُمْ نَجَا، وَمَنِ اعْتَزَلَهُمْ سَلِمَ، وَمَنْ خالَطَهُمْ هَلَكَ**) [2].

وهنا يبين الشيخ –رحمه الله– أن المقصود من الحديث هم أمراء الجور؛ لأن أمراء العدل تجب طاعتهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء: ٥٩).

ويقول الشيخ إنما ورد التغليظ في الحديث في خلقة أمراء الجور لسببين:

أ– معصية السكوت عن تغير ما يري من منكرات متعددة.

ب– احتمال وقوعه في المحظور شرعاً نتيجة الخلطة، كالدعاء والثناء، أو كالتصديق في باطل تصريحاً أو تلويحاً... [3].

وقد حذر الشيخ سعيد حوى من الدعاء والثناء لأمراء الجور، وإظهار المحبة والشوق لهم، وتصديقهم في الباطل.

٢– استشهاده بالأحاديث التي تدل على فضل الانتساب إلى الأمة الإسلامية:

لقد شاع عند الكثير من المسلمين في وقتنا الحاضر الانتساب إلى الأحزاب، والفرق، والحركات التي غالباً ما زرعت الحقد والكره بين أفراد المسلمين، ففرقت المجتمعات الاسلامية، ولكن لا بد أن نعلم وأن لا ننسى أنه ليس هناك مرتبةٌ أو منزلةٌ أعظم من الانتساب إلى هذه الأمة الإسلامية والانتماء إليها، فيقول الشيخ – رحمه الله –: "ليس هناك من نسبٍ أعلى وأعظم وأرفع وأشرف من الانتساب للأمة الاسلامية؛

([1]) فصول في الإمرة والأمير: سعيد حوى، دار السلام، ط:الثانية، عام١٤١٥هـ، (ص:١١٣).

([2]) مسند أحمد: حديث رقم: (٢٦٧٢٨)،(٣١٦/٤٤)، المعجم الكبير للطبراني: حديث رقم (١٠٩٧٣)، (٣٩/١١). وأخرجه : ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: باب في ذكر آخر الزمان، وأشراط الساعة، وأماراتها، وما يتصل بذلك، رقم الحديث (٢٨٢٤)، (٣٧٩/٢). صححه شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد، نفس الصفحة.

([3]) فصول في الإمرة والأمير: (ص:١١٣).

لأنه الانتساب إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم هو الانتساب لسيد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، محمد رسول الله -ﷺ- وهو انتماء للإسلام وأهله، وأي انتماء أعظم من الانتماء لدين الله -عز وجل-"[1].

واستدل الشيخ - رحمه الله- في الكثيرِ من الأحاديثِ التي تتحدثُ عن شرف هذه الأمة وشرف الانتسابِ لها، وسأكتفي هنا بذكر ثلاثة منها:

أ- روي البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، قَالَ: «خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ)**[2].

ب- روي ابن ماجه، عن ابن عباس، أن النبي -ﷺ- قال: **(نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ، يُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ)** [3].

ج- روي البخاري، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي-ﷺ- قال:**(لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ)** [4].

كَثُرَ في عصرنا الحالي الانتساب إلى الفرق والجماعات والأحزاب والحركات وكثرت الأسماء والمسميات، وبعضها تدّعي الانتماء إلى هذه الأمة ودينها فهذه الدعوى قد تكون صادقة، وقد تكون ترويجية، فمسألة الانتساب إلى هذه الأمة من قِبل هذه الحركات، هي مسألة تحتاج إلى تحقيق وتدقيق؛ لأن الانتساب إلى هذه الأمة هو انتساب إلى أهل السنة والجماعة - أي هو انتساب الى الإسلام نفسه- والله أعلم.

٣- فضل الشهادتين وكلمة التوحيد التي هي أصل الإيمان:

قال الله - عز وجل- لرسوله محمد -ﷺ- ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** ﴾ (محمد: ١٩).

إن أعظم شيء خاطب الله رسوله هو قوله: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾، فهذه هي كلمة التوحيد، يقول الشيخ - رحمه الله-: "إن الدعوة إلى الله مظهرها الأول هو التوحيد، ألا تري أن الدعوة إلى التوحيد هي

---

[1] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (١٢٥/١).

[2] صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن، باب: كنتم خير أمة أخرجت للناس، حديث رقم: (٤٥٥٧)، (٣٧/٦).

[3] مسند أحمد: حديث رقم: (٢٥٤٦)، (٣٣٢/٤)، سنن ابن ماجه : كتاب الزهد، باب صفة امة محمد -ﷺ-، حديث رقم (٤٢٩٠)، (١٤٣٤/٢). وأخرجه: المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: كتاب: العقيدة، باب: أفضلية الأمة المحمدية، (١١١/٦). صححه الألباني في سنن ابن ماجه، نفس الصفحة.

[4] صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم: (٣٢٤٧)، (١١٨/٤).

السمة لدعوة الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)"[١].

تلك الكلمة التي هي معيار الدخول والقبول في الإسلام، فيها يصير العبد مسلماً، وبدونها وبإنكارها يصيرُ العبد كافراً، يقول الشيخ – رحمه الله–: "التوحيد هو البداية والنهاية والوسط فمن لم يعرف التوحيد لم يعرف الإسلام، وإنما حظ المسلم من إسلامه بقدر حظه من كلمة التوحيد"[٢].

فبكلمة التوحيد والعمل بها يتمُّ النجاة من النار والفوز بالجنة، قال الرسول –ﷺ –:**(مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ"، وَقُلْتُ أَنَا: "وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ)**[٣].

يقول الشيخ – رحمه الله–: "وكلمة التوحيد هي كلمة التقوي، وهي الشجرة الطيبة، فبقدر استقرارها وإشراف القلب بها تخرج ثمراتها، وإنما شرعت الأذكار كلها والعبادات من أجل تنوير القلب بها، والقرآن كله تنوير القلب بكلمة التوحيد"[٤].

فكلمة التوحيد هي سِرُّ النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، فهي تقتضي من العبد ألا يتصرف في أمر من أمور نفسه أو حياته إلا حسب ما يريدهُ ويرضَاه الله، فليس من المعقول أن يكون الإنسان عبداً لله ولا يكن مؤتمراً بأمره !

---

(١) كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر: (ص:٢٥٧).

(٢) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٢/٢٢١).

(٣) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار، رقم الحديث: (٩٢)، (١/٩٤).

(٤) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١/٢٢١).

المطلب الثاني

حجية السُّنة في جميع مسائل الدين

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع وتلقّي العقيدة الإسلاميّة الصحيحة، فهي التطبيق العملي لما في القرآن، وهي الشارحة الموضحة لمعانيه، هذا عدا أنها محفوظة بحفظ كتاب الله – ﷻ–، فهذا كله يقتضي وجوب الإيمان بها واتباعها والعمل، والاحتجاج، والاستدلال بها، يقول الإمام الشوكاني– رحمه الله –: "والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام."[1].

فالرسول –ﷺ – لم يقل على الله ولا في دين الله شيئاً من تلقاء نفسه، وإنما هو وحي من عند الله– ﷻ– قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ (النجم: ٣ – ٤).

وسأقوم بذكر ثلاثة أمثلة على احتجاج الشيخ بالسنة النبوية:

١– بيان أن السنة هي الفهم التطبيقي للقرآن الكريم:

يقول الشيخ – رحمه الله–: "إن كتاب الله لا يفهم فهماً تطبيقياً بدون السنة...، فإن الرسول هو المظهر العملي للقرآن من الناحية التطبيقية" [2].

قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (النساء: ٨٠)، فيقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي إن الرسول –ﷺ – لا يأمر ولا ينهي إلا بما أمر الله به ونهي عنه، فكانت طاعته في أوامره ونواهيه طاعة الله– ﷻ–"[3].

ويقول الشيخ سعيد: "حيث وردت طاعة الله فتلك طاعة كتابه، وحيثما وردت طاعة الرسول –ﷺ – فتلك طاعة سنته فهما متلازمان"[4].

وقال تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٥). يوضح الشيخ – رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية: "نزل الله الكتاب بالحق على رسوله–ﷺ – وذلك من أجل أن يحكم به، وفي ذلك أبلغ رد على من يهمل قضايا الحكم بما أنزل الله"[5].

---

(1) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، (٩٧/١).

(2) جند الله ثقافة وأخلاقاً: ص:١٠٥.

(3) الأساس في التفسير: (١١٣٢/٢).

(4) جند الله ثقافة وأخلاقاً: (ص:١٠٦).

(5) الأساس في التفسير: (١١٧١/٢).

فإن ما يُشرعَه الرسول-ﷺ - لم يُشرَّعه من عنده كبشر، وإنما مما أتاه الله- ﷻ-، فقد أتاه الله القرآن ومثله معه، فسنته -عليه الصلاة والسلام- هي بيان من الله وتعليم موحى به مثل القرآن، ففي القرآن أم المسائل، وفي السنة بيان المبهم، وتفريع المسائل، فكون النبي -ﷺ - رسول الله، يقتضي تصديقه في كل ما يخبر به، وطاعته في كل ما يأمر به، ومن المُسلَّم به أن التفريق بين السنة والقرآن، في وجوب الالتزام بها، والاستجابة لها، تفريق لا دليل عليه؛ بل هو تفريق باطل، فلزم أن يكون خبره -ﷺ - واجب التصديق به، وكذا أمره واجب الطاعة.

٢-بيان معنى كون الرسول مبلِّغاً عن ربه جميع ما أنزل:

يتضح ذلك في معرض رد الشيخ على المشككين في أمانة النبي -ﷺ - في أنه قصّر في التبليغ، وأنه لم يبلّغ جميع ما أنزل إليه من ربه، حتى تكون الحجة لهم في ترك ما نزل به الوحى، بحجة أنه غير كامل وناقص فيقول الشيخ - رحمه الله-: "لقد سلك رسول الله ﷺ كل طريق سليم لتبليغ دعوة الله على الوجه الأكمل، وسلك الناس في المقابل كل طريق يخطر في البال ليثنوه عن القيام بأمر الله"[١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

فيقول الشيخ- رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "أي بلغ جميع ما أُنزل إليك وأي شيء أنزل إليك غير مراقب في تبليغه أحداً، ولا خائف أن ينالك مكروه...، وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك، فلم تبلغ إذاً ما كلفت به من أداء الرسالة، ولم تبلغ منها شيئاً قط، وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض، فإذا لم تود بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعاً، كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها، لكونها في حكم شيء واحد، لدخولها تحت خطاب واحد"[٢].

وهنا يأتي تفسير الشيخ سعيد موافقاً لقول شيخ الإسلام في تفسير الآية، حيث يقول شيخ الاسلام - رحمه الله-: "ومعلوم أنه -ﷺ - قد بلغ الرسالة كما أمر، ولم يكتم منها شيئاً، فإن كتمان ما أنزله الله تعالى إليه يناقض موجب الرسالة، كما أن الكذب يناقض موجب الرسالة، ومن المعلوم في دين المسلمين أنه معصوم من الكتمان لشيء من الرسالة، كما أنه معصوم من الكذب فيها، والأمة تشهد له بأنه بلغ الرسالة كما أمر الله تعالى، وبين ما أنزل إليه من ربه وقد وجب على كل مسلم تصديقه في كل ما أخبر به"[٣].

([١]) الرسول: سعيد حوى، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ، (٨٥/١).

([٢]) الأساس في التفسير: (١٤٥٦/٣).

([٣]) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، (٣٠٨/٢).

فهذا دليل على أن منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة لا يختلف عن منهج السلف الصالح، فالشيخ سعيد حوى سلفي العقيدة والمنهج.

٣- تقريره لحجية خبر الآحاد[١]:

كما هو معلوم أن معظم أخبار السنة آحاد، فمن أنكر حُجيةَ خبر الآحاد يكادُ ينكرُ حجية السنة كلها، فالتنكر لخبر الآحاد هو تنكر للإسلام، فعلماء التوحيد -رحم الله من توفي منهم وأطال في عمر من بقي منهم وجعلهم ذخراً لهذه الأمة- تصدوا لهذه الظاهرة بكل علم أتوه؛ لأن استبعاد خبر الآحاد من مجال العقائد تحديداً سيؤدي إلى إنكار كثير من قضايا العقيدة التي ثبتت بخبر الآحاد، كما سيؤدي بالتأكيد إلى تعطيل الصفات وإبطالها.

فالشيخ - رحمه الله- يقر بحجية خبر الأحاد، وهذا واضح وظاهر من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

فيقول: "إن في الآية دلالة على أن خبر الآحاد حجة؛ لأن عموم كل فرقة يقتضى: أن ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة إلى التفقه لتنذر قومها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم تعتبر الأخبار ما لم تتوفر لم يفد ذلك"[٢].

وينقل الشيخ- رحمه الله- في تفسير هذه الآية عن الألوسي[٣] قوله: "إن الدلالة بأمرين؛ الأول: أنه تعالى أمر الطائفة بالإنذار، وهو يقتضي فعل المأمور به، وإلا لم يكن إنذار. والثاني: أمره سبحان القوم بالحذر

---

(١) خبر الآحاد: هو ما رواه الواحد أو الاثنان فأكثر، مما لا يتوافر فيه المشهور أو المتواتر. انظر: أصول الحديث علومه ومصطلحاته، د. محمد عجاج الخطيب، (ص:٣٠٢).

(٢) الأساس في التفسير: (٢٣٧٥/٤).

(٣) **الألوسي:** السيد الشيخ شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الألوسي البغدادي، ينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسن، بواسطة الشيخ الرباني والهيكل الصمداني، سيدي عبد القادر الجيلاني. وقد كان رحمه الله تعالى خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين، أخذ العلم عن فحول العلماء، ومنهم والده العلامة، ومنهم الشيخ علي السويدي، ومنهم الشيخ خالد النقشبندي، والشيخ علي الموصلي، وغيرهم من السادة والأفاضل القادة، كان -ﷺ- أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يحيد عن الصدق، متمسكاً بالسنن متجنباً عن الفتن، حتى جاء مجدداً وللدين الحنفي مسدداً، وكان جل ميله لخدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي رحمه الله تعالى حادي وعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وسبعين رحمه الله تعالى. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، (ص: ١٤٥٠).

عند الإنذار...، وذلك أيضاً يتضمن لزوم العمل بخبر الواحد" [1].

وينقل الشيخ عن النسفي[2] في تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦).

فيقول قال النسفي: "وفي الآية دلالة على قبول خبر الواحد العدل، لأنا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق، ولخلا التخصيص به عن الفائدة".[3]

وهنا يظهر أن الشيخ لم يعقب ولم يعترض على كلا التفسيرين وفي هذا دلالة على تقريره لحجية خبر الآحاد، وعدم مخالفته لعلماء السلف، رحمهم الله جميعاً.

---

(1) **النسفي:** عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، له مؤلفات جليلة، منها مدارك التنزيل وكشف الأسرار وغيرها. الأعلام: للزركلي، (٦٧/٤).

(2) الأساس في التفسير: (٢٣٧٥/٤).

(3) المصدر السابق: (٥٤٠٥/٩).

المطلب الثالث

الاستدلال بأقوال السلف من علماء الأمة

إن منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد هو الاقتصار على ما في الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، فهم أقربُ الناس الى عصر النبوة وأعمق الناس صلة بكلام الله ورسوله، وأصح لساناً، وأفصح بياناً، وأقوى ذاكرة وحفظاً، فهم الصفوة المختارة، والثلة المجتباة؛ لأنهم شربوا من ينابيع الإسلام الصافية التي سلمت من أيادي الزندقة والضلال، عن عبد الله بن مسعود قال: "**إِنَّ اللَّهَ –عز وجل– نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَهُ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ، وَقَدْ رَأَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعًا أَنْ يَسْتَخْلِفُوا أَبَا بَكْرٍ**"[1].

وقد التزم الشيخ – رحمه الله– في منهجه في مسائل الاعتقاد في مواضع كثيرة، **فسأذكر ثلاثة منها على سبيل المثال لا الحصر:**

١– بيانه لأقسام الوحى ومراتبه:

يرى الشيخ أنَّ: "ظاهرة الوحي في حياة رسول الله –ﷺ – فهي ظاهرة لا تشبه أي ظاهرة من الظواهر التي علل بها الكافرون لحدوثها عند رسول الله –ﷺ –، إن تعليلاتهم حقد خالص، فمن يصدق إن ظاهرة مرضية من الظواهر التي يزعمون أن يخرج على أثرها كنصوص القرآن"[2].

فبين الشيخ أقسام الوحي ومراتبة كما ذكرها ابن القيم، فيقول الشيخ: "ذكر ابن القيم وغيره مراتب الوحي فأوصلوها إلى الثمانية: **إحداها:** الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. **الثانية:** ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي ﷺ: **(إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)**[3].

---

(١) فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل، كتاب: فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، باب: ومن فضائل عمر بن الخطاب من حديث أبي بكر بن مالك، عن مشايخه غير عبد الله بن أحمد، ومن فضائل أبي بكر أيضاً، رقم الحديث (٥٤١)، (٣٦٧/١).

(٢) الأساس في السنة وفقهها– قسم السيرة: (٢٠٤/١).

(٣) المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٧٦٩٤)، (١٦٦/٨)، وأخرجه: مسند الشهاب القضاعي: باب «إن روح القدس نفث في روعي»، رقم الحديث: (١١٥١)، (١٨٥/٢)، شرح السنة للبغوي: كتاب: الرقاق، باب: التوكل علي الله عز وجل، رقم الحديث: (٤١١٢)، (٣٠٤/١٤). قال ابن حجر: "أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم من طريق بن=

الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه، فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها. ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة (النجم: ٧، ١٣).

السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران عليه السلام، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ في حديث الإسراء.

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة، وهي تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف[١] .

٢- في التحذير من الخروج على الولاة:

استشهد الشيخ - رحمه الله- بقول الأبي[٢]، وابن الأزرق[٣]، في حديث ابن عباس عن الرسول -ﷺ - قال:(**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ**)[٤][٥]. يقول الشيخ - رحمه الله-: "إذا كانت أفعال الأمير مترددة بين المصلحة وعدمها فلا يصح الخروج والأصل هو الصبر على الأمراء"[٦].

=مسعود". فتح الباري: لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (٢٠/١).

(١) الأساس في السنة وفقهها - قسم السيرة: (٢٠٧/١).

(٢) **الأبي:** محمد بن خلفة بن عمر الأُبِّي الوشتاني المالكي: عالم بالحديث، من أهل تونس. نسبته إلى (آبَهْ) من قراها. ولي قضاء الجزيرة، سنة ٨٠٨هـ له (إكمال إكمال المعلم، لفوائد كتاب مسلم) سبعة أجزاء، في شرح صحيح مسلم، جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، و(شرح المدونة) وغير ذلك، مات بتونس. الأعلام: للزركلي، (١١٥/٦).

(٣) **ابن الأزرق:** محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق: عالم اجتماعي سلك طريقة ابن خلدون. من أهل غرناطة. تولى القضاء بها إلى أن استولى عليها الإفرنج، انظر: الأعلام: للزركلي، (٢٨٩/٦).

(٤) صحيح الإمام البخاري: كتاب: الفتن، باب: قول النبي -ﷺ - :"سترون بعدي أموراً تنكرونها"، رقم الحديث: (٧٠٥٤)، (٤٧/٩).

(٥) فصول في الإمرة والأمير: (ص:١٠٨).

(٦) المصدر السابق: (ص: ١٠٨).

فاستشهد الشيخ –رحمه الله– بقول الأبي: "هو نص في عدم القيام عن الأمراء"[١].

وقول ابن الأزرق: "ولا يخفى ما يشهد له مع وضوح المعنى فيه"[٢].

فيقول الشيخ –رحمه الله–: "أن الأمير إذا ترك الصلاة وأظهر الكفر البواح فعندئذ يجب قتاله إذا أمكن ذلك، أما إذا افسق فإنه يستحق العزل إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أكبر من عزله"[٣].

لقد كره الشيخ سفك الدماء، ويحاول جاهداً عدم الخروج علي الولاة، والصبر علي مكارههم في حدود المعقول، وذهب الشيخ إلى أنه لا يجوز الخروج على أئمة الظلم والجور بالسيف ما لم يصل بهم ظلمهم وجورهم إلى الكفر البواح، أو ترك الصلاة والدعوة إليها أو قيادة الأمة بغير كتاب الله تعالى كما نصت عليها الأحاديث السابقة في أسباب العزل.

٣– أمثال مثل بها لدعوة الرسول –ﷺ– وللمستجيبين له:

يقول الشيخ –رحمه الله–: "فضرب الأمثال أسلوب جاء به القرآن، وقد تأدب به رسول الله –ﷺ– فكان يكثر من ضرب الأمثال، والعالم وحده هو الذي يدرك حقيقة المثل، قد يفهم الإنسان العادي المثل، ولكن المثل شيء وإدراك حقيقة المثل شيء آخر"[٤].

فيذكر هنا الشيخ نموذجاً من هذه الأمثال مستشهداً بأقوال السلف في شرحها:

قال النبي –ﷺ–:**(مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)**[٥].

وهنا يستشهد الشيخ –رحمه الله– بقول النووي في شرح مسلم: "أما الغيث فهو المطر، وأما العشب والكلأ والحشيش فكلها أسماء للنبات، لكن الحشيش مختص باليابس"[٦].

---

(١) فصول في الإمرة والأمير: (ص:١٠٨).

(٢) المصدر السابق: (ص:١٠٨).

(٣) المصدر نفسه: (ص:١٠٨).

(٤) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١/١٤٤).

(٥) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلم، رقم الحديث: (٧٩)، (١/٢٧)، صحيح مسلم: كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، رقم الحديث: (٢٢٨٢)، (٤/١٧٨٧).

(٦) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١/١٥٠).

ويستشهد أيضاً بقول القرطبي: "فكما أن الغيث يحي البلد الميت، فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث..."[١].

ثم يعقب الشيخ على هذا الحديث بقوله: "وعلى كل فلا شيء يكشف طبيعة القلوب مثل عرض الكتابة والسنة عليها، وهذه مهمة الربانيين: اقرأ على الناس الكتاب والسنة فتظهر جواهر قلوبهم، وعلى من لم يكن قلبه بستاناً فليجاهد نفسه"[٢].

رحم الله – ﷻ– الشيخ سعيد حوى رحمة واسعة شيخ العلم والعلماء، ورأس حربة لدين الإسلام، فقد كان كان يستشهد بأقوال السلف في الكثير من المسائل في مؤلفاته العقدية والفقهية.

---

(١) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١/١٥٠).

(٢) المصدر السابق: (١/١٥٠).

المطلب الرابع

الاستدلال بالعقل والفطرة

أولاً: الاستدلال بالعقل:

العقل لغة: مصدر عَقِلَ، يعقل، عقلاً فهو معقول، وعاقل. وأصل معني العقل المنع، يقال: عقل الدواء بطنه، أي أمسكه، وعقل البعير: إذا ثني وظيفه إلي ذراعه، وشدهما بحبل، لمنعه من الهروب. وأُطلق العقل علي معانٍ كثيرة، منها الحجر والنهي، والدية لأن القاتل يسوق الإبل إلي فناء المقتول ثم يعقلها هناك، ويطلق – أيضاً– علي الملجأ والحصن، وكذلك القلب(١)، فالعقل يدل علي الحبس والمنع والإمساك.

العقل في الشرع:

من الجدير بالذكر أن لفظ العقل لم يذكر في القرآن الكريم، وإنما ورد الفعل منه نحو يعقلون، وتعقلون، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ**﴾ (العنكبوت: ٤٣)، وفي القرآن الأسماء المتضمنة كاسم الحجر والنهي والألباب ونحو ذلك. وكذلك في الحديث لا يكاد يوجد لفظ المصدر في كلام النبي ﷺ، في حديث صحيح، إلا الحديث الذي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، ثم انصرف، فوعظ الناس، وأمرهم بالصدقة، فقال: "أيها الناس، تصدقوا"، فمر على النساء، فقال:(**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ، أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ)**(٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام –رحمه الله– بعض التعريفات للعقل ثم بين القول الراجح حيث يقول: "من الناس من يقول العقل هو علوم ضرورية، ومنهم يقول العقل هو العمل بموجب تلك العلوم، والصحيح أن

(١) انظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر –بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ (٤٥٨/١١)، وما بعدها مادة: عقل، والقاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م (١٣٣٩/١)، وما بعدها مادة: عقل.

(٢) صحيح البخاري: كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، رقم الحديث: (١٤٦٢)، (١٢٠/٢)، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، رقم الحديث: (٧٩)، (٨٦/١).

أسم العقل يتناول هذا وهذا، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان، التي بها يعلم، ويميز، ويقصد المنافع دون الضار"[١].

إن العقل نعمة عظيمة مَنَّ الله بها على عباده، وميزهم به عن سائر المخلوقات ولا تكتمل هذه النعمة إلا إذا كان العقل مهتدياً بشرع الله، وبذلك يُنجي صاحبه من الضلال والإلحاد، ويهديه إلى طريق الصواب، فللعقل مكانة ومرتبة عالية عظيمة في الإسلام فهو مناط التكليف يقول الشيخ: "أما العقل فلا تكليف إلا به، ألا ترى أن الله -عز وجل- خاطب الناس بقوله:﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤)، فمن لا عقل له فلا حجة عليه"[٢].

وعلي العقل تبني الأحكام لذلك اهتم القرآن به اهتماماً كبيراً، يظهر ذلك من خلال الآيات الكثيرة التي تحث الإنسان على التأمل والتدبر والتفكر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: ٩)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

وقد أعطى أهل السنة والجماعة العقل دوره وحجمه الطبيعي، فلم يغلوا فيه ولم يرغبوه ولم يقدموه على النقل؛ لأنه لا يمكن أن يتعارض العقل والنقل، ولو قدر أن يتعارضا لقُدم النقل. كما يبين ذلك ابن القيم: "إنه لو قدر تعارض الشرع والعقل لوجب تقديم الشرع؛ لأن العقل قد صدق الشرع ومن ضروري تصديقه له قبول خبره والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به ولا العلم بصدق الشرع موقوف على كل ما يخبر به العقل، وكما قال بعض أهل الإيمان يكفيك من العقل أن يعرفك صدق الرسول ومعاني كلامه ثم يخلي بينك وبينه، وقال آخر: العقل سلطان ولى الرسول، ثم عزل نفسه"[٣].

فالشيخ – رحمه الله- سار على منهج أهل السنة والجماعة في استخدام العقل في محله بالموازين الشرعية المستمدة من نصوص الكتابة والسنة المعصومين من الزلل حيث استخدم -رحمه الله- عقله النَّير في الاستدلال والاستنباط والقياس والتحليل في مجال كثيرة؛ منها:

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨٧/٩).

(٢) الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٨٣/١).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، (١٣٨/١)، مختصر الصواعق المرسلة: ابن قيم الجوزية، اختصره: ابن الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (ص:١١٠).

١- **بيانه أن العقل هو مناط التكليف:**

اهتمت الشريعة الاسلامية بالعقل اهتماماً كبيراً، وهذا واضح في العديد من سور القرآن وآياته، فالعقل في الشريعة الاسلامية هو مناط التكليف؛ لأن الله - ﷻ- وهبَ الإنسان العقل لكي يميز به بين الصواب والخطأ، يقول الشيخ - رحمه الله-: "والتكليف منوط بالعقل وببلوغ الدعوة، وبالبلوغ وبوجود ما به يدرك الخطاب من الحواس...، أما العقل فلا تكليف إلا به، ألا ترى أن الله -عز وجل- خاطب الناس بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤)، فمن لا عقل له فلا حجة عليه"[١].

فالعقل هو مَنْ يرشدنا إلى طريق الهداية والتوحيد، وذلك بعد توفيق الله- ﷻ- لنا، لذا اهتم الإسلام بالعقل اهتماماً بليغاً حتى أنه جعله من الضرورات الخمس التي يجب على الإنسان المحافظة عليها، فالقران خاطب أصحاب العقول وذم كل من لم يستعمل عقله.

فانعدام بصيرة العقل مع وجوده بكامل قواه، يكون عامل من عوامل الكفر والإلحاد والضلال، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: ٤٢).

ويقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي أتطمع أنك تقدر على إسماع الصم ولم أنظم إلى صممهم انعدام عقولهم، لأن الصم العاقل ربما تفرس وأستدل إذا وقع في صماخه[٢] دوِّى الصوت، فإذا اجتمع سلب العقل والسمع فقدتم عدم الفهم، وإذن الصم وانعدام العقل عاملان آخران من عوامل الضلال والكفر بهذا القرآن وهذا الرسول"[٣].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠)، فيقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "إن في الآية دليلاً على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل، وأنهما حجتان ملزمتان"[٤].

ويستند الشيخ بهذا التفسير إلى تفسير ابن كثير فينقل عنه قائلاً: "لو كانت لنا عقول ننتفع بها، أو نسمع ما أنزل الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله، والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعى به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلي اتباعهم"[٥].

---

(١) الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد:(٨٣/١)، بتصرف.

(٢) الصماخ من الأذن: الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس، والجمع: أصمخة، وصمخ، وهو الأصموخ. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (٦٩/٥).

(٣) الأساس في التفسير: (٢٤٦٢/٥).

(٤) المصدر السابق: (٦٠٢٧/١٠).

(٥) المصدر نفسه: (٦٠٢٧/١٠).

فالعقل هو مناط التكليف وسببٌ له، فالخطاب الشرعي لا يتوجه إلا للعاقل؛ لأن العقل أداة الفهم والإدراك، وبه تتوجه الإرادة إلى الامتثال، ولذلك قال بعض السلف: "العقل حجة الله على جميع الخلق"[١].

٢- شرحه لقول الرسول -ﷺ- (نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ)[٢].

يقولُ الشيخ - رحمه الله-: "المرأةُ بالنسبة للعقل التكليفي الذي هو محل إدراك الخطاب كالرجل، إلا أنها تختلف عن الرجل في مقدار التكليف وفي طبيعته نوع اختلاف بسبب تركيبها الذي يتناسب مع دورها الحياتي، فهي من هذه الحيثية ينقص دينها وعقلها عن دين الرجل وعقله"[٣].

٤-رد الشيخ على من أنكر - من العقلانيين- معجزة انشقاق القمر:

عند شرحه للحديث الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك ﵁:(**أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ**) [٤].

يقول الشيخ -رحمه الله-: "بناءً على قول الألوسي فإن انشقاق القمر كان بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة وخلال حصار الشعب وانى أرجح ذلك، فحصار الشِّعب[٥] كان أشد المحن، وفي المحن تأتي التثبيتات في الغالب، ومعجزة انشقاق القمر كانت من أشد التثبيتات"[٦].

وقد أوردَ بعض العقلانيين بعض الشبهات، وقالوا: لو وقع ذلك الانشقاق لرآه العالم كله، ولأوردوه في كتبهم وتواريخهم، فيرد الشيخ - رحمه الله- على هذه الشبهة مستدلاً برد الخطابي على هذه الشبهة

---

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د. عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ-، ص: ١٨٦.

(٢) سبق تخريجه: (ص:٤٩).

(٣) الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤١/١).

(٤) صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر، رقم الحديث: (٣٦٣٧)، (٢٠٧/٤)، وصحيح مسلم: كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث:(٢١٥٨)، (٢١٥٨/٤).

(٥) "خلاصة رواية عروة أن حصار الشعب وقع بعد فشل قريش في استعادة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، حيث أهاجها الأمر واشتد البلاء على المسلمين، وعزمت قريش أن تقتل رسول الله ﷺ، فأجمع بنو عبد المطلب أمرهم على أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ويحموه فيه، فدخلوا الشعب جميعاً مسلمهم وكافرهم، وأجمع المشركون أمرهم على أن لا يجالسوهم ولا يخالطوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله للقتل...، أما رواية موسى بن عقبة فتذهب إلى أن المشركين أخرجوا بني هاشم من مكة إلى الشعب، فأمر رسول الله المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، فيكون حصار الشعب والهجرة إلى الحبشة قد وقعا في وقت متقارب". انظر: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥ هـ، (١٨٢/١).

(٦) الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٢٦٧/١).

فيقول – رحمه الله– نقلا عن الخطابي: "... أن هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التي ذكروها؛ لأنه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلاً؛ لأن القمر لا سلطان به بالنهار، ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس نياماً ومستكينين بالأبنية، والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان في ذلك الوقت مشغولاً بما يلهيه من سهر وغيره، ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه، فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس، وإنما من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه، ولعل ذلك إنما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر..."[١].

ثانياً: الاستدلال بالفطرة:

الفطرة لغة: الأصل في الفطرة هي الخليقة، سواء خلق إنسان أو حيوان أو أي كائن آخر، والفطرة مشتقة من فطر الثلاثي من باب نصر. والأصل في فطر بمعني: أنشأ وبدأ، فالفطرة الابتداع والاختراع[٢] كما قال تعالى: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ (فاطر: ١)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي مبتدئهما ومبدعهما"[٣].

الفطرة اصطلاحاً: هي ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به[٤]. قال تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الروم: ٣٠).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين الحق، أي فقوم وجهك له، وعدله غير ملتفتاً يميناً ولا شمالاً..، وإن إقامة الوجه للدين حنيفا هذا هو الذي ينسجم مع الفطرة التي فطر الناس عليها، وأنه لا أحد يستطيع أن يبدل خلق الله، فالفطرة البشرية منسجمة أبداً مع إقامة الدين لله حنيفا..."[٥].

واعتبر الشيخ سعيد حوى الفطرة هي دليل على وجود الله ومعرفته[٦]، فهي أصل الخلقة وأصل خلقة الإنسان أنه مفطور على العبودية لله وبقدر بعد الإنسان عن العبودية يبتعد عن الفطرة[٧].

---

(١) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١/٢٦٩–٢٧٠).

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مادة: فطر، (٢/٦٩٤).

(٣) الأساس في التفسير: (٨/٤٥٦١).

(٤) المصدر السابق: (٥/٥٦).

(٥) المصدر نفسه: (٨/٤٢٧٢).

(٦) انظر: المصدر نفسه: (٨/٤٢٧٧).

(٧) انظر: الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١/٢٧١).

ويقول الشيخ: "إن الله خلق عباده قابلين للتوحيد والإسلام غير ناءين عنه، ولا منكرين له، الإسلام مجاوباً للعقل، مساوقاً للنظر الصحيح، حتى لو تركوا لما اختاروا عليه ديناً آخر"[١].

فالفطرة السليمة الصحيحة غير المشوشة تساند العقل في فهم الأدلة والبراهين فهماً صحيحاً واضحاً غير محرف وقد زاد الشيخ في بيان وتوضيح معنى الفطرة في شرحه لحديث الرسول -ﷺ -:(**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ)**[٢].

وقدَّ شرح الشيخ الحديث شرحاً وافياً حيث قال: "أقول يولد الإنسان وقلبه نور خالص، فإذا وجد في بيئة إيمانية خالصة وتجاوب معها فإن قلبه يبقي نوراً خالصاً وإلا فإنه يتأثر ببيئته فيخرج إما كافراً خالصاً أو منافقاً أو يخرج وقلبه فيه إيمان ونفاق، فإذا بلغ فأصبح مسؤولاً عن نفسه فعليه أن يصل إلى الإيمان الخالص وبذلك يكون قد أعاد قلبه إلى أصل الفطرة"[٣].

---

(١) الأساس في التفسير: (٤٢٧٢/٨).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، رقم الحديث: (٦٥٩٩)، (١٢٣/٨)، وصحيح مسلم : كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم الحديث: (٢٦٥٨)، (٢٠٤٨/٤).

(٣) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٢٧٦/١).

المطلب الخامس

عدم الخوض في علم الكلام

تعريف علم الكلام:

علم الكلام: "وهو معرفة العقائد عن أدلتها وسمي بذلك؛ لأن عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا أو لأن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعاً وجدلاً، حتى إنه قُتل كثير من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن"[١].

لم يشتغل الشيخ – رحمه الله– في علم الكلام والفلسفة، وإنما ركَّز جُلَّ جهدهُ في بيان العقيدة الإسلامية وفهمها في ضوء الكتاب والسنة في جميع مؤلفاته، فإنه كان حريصاً على العلم النافع لنفسه وللأمة الإسلامية، فالشيخ ذكر علم الكلام في أحد مؤلفاته بمصطلح علم المنطق الإسلامي، وأشار إليه بمقتطفات سريعة، فهو لم يثنِ فيها كثيراً على علم الكلام حيث قال: "ولم أقف عند المنطق كثيراً؛ لأن قسماً كبيراً من أبحاثه هي من باب المكروهات أو الأغلوطات"[٢].

وبهذا فإن الشيخ لم يخرج عن إطار منهج السلف تجاه علم المنطق الإسلامي كما أطلق عليه الشيخ، فقد تبنى موقف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– تجاه المنطق حيث يقول الشيخ: "... ومن نظر في كتب ابن تيمية التي ناقض بها أدعياء المنطق وعشاق الجدل علم أنه كان بصدد إنشاء منطق صحيح وهداية إلى تطبيق أصول المنطق القويم، ولم يكن متصدياً لهدم المنطق من أساسه على جميع وجوهه وفي جميع تطبيقاته، فهو يستخدم قضايا المنطق ليبطل دعوي المناطقة الذين يضعون الحدود في غير مواضعها ويقيسون الأشباه والنقائض بغير قياسها ويهدرون الحقائق في سبيل المصطلحات والألفاظ بغير دراية لمعناها"[٣].

ثم يرد الشيخ –رحمه الله– على من يظن بأن شيخ الإسلام يعادى المنطق؛ لأنه يجهله ويستخف به مداراةً لعجزه عنه، وهنا يقف الشيخ مدافعاً منصفاً لشيخ الإسلام حيث يقول بأنه في علم المنطق معرفته به ظاهرة في معارض قوله: كأنه زمرة المتخصصين له والمتفرغين لدراسته وحذف أساليبه، ثم

---

[١] جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني – رحمه الله –، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، (ص: ١٥٥).

[٢] جولات في الفقهين الأكبر والأصغر وأصولهما: سعيد حوى، دار الأرقم، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (ص:١٢).

[٣] المصدر السابق: (ص:١٢).

يبين الشيخ تصدى شيخ الإسلام لعلم المنطق بأنه يوجد فيه ما يخشى ضرره على الناس، ولا سيما المشتغلين به من غير أهله [1].

مما رسخَ في ذهني ومما فهمتهُ من كلام الشيخ – رحمه الله– أنه لا يذم مجرد الكلام الذي يتكلم به الآدميون، إنما هو يذم طُرق الاستدلال المتضمنة المقدمات الباطلة والألفاظ المجملة التي أخذها أهل الكلام عن بعض الفلاسفة والمبتدعة – هذا والله أعلى وأعلم –.

([1]) انظر: جولات في الفقهين الأكبر والأصغر وأصولهما: (ص:١٣).

المطلب السادس

الجمع بين الأدلة

إن منهجَ السلف الصالح في الجمعِ بين الأدلةِ والتوفيقِ بينها هو الرجوعُ إلى النصوص الواردة في مسألة معينة وجمعها وعدم الاقتصار على بعضها، فجمع النصوص يفصل الجمل، ويبين المبهم، ويرفع التشابه، ويحكم النص، ويفسر النص على مراد الله – ﷻ– ومراد رسوله –ﷺ – لا على أهواء البشر وآرائهم، وعلى هذا المنهج صار الشيخ –رحمه الله– في الجمع بين الأدلة والتوفيق بينها عند الاختلاف والتعارض، وسأقوم هنا بذكر مثالين قام بهما الشيخ:

١ – رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:

يقول الشيخ: "أجمع أهل السنة على أن رؤية الله تعالى ممكنه عقلاً، واجبة نقلاً، واقعة للمؤمنين دون الكافرين بلا كيف ولا انحصار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾،﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ "[1].

وذكر الشيخ التعارض الذي يدعيه المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة في الآيتين الكريمين ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وقول الله تعالى لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ الذي يستدلون به علي نفي الرؤية، فيستدل الشيخ بقول ابن حجر في فك هذا التعارض والجمع بين الدليلين وإثبات رؤية المؤمنين لربهم – ﷻ–: (...قال وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وبقوله تعالى لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ والجواب عن الأول: أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعاً بين دليلي الآيتين، وبأن نفى الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته، وعن الثاني: المراد لن تراني في الدنيا جمعاً أيضاً، ولأن نفى الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر وخالف السلف..."[2].

يقول الشيخ أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: "تشبث المعتزلة بهذه الآية لا يستتب؛ لأن المنفى هو الإدراك لا الرؤية، والإدراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده، وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل إدراكه لا رؤيته، فنزل الإدراك من الرؤية منزلة الإحاطة من العلم"[3].

٢ – خروج نار عدن وحشرها للناس من المشرق إلى المغرب:

عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال :(**اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: "مَا تَذَاكَرُونَ؟ "قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ**

---

(1) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١٤١٧/٣).

(2) انظر: المصدر السابق: (١٤١٩/٣).

(3) الأساس في التفسير: (١٧٤١/٣).

الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)[١].

يقول الشيخ – رحمه الله–: "قد حوَّل بعض العلماء الأحاديث الواردة في ذلك على ما ظهر في أرض العرب من بترول استعمل في السيارات وغيرهما، بحيث يستطيع الإنسان أن يسافر من اليمن إلى الشام على راحته فيطفئ محرك السيارة حيث شاء ويمشى حيث شاء وذلك فهم خاطئ للنصوص"[٢].

فجمع الشيخ بين الدليلين ووفق بينهما باستشهاده بقول الحافظ ابن حجر: "ووجه الجمع بين هذه الأخبار أن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها. والمقصود بقوله–ﷺ – تحشر الناس من المشرق إلى المغرب إرادة تعميم الحشر، لا خصوص المشرق والمغرب، وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب"[٣]. انتهي بزيادة وتصرف من الشيخ سعيد حوى – رحمه الله–.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم الحديث: (٢٩٠١)، (٢٢٢٥/٤).

(٢) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١١٤٥/٣).

(٣) المصدر السابق: (١١٤٨/٣).

المبحث الثاني

منهج الشيخ سعيد حوى في التنظير لعقيدة السلف ونشرها

وفيه ثلاثة مطالب:

- ❖ **المطلب الأول:** تأليف الكتب في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها.
- ❖ **المطلب الثاني:** أسلوب ضرب الأمثال.
- ❖ **المطلب الثالث:** أسلوب القصص.

تمهيد:

سيطرت عقيدة السلف على اهتمام الشيخ سعيد حوى- رحمه الله- واستحوذت على مشاعره وقلبه وأحاسيسه، حتى أصبحت منهجه وسلوكه، ظهر ذلك في العديد من مؤلفاته ونصائحه وتوجيهاته، وقد جعلها جزءاً من الثقافة الضرورية لكل مسلم، فالاعتقاد أصل وأساس للمسلم يترتب عليه مصيره وحياته.

ولقد كرسَّ الشيخ حياته للدفاع عن هذا الدين والدعوة لعقيدة السلف وضرورة الانتماء لها، والعمل بها، وإظهارها بالصورة الصحيحة، واستخدم الشيخ في الدعوة لعقيدة السلف ونشرها أساليباً متعددة، كان لها دوراً واضحاً في نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة المبنية علي عقيدة أهل السنة والجماعة.

واستخدم الشيخ في التنظير لعقيدة السلف ثلاثة طرق هي:

أولاً: تأليف الكتب والرد علي المخالفين، وهذه الكتب أعطت مساحة للشيخ في الحديث عن الدين وأركانه وأصوله الثلاثة (الله- الرسول- الإسلام)، وتوضيح أركان الدين وفرائضه وعقائده السليمة، والدفاع عنها، والرد علي المغرضين والشاذين عنه.

ثانياً: أسلوب ضرب الأمثال. ثالثاً: أسلوب القصص وكلاهما أسلوبان ما زالا يثبت كل منهما نجاعته وفعاليته في تقريب المعلومة، وإيصال المراد، وتوصيل المعني، وذلك لاحتواء كل منهما علي بساطة المعلومة وقربها من قلب السامع وعقله، وهذا ما اراده الشيخ سعيد حوي – رحمه الله-.

المطلب الأول

تأليف الكتب في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها

أولاً: المقصود بالكتابة والتأليف:

أ- الكتابة لغة:

(كتب) الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء. من ذلك الكتاب والكتابة. والكتاب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ. وقد كتبْتُ كَتْباً وكِتاباً وكِتابَةً[1].

اصطلاحاً: الكتابة هي: "ما يكتب في القرطاس من الكلام"[2].

ب- التأليف لغة:

(ألف) الهمزة واللام والفاء أصل واحد، يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضا، و كل شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألفته تأليفاً، ألفت بين الشيئين تأليفاً[3].

اصطلاحاً: التَّأْلِيف: "هُوَ جمع الْأَشْيَاء المتناسبة"[4]، أو هو: "جعل الأشياء الكثيرة بحيث لا يطلق عليها اسم الواحد، سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر أم لا"[5].

ثانياً: أدلة هذه الوسيلة من الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (البقرة: ٧٩).

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، (٢٠٨/١)، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (١٥٨/٥).

[2] معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (ص: ٣٧٧).

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، (١٣٣٢/٤)، مقاييس اللغة: لابن فارس، (١٣١/١).

[4] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت (ص: ٢٨٨).

[5] التعريفات: الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، (ص: ٥٠).

ومن السنة النبوية: "أن النبي -ﷺ- اتخذ كُتاباً للوحي، وقد كان يرسل الرسائل للملوك والحكام في الأمصار للدخول في الإسلام"[1].

ثالثاً: أهمية الكتابة والتأليف في تقرير عقيدة السلف:

لا شك أن من أعظم وسائل نشر عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها وتفنيد الشبهات هو الكتابة والتأليف، حيث جابه علماءُ الإسلام الفرق الضالة والمعتقدات الفاسدة بالتأليف والكتابة في الرد عليها، وكذلك في بيان عقيدة السلف الصحيحة وتمييزها عن بقية العقائد الفاسدة والضالة.

رابعاً: أسلوب الكتابة والتأليف عند الشيخ سعيد حوى:

لقد سخر الشيخ سعيد حوى قلمه للكتابة عن الإسلام وبيان عظمته، وتأليف الكتب لبيان سلامة هذا الدين وصحته، وقد كان قلم الشيخ رأس حربة مسنونة للدفاع عن الدين وعقيدة السلف، وقد كان مداد هذا القلم الجليل نوراً يهتدي به كل مسلم، وعين ماء ينهل منه المسلمون في كافة الأقطار العربية لسلامة فكره، وصدق رأيه، واعتداله في القضايا الإسلامية المعاصرة.

ولقد قام الشيخ سعيد حوى في مجال تأليف الكتب ببيان عقيدة السلف وشرحها والدفاع عنها، حيث ألف سلسلة الأصول الثلاثة وهي تتكون من ثلاثة كتب:

١- الله ﷻ.

٢- الرسول ﷺ.

٣- الإسلام.

حيث بَيَّن في هذه السلسلة الأصول التي لا يكون المسلم مسلماً إلا بمعرفتها والإيمان بها، تحدثت هذه السلسلة عن الذات الإلهية بشكل جلي، يزيل كل شبهة. وتحدثت عن رسول الله -ﷺ- في معجزاته ونبوءاته وصفاته، وأوضحت أول رسالته. وتحدثت عن الإسلام وعقائده أيضاً.

يقول- رحمه الله-: "هذه السلسلة - سلسلة الأصول الثلاثة- أردتُ فيها بيان الأصول الثلاثة التي لا يكون المسلم مسلماً إلا بمعرفتها والإيمان بها، وكنت فيها جامعاً منسقاً أكثر مني مُنشئاً، فقد لاحظت أنه قد كتب الكثير في كل أصل من هذه الأصول الثلاثة، دون أن يكون هناك بحث جامع لهذه الأصول"[2].

يقول عنها: "تحدثت عن الذات الإلهية حديثاً يمحو كل شك بإذن الله ويزيل كل شبهة ويدحض كل إفك ويصل بالإنسان الى الرضا بالله رباً"[3].

---

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، (١/١١٣).

[2] الله جل جلاله: (ص:٣).

[3] المصدر السابق: (ص:٣).

ويقول: "تحدثت عن الإسلام عقائد وعبادات ومناهج حياة ومؤيدات مبينة كلياته، مظهرة بعض جزئياته، موضحة أصوله وفروعه ومقيمة الحجة على الناس فيه"[١].

أما في تفسير القرآن، فقد أوضح عقيدة السلف عند الآيات التي تتحدث عن العقيدة، وصفات الله-ﷻ-، والموالاة والجنة والنار وغيرها.

أما في قسم العقائد من كتابه(الأساس في السنة وفقهها) فقد أفرد جزءاً كاملاً في بيان العقيدة.

حيث تحدث في الجزء الأول- معالم عقائدية عالجت مواضيع الجسد والروح والعقل والقلب والنفس والتكليف ومسؤولية الإنسان أمام الله-ﷻ-، وعن الإسلام والإيمان وعن الكفر والشرك والنفاق، وتحدث كذلك عن الفرق الضالة؛ مثل البابية والبهائية[٢] والقاديانية[٣] والحلولية[٤] وغيرها من الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، وسأتحدث عن هذه الجزئية بشيءْ من التفصيل في المبحث الرابع.

وفي الجزء الثاني عن الإيمان بالغيب والإيمان بالقدر والإيمان بالملائكة والكتب والأنبياء والرسل واليوم الأخر.

وفي الجزء الثالث أكمل الحديث عن الإيمان باليوم الآخر، وختم الجزء بالتحذير من السحر والكهانة والتنجيم والفرق بين الطيرة والفأل والشؤم والعدوى.

يقول في كتابه (الأساس في السنة – قسم العقائد): "لقد بعث الله محمداً بالتوحيد والقيام بحقوق الربوبية وبمسؤولية الإنسان أمام الله –عز وجل- فالإله واحد، وعلى الإنسان أن يقوم بواجب التعبد له والعبودية له، وذلك هو المظهر الأول لقبول التوحيد"[٥].

---

[١] الله جل جلاله: (ص:٣).

[٢] **البابية والبهائية:** هي حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٤٠٩/١)

[٣] **القاديانية:** هي حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٤١٦/١).

[٤] **الحلولية:** تقول أن الخالق حالٌ في كل الموجودات، كما أن الخالق لا يستطيع أن يتصرف أو يعمل إلا بحلوله في الأشياء. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٧٣٧/٢).

[٥] الأساس في السنة– قسم العقائد: (٥/١).

ويقول- رحمه الله-: "لقد ذكرنا أن الله ﷻ له الصفات العُلا والأسماء الحسنى وله الربوبية والألوهية والمالكية[١] ولا نعرف مقتضيات وتفصيلات حقوق هذه المعاني إلا من خلال الرسل عليهم السلام"[٢].

أما تقسيمه للتوحيد فهو يطابق تقسيم السلف إلا أن توحيد المعرفة والإثبات يدخل في توحيد الربوبية؛ فتصبح أنواع التوحيد عند السلف ثلاثةَ أنواع: (الربوبية – الألوهية – الأسماء والصفات)[٣].

وفي رده على المخالفين ودفاعه عن عقيدة السلف فقد ألَّف رسالة بعنوان (الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف).

حيث تحدث- رحمه الله- عن بعض عقائد الشيعة الشاذة التي تبناها الخميني، ومن موقف الشيعة من القرآن والسنة والصحابة والرسول-ﷺ-.

وتحدث عن مواقف الخميني الشاذة، يقول الشيخ: "وعندما انتصر الخميني ظن المخلصون في هذه الأمة أن الخمينية إرجاع للأمر إلى نصابه في حب آل بيت رسول الله وتحرير التشيع من العقائد الزائفة والمواقف الخائنة، ثم بدأت الأمور تتكشف للمخلصين، فإذا بالخميني هذا يتبنى كل العقائد الشاذة للتشيع عبر التاريخ، فكانت نكسة كبيرة وخيبة خطيرة"[٤].

الكتابة وسيلة العالِم الأولي والأهم والتي من خلالها يَصبُ العالِم مداد علمه وآراه بحريةٍ، ويترجم فكره من خلال سطور تعجُّ بها كتبه، وتتيح الكتابة للعالِم مساحةً واسعةً ليُظهر فيها دينه ومعتقداته بصورة جليَّة، فنراه يدافع تارةً عن الإسلام، وتارةً أخري يُفند آراء منتقديه والمغرضين الذين نالوا منه، ولقد أبدع الشيخ – رحمه الله- في مجال الكتابة والتأليف عدداً من روائع الكتب في أصول الدين، وشرح عقائد الإسلام وعباداته وأظهر سلامة فطرته وصحة منهجه بعيداً عن الشذوذ والتطرف والمغالاة، وما أظهره الشيخ من اعتدال قلمه وفكره كان سبباً وراء اهتمام العلماء والقراء والمثقفين بكتاباته ومؤلفاته التي ما زال يُقبل عليها الجميع ويهتم بقراءتها ودراستها.

---

[١] مالك أمدح؛ لأنه أوسع وأجمع، وفيه زيادة حرف يتضمن عشر حسنات، والمالكية تثبت لإطلاق التصرف دون الملكية، وأيضا الملك ملك الرعية، والمالك مالك العبد، وهو أدون حالا من الرعية، فيكون القهر والاستيلاء في المالكية أكثر ولأن الرعية يمكنهم إخراج أنفسهم عن كونهم رعية، والمملوك لا يمكنه إخراج نفسه عن كونه مملوكاً. تاج العروس: للزبيدي، (٣٦٥/٢٧).

[٢] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٨٠٧/٢).

[٣] انظر: المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية: ابن قيم الجوزية، أعده وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الآخر حماد الغنيمي، تقديم: عبد الله الجبرين، دار الصحابة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، (ص:٣٦).

[٤] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٤٤٧).

المطلب الثاني

أسلوب ضرب الأمثال

أولاً: تعريف المثل في اللغة والاصطلاح:

أ- المثل في اللغة: (مثل) الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى، والمثَلُ: ما يُضرب به من الأمثال[١].

ب- المثل في الاصطلاح: المَثَلُ عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره[٢].

ثانياً: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في الأمثال:

١. من القرآن:

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟﴾ (الحج: ٧٣).

وقوله سبحانه: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٥).

٢. من السنة:

عن النُّعْمَان بْنَ بَشِيرٍ[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(**مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا**)[٤].

---

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (١٨١٦/٥)، مقاييس اللغة: (٢٩٦/٥).

[٢] المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ، (ص: ٧٥٩).

[٣] **النعمان بن بشير** بن ثعلبة بن سعد الأنصاري الخزرجي، وأمه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة تجتمع هي وزوجها في مالك الأغر. ولد قبل وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بثماني سنين وسبعة أشهر، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة في قول، له ولأبويه صحبة، يكنى أبا عبد الله، وكان كريماً جواداً شاعراً شجاعاً، توفي سنة أربع وستين في ذي الحجة. أسد الغابة: ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، (٥/ ٣١٠).

[٤] صحيح البخاري: كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم الحديث: (٢٤٩٣)، (١٣٩/٣).

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)**[١].

ثالثاً: أهمية الأمثال في تقرير عقيدة السلف:

لا شك أن أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب المهمة والمفيدة في تقرير عقيدة السلف والتنظير لها، وذلك لأن المثل يكون أوقع في النفس وأقرب للتصور، وأبقى في العقل، حيث إن ضرب الأمثال هو أسلوبٌ قرآني ونبوي، حيث استعمله القرآن في بيان عقيدة التوحيد وبطلان عقائد المشركين، وكذلك استعمله النبي ﷺ في بيان أركان الإسلام وأقسام الإيمان وبيان حال المنافقين.

رابعاً: نماذج لأسلوب ضرب الأمثال عند الشيخ سعيد حوى في بيان عقيدة السلف:

استعمل الشيخ سعيد حوى – رحمه الله– أسلوب ضرب الأمثال في تقرير عقيدة السلف والتنظير لها، وذلك من الكتاب والسنة، لما للمثل من قدرة مؤثرة في النفس، وانفعالها من خلال البراعة في التصوير والقدرة على التشخيص وقوة الحركة ونقل الصورة من الفكر المحرر الى الحسن المشاهد المتحرك، قال الشيخ سعيد حوى: "المثل هو القول السائر، ثم استعير للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة، ويضرب المثل زيادة في الكشف وتتميماً للبيان"[٢].

الفرع الأول: ضرب الأمثال في القرآن الكريم:

أكثر الشيخ سعيد من الأمثال في تفسيره للقرآن في التنظير لعقيدة السلف، وتقرير عقيدة التوحيد، وبيان انحراف عقائد المشركين، وكان منهجه على النحو الآتي:

أولاً: الاستدلال على وجود الخالق:

يقول الشيخ سعيد: "ضرب الله مثلين لإبطال شركهم وإقامة الحجة عليهم"[٣].

١ – قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَ﴾ (النحل:٧٥)، أي مثلكم في إشراككم بالله الأوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف، وبين حر مالك قد رزقه الله مالاً فهو يتصرف فيه وينفق منه ما يشاء، فهل يستوى هذا مع

---

[١] صحيح البخاري: كتاب: الذبائح والصيد، باب المسك، رقم الحديث: (٥٥٣٤)، (٩٦/٧)، صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين، رقم الحديث: (٢٦٢٨)، (٢٠٢٦/٤).

[٢] الأساس في التفسير: (٧٤/١).

[٣] المصدر السابق: (٢٩٦٠/٦).

هذا؟ ولما كان الفرق بيناً لا يجهله إلا غبي، قال الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. (النحل: ٧٥).

٢- قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل: ٧٦).

يعني أن الوثن أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء، ولا يقدر على شيء بالكلية، فلا مقال ولا فعال، وهو مع هذا كل على من يتولاه، والله -عز وجل- يفيض على عباده من آثار رحمته، فينزل وحياً ويرسل رسلاً وينزل كتباً تعرف الناس على العدل الخالص، وله الصفات العليا والأسماء الحسنى، فكيف يشرك المشركون؟

ثانياً: الاستدلال على صوابية رسالة التوحيد:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم:٢٤)، قال الشيخ سعيد: "أن الكلمة الطيبة هي "لا إله إلا الله" وأن القول الثابت هو "لا إله إلا الله" والفطرة هي الأرض، فلا إله إلا الله جذورها ضاربة عميقة في الفطرة، وثمارها كل عمل صالح، وكل خلق طيب، وساقها وورقها وكل شيء فيها يستفاد منه، وبهذه الكلمة يثبت الله الذين أمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ومن ثم فبقدر فهمها وتردادها تقوى جذورها، وتبسق فروعها ويطيب أكلها"[1].

ثالثاً: تمثيل حال المؤمنين وحال الكافرين:

١- قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

يقول الشيخ -رحمه الله-: "يضرب الله مثلاً للمؤمن الذي كان ميتاً أي في الضلالة هالكاً فأحياه الله- أي أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له، ووفقه لاتباع رسله، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، فيهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف بين الناس على ضوء هذا القرآن، وللكافر الغارق في الظلمات والجهالات والأهواء يستوي هذا مع هذا؟ لا يستويان"[2].

٢- قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ (الزمر:١٩).

يقول الشيخ: "حددت هذه الآية حال الكافرين في الآخرة، وحال المتقين بهذا الشكل المعجز، من وصف الكافر وهو في طبقات النار، إلي وصف المؤمن وهو في طبقات الجنان، وذلك لاستجاشة النفس وبعثها نحو التقوى التي من خصالها الاهتداء بالقرآن الكريم"[3].

---

[1] الأساس في التفسير: (٢٨٠٢/٥).

[2] المصدر السابق: (١٧٢٩/٣-١٧٣٠).

[3] المصدر نفسه: (٤٨٦٧/٩).

٣- قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ (الزمر: ٢٢).

قال الشيخ سعيد حوى: "أي وسع صدره للإسلام فاهتدى، كمن طبع على قلبه فسقاً، ولكنه حُذف لدلالة ما بعده، هل يستوى هذا ومن هو قاسي القلب بعيد عن الحق ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي لا تلين عند ذكره ولا تخشع ولا تعي ولا تفهم"[١].

٤- قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود: ٢٤)

قال الشيخ سعيد: "ضرب الله تعالى مثلاً للكافرين والمؤمنين، فقال ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ أي الذين وصفهم أولاً: بالشقاء والمؤمنين بالسعادة فأولئك كالأعمى والأصم وهؤلاء كالبصير والسميع﴿كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وشبه فريق المؤمنين بالبصير والسميع"[٢].

رابعاً: تمثيل حال الآلهة المزعومة من دون الله.

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٢٩).

يقول الشيخ: "أي متنازعون ومختلفون ورجلاً ذا سلامة أي: ذا خلوص له من الشركة أي خالصاً له لا يملكه أحد غيره، قال ابن كثير: أي لا يستوي هذا وهذا، وكذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد ألهه مع الله، والمؤمن المخلص الذي يعبد الله وحده لا شريك له، فأين هذا من هذا؟[٣].

خامساً: الحق والباطل:

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ (الرعد: ١٧).

يقول الشيخ: "أي كذلك يضرب الله مثل الحق والباطل﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ أي متلاشياً أي لا ينتفع به؛ بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي ويعلق بالشجر وتنسفه الرياح، وكذلك خبث الذهب والفضة والحديد والنحاس، يذهب ولا يرجع منه شيء، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من الماء والحلي والأواني ﴿فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي فيثبت ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، أي ليظهر الحق من الباطل"[٤].

---

[١] الأساس في التفسير: (٤٨٦٩/٩).

[٢] المصدر السابق: (٢٥٤٦/٥).

[٣] المصدر نفسه: (٤٨٧٣/٩).

[٤] المصدر نفسه: (٢٧٣٨/٥).

الفرع الثاني: ضرب الأمثال في السنة:

قال الشيخ سعيد حوى: "فضرب الأمثال أسلوب جاء به القرآن، وقد تأدب به رسول الله -ﷺ-فكان يكثر من ضرب الأمثال، والعالم وحده هو الذي يدرك حقيقة المثل، قد يفهم الإنسان العادي المثل، ولكن الفهم شيء وإدراك حقيقة المثل شيء آخر، وقد مثل رسول الله -ﷺ- لدعوته أمثلة كثيرة"[١].

١- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله-ﷺ-:(**إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ مَثَلُ غَيْثٍ، أَصَابَ الْأَرْضَ وَكَانَتْ مِنْهُ أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَزَرَعُوا وَسَقَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهُمْ مِنْ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لا يُنْبِتُ وَلا يُمْسِكُ وَلَا يُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ اللَّهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، وَنَفَعَ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**)[٢].

يقول الشيخ: "لقد جاء محمد -ﷺ- بالهدى متمثلاً بالكتاب والسنة، والكتاب والسنة بمثابة المطر للأرض، والمسلمون أقسام: فقسم لا يقرأ ولا يسمع كتاباً وسنة ولو سمع وقرأها ما أفاد ولا استفاد؛ فهؤلاء قلوبهم كالصحارى وناس يقرؤون فيستفيدون فيعلمون ويفيدون، فهؤلاء بساتين هذا العالم، وناس يحفظون ويعلمون فهؤلاء أحواض يشرب منها الناس، إن الذين يسمعون فلا يحفظون ولا يعلمون هم غرابيل الناس، وعلى كلٍ فلا شيء يكشف طبيعة القلوب مثل عرض الكتاب والسنة عليها، وهذه مهمة الربانيين"[٣].

٢- عن النواس بن سمعان[٤] ﷺ رفعه قال: قال رسول الله ﷺ :(**إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، عَلَى كَنَفَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، عَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وَالأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفَيِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللهِ فَلاَ يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللهِ حَتَّى يُكْشَفَ السِّتْرُ وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ**)[٥].

يقول الشيخ: "في الحديث إشارة إلى إسلام وقرآن وفطرة، فالإسلام هو دين الله وهو الصراط المستقيم، ومما يثبت على الصراط القرآن واعظ الله في القلب المؤمن، فمن كان له تلاوة في القرآن، ومن

---

[١] الأساس في السنة وفقهها – قسم العقائد: (١/١٤٩).

[٢] صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلم، حديث رقم:(٧٩)، (١/٢٧)، وصحيح مسلم: كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، حديث رقم:(٢٢٨٢)، (٤/١٧٨٧)

[٣] الأساس في السنة وفقهها – قسم العقائد: (١/١٥٠).

[٤] **نواس بن سمعان** بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي، معدود في الشاميين. أسد الغابة: (٥/ ٣٤٥).

[٥] سنن الترمذي: كتاب: أبواب الأمثال عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في مثل الله لعباده، حديث رقم: (٢٨٥٩)، (٤/٤٤١)، قال فيه الترمذي هذا حديث حسن غريب، وأخرجه: السنن الكبرى للنسائي: كتاب: الصلاة، حديث رقم:(١١١٦٩)، (١٠/١٢٣)، وأخرجه: السنة للمروزي: ذكر السنة على كم تتصرف، حديث رقم(١٨)، (ص: ١٢). صححه الألباني، سنن الترمذي، نفس الصفحة.

كانت في قلبه بقية من حياة وفطرة، فحري به أنه يستقيم وعوامل الانحراف كثيرة وأبوابها كثيرة، وأهل الصراط المستقيم هم المطيعون من أهل السنة والجماعة، واذن هم من اجتمع لهم اعتقاد صحيح وعمل صحيح، أما من سوى ذلك من المكلفين فهم بين داخل في طريق كفري أو في طريق ضلال أو معصية"[١].

استخدم الشيخ – رحمه الله– في كتابة مؤلفاته التي تؤيد عقيدة السلف وتوضحها وتدافع عنها العديد من الوسائل كان أهمها استخدام أسلوب الأمثال في التوضيح والتفسير وإزالة الإبهام وتيسير المعلومات، وفي استخدام الشيخ لهذه الوسيلة سيراً علي نهج القرآن الكريم وسُنَّة الرسول–ﷺ –.

ولا شك أن الكل يجتمع علي أن الامثال من الوسائل الهادفة التي تدخل النفس البشرية دون استئذان وتطمئن لها القلوب فور سماعها فهي قريبة تخاطب عقول جميع الفئات، يفهمها المتعلم والأمي علي حدٍ سواء فهي سهلة المعني سريعة في إيصال المراد.

---

[١] انظر: الأساس في السنة وفقهها – قسم العقائد: (١٥١/١).

المطلب الثالث

أسلوب القصص

أولاً: تعريف القصة في اللغة والاصطلاح:

أ- **القصة في اللغة:** (قص) القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. وقصص قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال الله تعالى: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (الكهف: ٦٤). وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب[1].

ب- **القصة في الاصطلاح:** هي مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة[2]. وسميت الحكاية قصة؛ لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً[3].

الْقَصَصُ: الأخبار المتتبّعة[4].

يقول الشيخ- رحمه الله-: "القاص: هو الذي يأتي بالقصة على حقيقتها والقصص إما بمعني المقصوص أو بمعني الاقتصاص، أما معنى القصص ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ (يوسف: ٣) أي: نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص، والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبدع طريقة وأحسن أسلوب، وإنما كان أحسن لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب عدا عن كونه حقاً وواقعياً"[5].

ثانياً: الأدلة الواردة في الكتاب والسنة في القصص:

١. من القرآن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ (آل عمران: ٦٢).

قال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (١٠٥١/٣)، مقاييس اللغة: (١١/٥).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: فخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٢٥٠/٨).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن: القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا –بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٢٨٦/٦).

(٤) المفردات في غريب القرآن: (ص:٦٧١).

(٥) الأساس في التفسير: (٢٦٢٩/٥).

٢. من السنة:

أ- قصة الساحر والراهب:

عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ:(**كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، ...**)[١].

ب- قصة الأبرص والأعمى والأقرع:

عن الرحمن بن أبي عمرة، أن أبا هريرة ﷺ، حدثه: أنه سمع النبي ﷺ يقول:(**إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ -عز وجل- أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، ...**)[٢].

ثالثاً: أهمية القصص في تقرير عقيدة السلف:

لا شك أن الأسلوب القصص من أكثر الأساليب جمالاً وبهاءً، في ذكر الأمم السابقة والأنبياء عليهم السلام، وذلك في تقرير عقيدة الإيمان بالرسل والكتب السماوية والتضحية من أجل الدعوة إلى دين الله سبحانه، وقد استخدمه القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية لهذه الأغراض.

يقول أبو بكر الجزائري -رحمه الله-: "المراد من ذكر هذا القصص هو تنويع أسلوب الدعوة ليشاهد المدعون من كفار قريش صوراً ناطقة ومشاهد حية لأمم سبقت وكيف كانت بدايتها وبم ختمت نهايتها، وهي لا تختلف إلا يسيراً عما هم يعيشونه من أحداث الدعوة والصراع الدائر بينهم وبين نبيهم لعلهم يتعظون، ومع هذا فالقصص يقرر نبوة محمد ﷺ إذ لو لم يكن رسولاً يوحى إليه لما تأتى له أن يقص من أخبار الماضين ما بهر العقول كما أن المؤمنين مع نبيهم يكتسبون من العبر ما يحملهم على الثبات والصبر، ويجنبهم القنوط واليأس من حسن العافية والظفر والنصر[٣].

رابعاً: نماذج للأسلوب القصصي عند الشيخ سعيد حوى في بيان عقيدة السلف:

يقول الشيخ سعيد حوى: "تُطلق كلمة القصص ويراد بها قصّ القصة أي التحديث بها، وهذا لا حرج فيه، وتطلق كلمة القصص في الاصطلاح الشرعي ويراد بها الوعظ، والتوجيه مطلقاً، وخطبة الجمعة، والتصدر للفتوى"[٤].

---

[١] صحيح مسلم: كتاب: الزهد والرقاق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر، رقم الحديث: (٣٠٠٥)، (٢٢٩٩/٤).

[٢] صحيح البخاري: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: (٣٤٦٤)، (١٧١/٤)، صحيح مسلم: كتاب: الزهد والرقاق، رقم الحديث: (٢٩٦٤)، (٢٢٧٦/٤).

[٣] أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ،(١٨٧/٢).

[٤] الأساس في السنة وفقهها – قسم العقائد: (٨٧٦١/٢).

يقول الشيخ سعيد: "من الأسباب التي تجعل القصص القرآني أحسن القصص أن غيره إما واقعي أو خيالي، فإن كان خيالياً فإنه لا يصلح أن يكون هادياً ولا موجهاً ولا ميزاناً يوضع فيه كل شيء، وإن كان واقعياً فقد يغيب بعضه أو يزاد عليه، أما القصة القرآنية فنجدها قد استكملت ما لم يستكمل في غيرها هذا مع كونها جاءت بأبلغ عبارة وأعظم أسلوب وأوجز عرض، وتجد في كل آية من المعاني والتوجيهات والهداية ما لا يحيط به الا الله الذي أنزله"[1].

أولاً: القصص في القرآن:

ركزت القصة القرآنية على العقيدة وتأصيلها، حيث إن معظم القصص التي ساقها القرآن كانت في سياق القرآن المكي الذي اهتم بجانب العقيدة، ذلك لأن القصة محببة للناس، فلها مغزي عميق ومؤثر، فتنبه إلى سلامة الاعتقاد بالله وعدم الاغترار بالدنيا والعمل للآخرة.

وها هي نماذج من الأسلوب القصصي الذي استخدمه الشيخ، وعلى سبيل المثال:

١- الاستدلال على نبوة النبي -ﷺ-:

أ- قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٢).

يقول الشيخ: "إذن فقد قص الله علينا من آياته، إذ قص علينا هذه المشاهد الخمسة من قصة موسى بما يخدم قضية الرسالة، وذلك من أجل إثبات رسالة محمد-ﷺ-..."[2].

ب- قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (القصص:٤٤)

يقول –رحمه الله-: "فالآيات المسوقة للتدليل على نبوة محمد -ﷺ-، وحكمتها أن الله أوحى إليه ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرون قد تطاول عهدها، فنسي الناس حجج الله عليهم وما أوحاه الى الأنبياء المتقدمين"[3].

٢- فضح عقائد المشركين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ ﴾ (الأنبياء: ٥١)،﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا ﴾(الأنبياء: ٧٤)،﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ ﴾ (الأنبياء: ٧٦). يقول الشيخ: "في ذكر القصص الثلاث بيان لعاقبة مكر الكافرين، إذ فشل الله مكرهم في قصة إبراهيم وعوقبوا بسببه في قصة لوط ونوح عليهما السلام، وفي عقوبتي قوم لوط وقوم نوح تذكير بما قصه الله علينا في السورة عن حال المعرضين إذ ينزل بهم العقاب"[4].

---

[1] الأساس في التفسير: (٢٦٢٩/٥).
[2] المصدر السابق: (٤٠٨٧/٧).
[3] المصدر نفسه: (٤٠٨٩/٧).
[4] المصدر نفسه: (٤٠٨٩/٧).

ويقول أيضاً: "في ذكر قصة إبراهيم -عليه السلام- مع قومه وكسره الأصنام وإقامة الحجة عليهم تذكير للعرب الذين يقدسون إبراهيم ويعرفونه أباً لهم بالتوحيد، وتذكيرهم بأن ما عليهم من الشرك لا تقوم به حجة، بل هو السفه والجهل الكاملان، إذ أننا رأينا أن من عوامل الإعراض عن الوحي الشرك"[١].

٣- العبرة بالخواتيم:

يبين الشيخ -رحمه الله-: "إن قصة إبراهيم ولوط ونوح -عليهم السلام- تدل على أن العبرة بالخواتيم، فهذا إبراهيم ينجيه الله في أحلك لحظة، وهذا لوط ينجيه الله في ساعة الكربة، وهذا نوح ينجيه الله وينصره بعد الزمن الطويل، وفي ذلك إشارة إلى ان استعجال المعرضين عن الوحي يدلل على جهلهم بسنة الله"[٢].

ويرى الشيخ إن هذه القصص تضئ على ما سبقها من السورة؛ بل هي تأتي كالأمثلة لما ذكر في السورة من قبل من قواعد وحجج وأدلة تدحض أقوال الكافرين بالوحي والمعرضين عنه[٣].

٤- إثبات القرآن من عند الله:

يقول الشيخ: "تأتي قصة يوسف -عليه السلام- ليكون ذكرها دليلاً على أن هذا القرآن من عند الله، وعلى أنه لا يرقى إليه ريب ولا شك وأنه لا يكون إلا من عند الله بما حواه من تفاصيل لكل شيء وهداية ورحمة، فسورة يوسف الدليل على أن منزل هذا القرآن هو الله وأن هذا القرآن لا يمكن أن يكون مكذوباً على الله، وأن ذكر قصة يوسف على مثل هذا البيان والتفصيل والكمال والصدق والدقة والبلاغة في اللفظ والأسلوب والعرض ربما يصدق ما في الكتب السماوية السابقة، كل ذلك دليل على أن مثل هذا الكمال لا يصدر إلا عن المحيط علماً بكل شيء وهو الله جل شأنه"[٤].

ثانياً: القصص في السنة:

يرى الشيخ سعيد حوى أن القصص النبوي به أنباء الأولين وهو من فصول الإيمان بالغيب، الذي هو أحد أركان الإيمان، وأنه كما تجتمع في القصص القرآني الحقيقة والتربية والتثبيت والقدرة كذلك تجتمع في القصص النبوي كل هذه المعاني[٥].

سأقوم هنا بذكر نموذجين من أسلوب القصص في السنة النبوية التي اعتمدها في كتاباته:

---

[١] الأساس في التفسير: (٣٤٧٩/٧).

[٢] المصدر السابق: (٣٤٧٩/٧).

[٣] المصدر نفسه: (٣٤٧٩/٧).

[٤] المصدر نفسه: (٢٦٢٢/٥).

[٥] انظر: الأساس في السنة وفقهها – قسم العقائد: (٨٧٥/٢).

١- عن ابن مسعود ﷺ: "أَنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ، فَخُذُونِي وَاحْرُقُونِي، حَتَّى تَدَعُونِي حُمَمَةً، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الْبَحْرِ، فِي يَوْمٍ رَاحٍ، قَالَ: فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ فِي قَبْضَةِ اللهِ، قَالَ: فَقَالَ اللهُ -ﷻ- لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، قَالَ: فَغَفَرَ اللهُ لَهُ "[١].

قال الشيخ سعيد حوى: "والظاهر أن هذا الرجل لم يبلغه من هدي الأنبياء على الكمال والتمام ما تقوم به حجة كاملة عليه؛ بل بلغه من بقايا هدي الأنبياء ما جعله يتوهم في حق الله ما لا يصح، مع وجود أصل الإيمان بالله، فغفر الله له توهمه بسبب من حسن نيته في الخوف من الله"[٢].

٢- عن مُعَاوِيَةَ ﷺ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "**إِنَّ رَجُلًا أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ فَأَتَى رَجُلًا، فَقَالَ: إِنَّ الْآخَرَ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا كُلُّهُمْ يَقْتُلُهَا ظُلْمًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟، فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، وَأَتَى آخَرَ، فَقَالَ: إِنَّ الْآخَرَ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ كُلُّهَا ظُلْمًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟، قَالَ: إِنْ حَدَّثْتُكَ أَنَّ اللهَ لَا يَتُوبُ عَلَى مِنْ تَابَ فَقَدْ كَذَبْتُكَ، هَهُنَا مَكَانٌ فِيهِ قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ، فَائْتِهِمْ تَعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، فَاخْتَصَمَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، قَالَ: قِيسُوا بَيْنَ الْمَكَانَيْنِ فَأَيُّهُمْ كَانَ أَقْرَبَ فَهُوَ مِنْهُمْ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى دَيْرِ التَّوَّابِينَ بِأَنْمُلَةٍ، فَغُفِرَ لَهُ**"[٣].

قال الشيخ سعيد حوى: "فعلى المسلم في هذه الحالة أن يلجأ الى البيئات الفاضلة العابدة، فذلك هو معتصمه بعد الله، وليحذر أن يختلط عليه الأمر فيلجأ إلى بيئة يظنها عابدة صالحة وهي علي شذوذ في الاعتقاد أو على بدعة في العمل أو على فتور في العبادة"[٤].

لا شك أن الشيخ سعيد حوى قد استخدم العديد من الأساليب في التنظير لعقيدة السلف، حيث قام بتأليف الكتب في بيان تلك العقيدة في الدفاع عنها، وكذلك كان رائعاً في أسلوب ضرب الأمثال، وهو أسلوبٌ قرآني ونبوي، وُجد له تأصيل في الكتاب والسنة، وكذلك استعمل الأسلوب القصصي المحبب إلى النفس، والقريب من التصوير الوجداني والواقعي، الذي يفهمه الكبير والصغير، مما نجح في التنظير والتأصيل لعقيدة أهل السنة والجماعة.

وبذلك يقتفي سعيد حوى أثر الوحي في استعمال الأساليب المتنوعة التي لا تمل معها النفس البشرية، وتظل عالقة في ذهن القارئ والسامع، فيبقى متصلاً بعقيدة السلف الصالح.

---

[١] مسند أحمد: رقم الحديث: (٣٧٨٥)، (٦/٣٢٦)، المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (١٠٤٦٧)، (١٠/٢٠٣)، صححه شعيب الأرنؤوط، مسند أحمد، نفس الصفحة.

[٢] الأساس في السنة وفقهها – قسم العقائد: (٢/٨٩٦).

[٣] مسند أحمد: رقم الحديث: (١١٦٨٨)، (١٨/٢٢٠)، صحيح مسلم: كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم الحديث: (٢٧٦٦)، (٤/٢١١٨)، المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٨٦٧)، (١٩/٣٦٩). واللفظ للطبراني.

[٤] الأساس في السنة وفقهها – قسم العقائد: (٢/٨٩٨).

المبحث الثالث

منهج الشيخ سعيد حوى في بيان افتراق الأمة

وفيه خمسة مطالب:

- ❖ **المطلب الأول:** تخريج حديث افتراق الأمة وشرحه.
- ❖ **المطلب الثاني:** أسباب افتراق الأمة.
- ❖ **المطلب الثالث:** الاختلاف الجائز والاختلاف الممنوع.
- ❖ **المطلب الرابع:** التحذير من الفتن والأهواء وأهلها.
- ❖ **المطلب الخامس:** صفات الفرقة الناجية.

المطلب الأول

تخريج حديث افتراق الأمة وشرحه

أولاً: تخريج حديث افتراق الأمة:

إن افتراق الأمة وانقسامها تفرقاً وشيعاً خبرنا به رسولنا الكريم-ﷺ- وقد حذرنا منه، ومن خطورة الانحدار في متاهاته لما له من دواعي وخيمة علي الدين والأمة، فالافتراق بين المسلمين أمرٌ واقع، لا مجال لمداراته وإنكاره، فقد أثبتت الأحاديثُ الواردةُ عن النبي-ﷺ- أن الفرقةَ والاختلافَ بين المسلمين لا بد من حدوثهما، فحذَّر النبي -ﷺ- من خطورة هذا الافتراق ونفَّر منه، حتى لا يقع المسلمون في هذا المحظور.

وتمتلئ السنة المطهرة بالشواهدِ المؤيدة لحديث الافتراق، المحذرة من دواعي الفرقة، والاختلاف فالرسول-ﷺ- أخبرَ عن ذلك في مناسبة عامة، وقد سمع هذا الحديث جَمعٌ كبير من الصحابة، حيث روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله-ﷺ- أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا مرَّ بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا، فقال-ﷺ-:**(سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا)**[١].

وقد وردت طرق رواية حديث الافتراق عن جمع كبير من الصحابة رضوان الله - ﷻ-عليهم، وهذه الروايات؛ منها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها دون ذلك، ولكن كثرة روايات الحديث تقوي بعضها البعض، فبها يثبت المعني، وسأقتصر هنا على ذكر الروايات الثلاث التي ذكرها الشيخ سعيد حوى - رحمه الله- التي هي روايات صحيحة لهذا الحديث، فهي تفيد القطع بثبوت معناه، ووقوع إخباره[٢].

الرواية الأولى: روى أبو داود عن معاوية بن أبي سفيان- ﷺ- قال: قام فينا-ﷺ- فقال:**(ألا إنَّ مَنْ قبلَكم من أهلِ الكتابِ افترقُوا على ثِنتَين وسبعينَ ملَّةً، وإن هذه الملةَ ستفترقُ على ثلاثٍ وسَبعينَ: ثنتانِ وسبعونَ في النَّار، وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعة)، زاد في رواية: (وإنّه سيخرج في أمتي أقوام تَجَارَى بهم تلك الأهواءُ كما يَتَجَارَى الكَلَبُ لِصاحبه- وقال عمرو: "الكَلَب بصاحبه- لا يبقى منه عِرْقٌ ولا مَفصِلٌ إلا دخلَه)**[٣].

---

[١] صحيح مسلم: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، رقم الحديث: (٢٨٩٠)،(٢٢١٦/٤).

[٢] انظر: الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٣٧١/١).

[٣] مسند أحمد: مسند الشاميين حديث معاوية بن أبي سفيان، رقم الحديث: (١٦٩٣٧)، (١٣٤/٢٨)، سنن أبي داود: كتاب: السنة، باب: شرح السنة، رقم الحديث: (٤٥٩٧)، (٦/٧)، سنن الدرامي: كتاب: السير، باب: في افتراق هذه=

الرواية الثانية: روى الترمذي عن أبي هريرة- ﷺ-، أن رسول الله -ﷺ- قال: **(تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً)**[1].

الرواية الثالثة: روى الطبراني في الأوسط والكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **(تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأُمَّتِي تَزِيدُ عَلَيْهِمْ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ)**[2].

وقد تلقت الأمة الإسلامية هذا الحديث برواياته المتعددة تلقت بالقبول منذ وروده، فقائل هذا الحديث لا مجال من التشكيك فيه فهو معلم الأمة الرسول محمد-ﷺ-، وناقله لنا هم صحابته الكرام – عليهم رضوان الله- فقد تناقلوه وتحدثوا به في مجالس علمهم، وسمعه منهم التابعون – رحمهم الله-، إضافةً لذلك فالقائلون بصحة الحديث كُثر من المحدثين من أهل السنةِ والجماعةِ، وكُتَّاب المقالات، والفرقِ، والتاريخِ، **وسأورد هنا بعضاً من القائلين بصحة هذا الحديث.**

=الأمة، رقم الحديث: (٢٥٦٠)،(١٦٣٧/٣)، وأخرجه المروزي في السنة: رقم الحديث: (٥٠)، (ص: ١٩)، وأخرجه اللالكائي في كتاب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، باب: سياق ذكر من رسم بالإمامة في السنة، رقم الحديث: (١٥٠)،(١١٣/١)، وقد صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها برقم (٢٠٣)،(٤٠٢/١)، وقد قال فيه الألباني:(فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفاً عن سلف على الاحتجاج به)،(٤٠٨/١)، وقد أشار إليه شيخ الإسلام بأنه حديث محفوظ حيث قال :(هذا حديث محفوظ من حديث صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر عبد الله بن لحي عن معاوية رواه عنه غير واحد)، (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم)،(١٣٧/١).

[1] سنن الترمذي: كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث: (٢٦٤٠)، (٣٢٢/٤)، قال فيه الترمذي:(حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح)، وأخرجه ابن ماجه في السنن: كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم، حديث رقم:(٣٩٩١)، (١٢٨/٥)، وأخرجه المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: العلم، رقم الحديث: (٤٤٢)،(٢١٧/١) وقال فيه الحاكم: (صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في الاعتقاد: باب الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة، (ص: ٢٣٣)، وقد صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها برقم(٢٠٣)، (٤٠٢/١)، وأخرجه الآجري في الشريعة، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة؟، رقم الحديث: (٢٢)، (٣٠٦/١).

[2] المعجم الكبير للطبراني: باب: الصاد، رقم الحديث: (٨٠٥٣)، (٢٧٣/٨)، وأخرجه مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: كتاب: المغازي، باب في الخوارج أهل البغي وقتالهم، رقم الحديث: (٧٠٦)، (٧١٦/٢)، وأخرجه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: باب سياق ذكر من رسم بالإمامة في السنة، حديث رقم(١٥٢)، (١١٥/١)، وأخرجه السنن الواردة في الفتن للداني: باب ما جاء في ظهور البدع والأهواء المضلة وإحيائها، وإماتة السنن، حديث رقم(٢٨٥)، (٦٢٣/٣)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب: جماع أبواب الرعاة، باب: الخلاف في قتال أهل البغي، رقم الحديث: (١٦٧٨٣)، (٣٢٦/٨).

١- يقول شيخ الإسلام- رحمه الله-: "وهذا المعنى محفوظ عن النبي ﷺ من غير وجه، يشير إلى أن التفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في الأمة، وكان يحذر أمته؛ لينجو منه من شاء الله له السلامة"[١].

ويقول أيضاً -رحمه الله-: "الحديث صحيح مشهور في السننِ والمساند؛ كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم..."[٢].

٢- يقول الإسفرائيني: "وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه سيظهر في زمن الإسلام من الفرق المختلفة ما ظهر في الأديان قبله فقال افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة فقيل يا رسول الله من الناجية فقال: ما أنا عليه وأصحابي وفي خبر آخر أنه قال الجماعة"[٣].

٣- يقول الشيخ الكتاني: "فهذا حديث كما ترى وارد من عدة طرق بألفاظ مختلفة وله ألفاظ أخر، وقد أخرجه الحاكم من عدة طرق وقال: هذه أسانيد تقوم بها الحجة وقال الزين العراقي: أسانيده جياد وفي فيض القدير: أن السيوطي عده من المتواتر ولم أره في الأزهار..."[٤].

٤- يقول البغدادي: "سألتم أسعدكم الله مطلوبكم شرح معنى الخبر المأثور عن النبي ﷺ في افتراق الامة ثلاثاً وسبعين فرقة منها واحدة ناجية تصير الى جنة عالية وبواقيها عادية تصير الى الهاوية والنار الحامية وطلبتم الفرق بين الفرقة الناجية التي لا يزل بها القدم ولا تزول عنها النعم وبين فرق الضلال الذين يرون ظلام الظلم نورا واعتقاد الحق ثبورا وسيصلون سعيراً ولا يجدون من الله نصيراً"[٥].

وهذا ما يثبت بما فيه الكفاية أن الحديث قد تلقته الأمة الإسلامية بالقبول، فهو إنباء من النبي-ﷺ- بحدوث الفرقة، والاختلاف في هذه الأمة، فهو يجسّد حالة حقيقة واقعية لا مجال للشك فيها، تتضح يوماً بعد يوم، هذا والله أعلي وأعلم.

---

[١] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١٤٣/١).

[٢] مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٤٥/٣).

[٣] التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الأسفراييني، (المتوفى: ٤٧١هـ)، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (ص: ١٥).

[٤] نظم المتناثر من الحديث المتواتر: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني، دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية، (ص: ٤٧).

[٥] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، (ص: ١).

ثانياً: شرح الحديث:

ذكر النبي– ﷺ – أن اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة واحدة في الجنة والباقي في النار، وأن النصارى افترقت على ثنتين وسبعين فرقة واحدة في الجنة وبقية الفرق في النار، وأن أمة الإسلام سيحدث لها هذا الافتراق الذي أصاب أصحابَ الديانات السابقة، وستفترق أمةُ الإسلام على ثلاث وسبعين فرقة، وأشار أن واحدةً منها في الجنة وثنتين وسبعين في النار.

وفسّر الشيخ سعيد حوى – رحمه الله– هذه الفرقة الناجية[1] بأنها الجماعة، يقول: "تأتي الجماعة في اصطلاح الشارع والمراد بها ما كان عليه رسول الله –ﷺ– وأصحابه، ومن ههنا وجد اصطلاح: أهل السنة والجماعة "[2].

قال قوام الدين الأصبهاني: "والدليل على أن الفرقة الناجية هو أهل السنة والجماعة أن أحداً لا يشك أن الفرقة الناجية هي المتمسكة بدين الله، ودين الله الذي نزل به كتاب الله وبنيته سنة رسول الله"[3].

وذمَّ النبي –ﷺ– جميع هذه الفرق ووصفها بالهلاك وأنها تستحق النار جزاء ما أحدثته من فرقة واختلاف وابتعدت عن منهج النبوة، وامتدح الفرقة الناجية والتي تمسكت بما كان عليه النبي–ﷺ– وأصحابه، وهذا ما حدث بالفعل، حيث ظهرت عشرات الفرق التي يخالف بعضُها بعضاً ويكفّر بعضها بعضاً، وتبقى الفرقة الناجية والفرقة المنصورة.

وقد تناول الشيخ سعيد حوى هذا الحديث على ثلاثة مراحل:

أولاً– ذكر أشهر فرق اليهود. **ثانياً**– ذكر أشهر فرق النصارى. **ثالثاً**– ذكر افتراق أمة الإسلام وأشهر الفرق الضالة.

يقول الشيخ – رحمه الله–: "لكن المهم بالنسبة للمسلم أن يعرف فرق الضلالة من هذه الأمة، كي لا يواطئ واحدة منها على ضلالة، وإن كان ذلك لا يلزم كفريضة عينية إلا بقدر، لكنه مكلف أن يعرف من عقائد أهل السنة والجماعة ومن الكتاب والسنة ما يحفظه بإذن الله من أن يقع في أسر فرقة ضالة"[4].

---

[1] اختلف العلماء في تفسير الجماعة الواردة في الحديث على خمسة أقوال: ١. أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام، ٢. أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، ٣. أنها الصحابة على الخصوص، ٤. أنها جماعة أهل الإسلام، ٥. أنها جماعة المسلمين، ويتفق الشيخ سعيد حوى مع الإمام الشاطبي في اعتبار أهل العلم من أهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة. انظر: الاعتصام: للإمام الشاطبي، (٢١٧/٣)، الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٤٨٢/١).

[2] الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٤٧٥/١).

[3] الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم الأصبهاني الملقب بقوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية /الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، (٤٠٩/٢).

[4] الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٣٩٣/١).

وقد بيّن الشيخ – رحمه الله– أن العاصم من الوقوع في الضلال هو: "... الاعتصام بالكتاب والسنة وما عليه سلفنا الصالح والعلم الصحيح وما عليه السواد الأعظم من علماء الأمة الإسلامية خلال العصور، ومتابعة الراسخين في العلم من هذا السواد الأعظم، ولم تخل الأمة في كل عصر من أهل رسوخ في العلم..."[١].

وختم الشيخ – رحمه الله– شرح الحديث بالنصوص التي تبين ضرورة لزوم الجماعة وعدم مفارقتها.

من الملاحظ أن الشيخ سعيد حوى جعل صفات حزب الله هي صفات الفرقة الناجية التي ذكرها في كتابه (جند الله ثقافة وأخلاقاً) وذكرها كذلك في تفسيره[٢].

---

[١] الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٣٩٨/١).

[٢] انظر: جند الله ثقافة وأخلاقاً: (ص٨٠) وما بعدها.

المطلب الثاني

أسباب افتراق الأمة

إن افتراق الأمة كان وراء ضعفها وفقدان مجدها وهوانها علي الأمم الأخرى، وما قويت شوكةٌ لأعداء هذه الأمة إلا بعد أن دبَّت الفرقة في جسدها، ولقد حذر الاسلام من الفرقة والافتراق، وبين مخاطرهما على الفرد والمجتمع الإسلامي، وما تجرأ علينا أعداء الاسلام إلا بسبب الافتراق في الدين، والانحراف عن منهج الكتاب والسنة، الذي بينه لنا النبي – ﷺ –؛ فأسباب الافتراق كثيرة جداً، ولا سيما في عصرنا هذا الذي كثرت فيه البدع والانحرافات التي بدأت ترفع رأسها، فالواجب على كل مسلم حريص غيور على هذا الدين، أن يسعى جاهداً لدرء أسباب الافتراق ومظاهرها، والاختلاف وسد الطريق أمامها.

ولو حاولنا أن نستقرئ أسباب الافتراق منذ أن بدأ الافتراق حتى يومنا هذا، لوجدناها كثيرة جداً، فكلما تجددت للناس أفكار وثقافات وأهواء تجددت معها أسباب الافتراق، لكن هناك أسباب كبرى رئيسة، تكاد تتفق عليها كتب الفرق القديمة والحديثة فيذكرها الشيخ سعيد حوى **ويجملها في مجموعة أسباب رئيسة وهي كالآتي**[1]:

أولاً: أمراض القلب وما يتفرع عنها من بغي وحسد واتباع هوى يجر إلى مواقف ظالمة، قال تعالى: ﴿ **وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ** ﴾ (الشورى: ١٤).

ثانياً: الغلو في الأشخاص والأعمال والمواقف، قال تعالى: ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾ (التوبة: ٣١).

يقول الشيخ – رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أي اتخذوهم آلهة حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، كما يطاع الأرباب في أوامرهم ونواهيهم في البلاد الاسلامية الآن تقوم حكومات بهذا الدور، وكثير من الأحزاب والمؤسسات تتابع على هذا الدور وقد طم الكفر وعم..."[2]

ثالثاً: التأويل الجاهل ونسيان بعض الحق، قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ** ﴾ (المائدة: ١٣).

رابعاً: جعل ما ليس من الوحى وحياً، قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ** ﴾ (آل عمران: ٧٨).

---

[1] انظر: الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (١/٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧).

[2] الأساس في التفسير:(٤/٢٢٤٢).

خامساً: ترك المجمع عليه والدخول فيما يناقضه، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٤ – ٥).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "فالاختلاف والخلاف في مثل هذه الأصول هو الذي لا يسع أحداً، أما الاختلاف في فرعيات الصلاة والزكاة؛ كالاختلاف بين شافعي وحنفي فذلك شيء آخر، والعجيب أن بعض الفرق التي تنتسب إلى الإسلام، وبعض الطوائف التي تزعم أنها مسلمة تعبد غير الله، ولا تصلي الصلوات الخمس، ولا تزكي الزكاة المعروفة، ومع هذا فإنها تعتبر أن مخالفتها في هذا شبيهة باختلافات الشافعية والحنفية في أمر فرع من فروع الشريعة"[1].

سادساً: الجهل بالله ووصفه بما لا يليق بذاته، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ ﴾ (المائدة: ٦٤).

سابعاً: سِرُّ الأسرارِ في الزيغِ والضلال اتباع المتشابه وترك المحكم، فإن أكثر من ضل عن الحق من هذه الأمة إنما ضل بسبب متابعته المتشابه وحمل الحكم عليه.

فيقول الشيخ سعيد: "وقد وقعت أمتنا فيما وقعت به الأمم السابقة وقد ذكر ذلك رسول الله وذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام..."[2].

ويقول الشيخ أيضاً: "عصرنا يشهد استقلالية الأقطار الاسلامية عن بعضها وذلك خلاف الأصل، فلا بد أن تكون للمسلمين وحدتهم وخليفتهم، وعلى علماء المسلمين أن يعملوا لذلك بالقدر المتاح والممكن، وأن يقترحوا الصيغ الأكثر تطويراً لتحسين العلاقات وتميز أواصر الأخوة والوحدة وذلك من واجبات العصر"[3].

والملاحظ أن الشيخ سعيد حوى كان حريصاً علي وحدة الأمة، ومعالجة أسباب افتراقها شأنه شأن العلماء المخلصين.

---

[1] الأساس في التفسير: (٦٦٢٧/١١).

[2] الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد : (٣٩٧/١).

[3] المصدر السابق: (٩٦١/٢).

المطلب الثالث

الاختلاف الجائز والاختلاف الممنوع

تحدث الشيخ سعيد حوى عن الاختلاف بين العلماء والأئمة، وفرّق بين الاختلاف في الفروع والاختلاف في الأصول؛ فالأول جائز ومحمود والثاني مذموم غير مقبول، وأوضح أنه قد اختلف أئمة أهل السنة والجماعة، واختلف قبلهم صحابةُ رسولِ الله -ﷺ- في كثيرٍ من الاجتهادات، وهو اختلاف في الفروع وهو اختلاف محمود، وهم معذورون في اختلافهم، إذا كانوا من أهل الاجتهاد، يعرفون الإجماع وطرق الاستدلال، فلا يؤثر في العقيدة، أما الاختلاف في الأصول فهو الذي يُدخل صاحبَه في دائرة الذم.

أما إذا لم يكن من أهل الاجتهاد، واجتهد فهو إمام ضلالة لا تجوز متابعته، وليس معذوراً في خلافه واختلافه، ومن اتبعه ليس معذوراً.

وهذا معني كلمة الإمام حسن البنا- رحمه الله- التي يقول فيها: (نتجمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) على الاختلاف في الفروع وهو المحمود[١].

مسألة التقليد:

بعدما تحدث الشيخ عن الاختلاف الجائز والاختلاف الممنوع تحدث عن حكم تقليد الأئمة، وبيّن أن التقليد في الحياة البشرية موجود ومعتبر، أما الشريعة فهي مبنية على النصوص، والنصوص مبناها على النقل، والنقل مبناه على الرجال، وعلماء الحديث يقلدون أئمةَ الجرح والتعديل في الحكم على الرجال، والذي يحارب التقليد من المتشددين من أهل الحديث هم أول الواقعين فيه.

فتقليد أئمة الاجتهاد شيءٌ عادي، لا يحسن كل إنسان استخراجَ الحكم الشرعي، فالعلماء اعتبروا التقليد في الأصول مذموماً، واعتبروه في المسائل المتشابهة واجباً، كما جاء في الحديث، قال-ﷺ -:(**وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**)[٢]. وأهل التشدد لا ينكرون على من قلّدهم وهم ليسوا أهلاً للاجتهاد، وينكرون على من قلّد أئمةَ الاجتهاد، مع أن أئمة الاجتهاد بحثوا في المتشابهات وأعطوا حصيلةَ اجتهادهم[٣].

وقد أثرى الشيخُ سعيد حوى ما ذهب إليه في هذا الرأي بأدلةٍ من السنة، كان يذكر بعد كل دليلٍ وجه الدلالة منه، وسأذكر هنا ثلاثة أدلة علي سبيل المثال لا الحصر:

---

[١] انظر: الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٥٠٣/١).

[٢] صحيح البخاري: كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث: (٥٢)، (٢٠/١).

[٣] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: ١(/٥٠٤).

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ)**[1].

فلا تخلو الحياة الإسلامية من سؤال وجواب، وهذا يقتضي وجود العالم الذي يُسأل والجاهل الذي يسأل.

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)**[2].

قال – رحمه الله-: "فهنا تابعٌ للحق ومتبوع بالحق، وللتابع أجره وللمتبوع أجور من اتبعوه على هدى، وأئمة الاجتهاد يدخلون في هذا المقام"[3].

٣- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[4]، قَالَ:**(مَا أُحِبُّ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَخْتَلِفُوا، فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى شَيْءٍ، فَتَرَكَهُ رَجُلٌ، تَرَكَ السُّنَّةَ، وَلَوِ اخْتَلَفُوا فَأَخَذَ رَجُلٌ بِقَوْلِ أَحَدٍ، أَخَذَ بِالسُّنَّةِ)**[5].

ويتضح لي: أن الأثر الأخير من أعظم الأدلة وأوضحها في بيان جواز اختلاف الأئمة المجتهدين في الفروع، وأنه لا حرج في تقليد أي واحد منهم، طالما أنهم أهل للاجتهاد.

---

[1] سنن الترمذي: كتاب: العلم، باب: ما جاء في كتمان العلم، رقم الحديث: (٢٦٤٩)، (٢٩/٥)، وسنن ابن ماجه: المقدمة، باب: من سئل عن علم فكتمه، رقم الحديث: (٢٦٤)، (٩٧/١)، وأخرجه المعجم الأوسط للطبراني: رقم الحديث: (٢٢٩٠)، (٣٨٢/٢). صححه الألباني، سنن الترمذي، نفس الصفحة.

[2] صحيح مسلم: كتاب: العلم، باب: من سن حسنة أو سيئة ودعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث: (٢٦٧٤)، (٢٠٦٠/٤).

[3] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٥٠٦/١).

[4] **عون بن عبد الله** بن عتبة الهذلي: ابن مسعود، الإمام، القدوة، العابد، أبو عبد الله الهذلي، الكوفي، أخو فقيه المدينة عبيد الله. حدث عن: أبيه، وأخيه، وابن المسيب، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وطائفة. وقال الأصمعي: كان من آدب أهل المدينة، وأفقههم، كان مرجئا، ثم تركه. توفي: سنة بضع عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء: (١٠٣/٥).

[5] سنن الدارمي: المقدمة، باب: اختلاف الفقهاء، رقم الحديث: (٦٥٣)، (٤٩٠/١)، وجامع بيان العلم وفضله: لابن عبدالبر باب: جامع ما يلزم الناظر في اختلاف الفقهاء، رقم الحديث: (١٦٨٩) (٩٠١/٢)، وشرح السنة للبغوي: باب: مجانبة أهل الأهواء، (٢٣٠/١)، نسبه ابن عبد البر إلى عمر بن عبدالعزيز، وضعّفه الداراني في تحقيق سنن الدارامي، نفس الصفحة.

المطلب الرابع

التحذير من الفتن والأهواء وأهلها

إن من أعظم الشرور التي لحقت بهذه الأمة وستلحق بها هي ظلمات الفتن[1] والأهواء، فكلما ابتعد الناس عن زمن النبوة، وعن نهج السلف زاد ابتعادهم عن الحق، وزادت سرعة دخولهم في الباطل، فزمن النبي -ﷺ- والسلف الصالح من بعده هو زمان العلم والهدى، والتجرد من الفتن الهوى، فكلما زاد الابتعاد عن ذلك الزمن زاد ظهور الأهواء والفتن والحض عليها من قبل أهلها، يقول الشيخ سعيد حوى – رحمه الله-: "هذا وأمثاله قد أخبرنا رسول الله -ﷺ- عن وقوعه وحذرنا منه وعلمنا الله أن ندعوه في كل صلاة أن يجنبنا ذلك ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾"[2].

فالله -عز وجل- قد نهانا عن إتباع أهل الأهواء والفتن، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية: ١٨).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "...فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل...،أي: لا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة...، وأن أهل الهوى والجهل لا يغنوا من العذاب شيئاً..."[3].

وبين الشيخ هنا خطورة اتباع الهوى، ووضع فرضية أن لو كان الهوى هو قائد الحق لمَاذا ترتب علي ذلك؟

قال تعالى: ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون:٧١) .

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية نقلاً عن صاحب كتاب الظلال: "فالحق واحد ثابت، والأهواء كثيرة متقلبة، وبالحق الواحد يدبر الكون كله، فلا ينحرف ناموسه لهوى عارض، ولا تتخلف سننه لرغبة طارئة، ولو خضع الكون للأهواء العارضة، والرغبات الطارئة لفسد كله، ولفسد الناس معه، ولفسدت القيم والأوضاع، واختلت الموازين والمقاييس؛ وتأرجحت كلها بين الغضب والرضا، والكره والبغض، وسائر ما

---

[1] **الفتنة:** المقصود فيها الفتنة في الدين كالارتداد والمعاصي وإكراه الغير على المعاصي، واتباع الأهواء والفرق الضالة، وإليه أشار المصطفى بقوله: "إذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون". فيض القدير: المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، (١/ ١٥١)، فتح الباري: لابن حجر، (١٣/ ٣).

[2] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (١/٥١٤).

[3] الأساس في التفسير: (٩/٥٢٢٢).

يعرض من الأهواء والمواجد والانفعالات والتأثرات وبناء الكون المادي واتجاهه إلى غايته كلاهما في حاجة إلى الثبات والاستقرار والاطراد، على قاعدة ثابتة، ونهج مرسوم، لا يتخلف ولا يتأرجح ولا يحيد للرغبة والرهبة، والنشاط والخمول"[1].

ولقد أدركت بصيرة الشيخ قدوم الفتن وظهورها، فحذر من الفتن، والأهواء، وأهلها، ولا أحد يشارك في الفتنة وأحداثها إلا بوجود حكم شرعي واضح الدلالة، يقول الشيخ: "ومن هنا فإن على المسلم أن يحذر: من متابعة أهل الهوى، ومن المشاركة في فتنة يستعمل فيها السلاح أو اللسان دون أن يكون متبيناً وجه الحكم الشرعي، أما إذا استبان له وجه الحكم الشرعي فعندئذ يقدم ولو كان ذلك قتالاً..."[2].

وعدَّد الشيخ أدلة كثيرة من السنة تحذر من الفتن والأهواء وأهلها، وقام بالتعقيب على بعض منها، وذكر وجه الدلالة منها، **فسأقوم بذكر بعض منها على سبيل الذكر لا الحصر:**

١- روى الترمذي، عن أم مالك البهزية[3] -رضي الله عنها- قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها قالت: قلت: يا رسول الله، من خير الناس فيها؟ قال:(**رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ العَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ**)[4].

ويُعلق الشيخ علي حديث رسولنا الكريم قائلاً: "هكذا شأن المسلم أنه على بصيرة، فإذا وقعت فتنة بين المسلمين ولم يتبين له وجه الحق والصواب فيها؛ فهو إما معتزل وإما متوجه لجهاد لا خلاف فيه وهو قتال الكفار "[5].

٢- روى أبو داود، عن سعيد بن زيد[6] رضي الله عنه، قال: **(كنَّا عندَ النبيِّ - ﷺ- فذكر فتنةً، فعظَّم أمْرَها، فقلنا -أو قالوا-: يا رسولَ الله، لئن أدركنا هذا لنَهلِكنَّ، فقال رسولُ الله -ﷺ-: "كلاَّ! إنَّ بِحَسْبِكم القتلَ")**[1].

---

[1] الأساس في التفسير: (٣٦٥٦/٧).

[2] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٥٢٣/١).

[3] **أم مالك البهزية:** صحابية لها حديث، روى عنها طاوس اليماني. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، (ص: ٧٥٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٤/ ١٩٥٦).

[4] سنن الترمذي: كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء كيف يكون الرجل في الفتنة، رقم الحديث: (٢١٧٧)، (٤٣/٤)، وأخرجه مسند أحمد: مسند بني هاشم، رقم الحديث:(٢٩٦٠)، (٣٠٠/٣)، والمعجم الكبير للطبراني: باب أم أسيد الأنصارية أم مالك البهزية من بني سليم، رقم الحديث: (٣٦١)، (١٥٠/٢٥)، والداني في السنن الواردة في الفتن: باب: ما جاء في الفرار بالدين من الفتن، رقم الحديث: (١٥٧)، (٤٢٦/٢). صححه الألباني، سنن الترمذي، نفس الصفحة.

[5] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٥٣٠/١).

[6] **سعيد بن زيد** بن عمرو، بن نفيل عبد العزي، أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية، هو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، يكنى أبا الأعور، وكان سعيد بن زيد من المهاجرين الأولين، وكان إسلامه قديما قبل عمر، وبسبب زوجته كان=

ويبين الشيخ معنى هذا الحديث: "أن هذه الفتنة لو أدركتكم يكفيكم فيها أنكم مقتولون، والضرر الذي يحصل لكم منها ليس إلا القتل، وأما هلاك عاقبتكم فكلا؛ بل يرحمكم الله ويغفر لكم"[٢].

٣- روى ابن ماجه عن معاوية ﷺ، قال سمعت الرسول-ﷺ- يقول:(**لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ**)[٣].

يقول الشيخ سعيد: "ولذلك وحتى يبقى راسخاً في الأذهان، أنه لا عيب فيما نراه، ولنتأتي في مواقفنا العامة..."[٤].

وقد حذر الشيخ من تعطيل دور القرآن الكريم في وقت الفتن، فالقرآن الكريم لكل زمان ومكان، جامع لكل شيء، حيث قال: "وعلى المسلم أن يلاحظ أن الفتن والموقف منها لا يصح أن يعطل به كتاب الله؛ بل كتاب الله يحكم في الفتن وغيرها.... قال تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾، فالعمل بالكتاب لا يعطل في أي حال من الأحوال..."[٥].

=إسلام عمر بن الخطاب، توفي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بأرضه بالعقيق، ودفن بالمدينة في أيام معاوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٢/ ٦١٤).

[١] سنن أبي داود: كتاب: الفتن، باب: ما يرجى في القتل، رقم الحديث: (٤٢٧٧)، (٦/٣٣٣)، والجامع الصحيح للسنن والمسانيد: كتاب: علامات الساعة الصغرى، باب: من علامات الساعة الصغرى اختلاف هذه الأمة واقتتالها فيما بينها، (٢/٢٣١)، ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الفتن، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، رقم الحديث: (٣٧١٣١)، (٧/٤٥٠)، ومسند أبي يعلى الموصلي: مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، رقم الحديث: (٩٤٨)، (٢/٢٤٧). صححه الألباني، سنن أبي داود، نفس الصفحة.

[٢] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (١/٥٣١).

[٣] سنن ابن ماجه: كتاب: الفتن، باب: شدة الزمان، رقم الحديث: (٤٠٣٥)، (٥/١٦٢)، وابن حبان في موارد الظمآن: كتاب: الفتن، رقم الحديث: (١٨٢٨)، (٦/٧٠)، والزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد: باب: في طلب الحلال، حديث رقم: (٥٩٦)، (١/٢١١). صححه الألباني، سنن ابن ماجه، نفس الصفحة.

[٤] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (١/٥٤٧).

[٥] المصدر السابق: (١/٥٥٠).

المطلب الخامس

صفات الفرقة الناجية

إن الفرقة الناجية الواردة في حديث النبي-ﷺ-:(**تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**)[1]، بالتأكيد هي التي تعظم أمر الله ورسوله، قولاً وعملاً، لا يجرؤ أحدٌ منهم على مخالفة أمر الله وأمر رسوله، قال تعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النور:٦٣) .

فمن المعلوم أن مخالفة أمره في حياته، مثل مخالفة سنته بعد مماته -ﷺ-؛ فالأمة الإسلامية لم تخل منها الفرقة الناجية، فهي الفئة المنتصرة بالحق؛ لأن من ثبت على الإيمان ثبوتاً حقاً، ولم تستهوه الأهواء والفتن، ولم يتجرأ على المحرمات، ولم يستسلم لنفسه الأمارة بالسوء؛ بل جعل أمره وهواه ورغبته مقيدة في أمر الله- ﷻ-، وأمر رسوله-ﷺ-، فهذه هي الجماعة ولو كان صاحب ذلك فرداً يقول الشيخ سعيد حوى – رحمه الله: "وتأتى الجماعة بمعنى التمسك بالحق ولو كان صاحب ذلك فرداً، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** ﴾" (النحل: ١٢٠)[2].

ذكر الشيخ سعيد، نصوصاً من الكتاب والسنة تبين صفات الفرقة الناجية، يقول الشيخ: "تذكر لك نصوصاً ثلاثة من القرآن الكريم تعرف من خلالها أهل الحق من غيرهم وتعرف بالتالي ما إذا كان عليك أن تعتزل أو أن تصحب"[3].

وسأقوم هنا باستخلاص صفات الفرقة الناجية من نصوص الكتاب والسنة التي قام بذكرها الشيخ سعيد حوى- رحمه الله- [4].

أولاً: القرآن الكريم:

النص الأول: قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)** ﴾ (المائدة: ٥٤ – ٥٦).

---

[1] سبق تخريجه: (ص:٧٨).

[2] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٧٥/١).

[3] المصدر السابق: (٤٧٧/١).

[4] المصدر نفسه: (٤٧٧/١- ٤٨٨).

١- إنهم أناس يحبّهم الله- ﷻ-، ويحبونه ويوالون رسوله -ﷺ-، ويجزيهم الله أحسن الثواب على طاعتهم وعبادتهم له، وجهادهم في سبيله، ومن أجل رفع راية الإسلام.

٢- إنهم أولياء للذين آمنوا، متواضعون لهم، متفاهمون متعاونون مع أخوتهم المسلمين، لا يخرجون عن صفهم.

٣- إنهم أعزّة على الكافرين، أشداء عليهم، معادون لهم، لا يخافون في الله- ﷻ-، لومة لائم.

٤- إنهم يجاهدون من أجل إعلاء كلمة الله - ﷻ-، ودينه، وفي سبيل نصرة هذا الدين، وتوحيد ألوهية الله- ﷻ-، ونشر العقيدة السليمة.

يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآيات: "ذكرت هذه الآيات التي مرت معنا، صفات حزب الله، وعلى كل مسلم، وعلى كل مجموعة أن تفتش نفسها عن هذه الصفات، ولو أن كل مجموعة من المسلمين تحققت بهذه الصفات؛ بل لو أن كل فرد من المسلمين تحقق بهذه الصفات لقطع المسلمون شوطاً بعيداً عن كل شيء، سواء في سيرهم الى الله، أو في سيرهم نحو تحقيق الاهداف، أو في سيرهم نحو الجماعة الواحدة، أو في سيرهم نحو العمل الجماعي"[١].

النص الثاني: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (التوبة: ١١٩ – ١٢٢).

- وهنا نستنبط من صفات الجماعة المسلمة:

١- إنهم صادقون متقون لله – ﷻ-، عاملون علي إقامة شرعه في الأرض.

٢- إنهم صادقون في دين الله قولاً وعملاً.

٣- إنهم مع قيادتهم في البأساء والضراء، لا يتخلفون عن قيادتهم الراشدة.

٤- إن جهادهم في سبيل الله- ﷻ-، لا يثنيهم عن التفقه في الدين، وإنذار قومهم، فهما متلازمان، فلا وجود لجهاد حقيقي بلا فقه، يقول الشيخ سعيد حوى: "أن الفقه في دين الله والجهاد متلازمان، إذ لا يمكن أن يقوم جهاد حقيقي بلا فقه"[٢].

---

[١] الأساس في التفسير: (١٤٣٣/٣).

[٢] المصدر السابق: (٢٣٧٢/٤).

النص الثالث: قال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الشورى: ٣٦-٤٣).

يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآيات: "أي صفة من هذه الصفات لا تظهر في الجماعة تجعلها غير مرشحة لإقامة دين الله، وتجعلها للتفرق فيه، إن على المسلمين أن يكونوا جماعة واحدة "[١].

١- يتوكلون على الله ويجتنبون الكبائر، ويصبرون على الأذى.

٢- ينتصرون في معاركهم الحربية.

٣- يستجيبون لأمر الله ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة.

٤- يملكون أنفسهم عند الغضب، ويسامحون، ويغفرون لإخوانهم زلاتهم، ولا يظلمون، ولا يبغون بغير الحق.

٥- ويتشاورون فيما بينهم، قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، يقول الشيخ نقلاً عن صاحب كتاب الظلال- رحمهم الله-: "... مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلي الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة"[٢].

ثانياً: السنة النبوية:

ذكر الشيخ سعيد حوى الكثير من الأحاديث النبوية التي تبين صفات الفرقة الناجية[٣]، وسأقوم باستخلاص تلك الصفات من هذه الأحاديث، مع ذكر حديث يؤيد تلك الصفات:

١- إنهم يقتدون بسُنة رسول الله ﷺ ويهتدون بهديه. عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ قُلْتُ لرسول الله ﷺ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ:(**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**)[٤].

٢- إنهم يطيعون الخليفة في السراء والضراء. قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ: **كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ**

---

[١] الأساس في التفسير: (٥٠٨٩/٩).

[٢] المصدر السابق: (٥٠٩١/٩).

[٣] انظر: الأساس في السنة- قسم العقائد: (٤٧٩/١) وما بعدها.

[٤] صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (٣٦٠٦)، (١٩٩/٤)، صحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم الحديث: (١٨٤٧)، (١٤٧٥/٣).

أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: (تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ)[1]. قَالَ ﷺ: (جَمَاعَةٌ عَلَى فِرْقَةٍ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ -ﷻ- يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِلَّا فَمُتْ عَاضًّا بِجِذْلِ شَجَرَةٍ)[2].

٣- إنهم يتعلمون كتاب الله ويتبعون ما فيه، عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ ﷺ قَالَ ﷺ:(يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ)[3].

٤- إنهم يخلصون العملَ لله وينصحون لأئمة المسلمين ويلزمون الجماعة، عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ، تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)[4].

٥- أنهم قائمون بأمر الله ويقاتلون على الحق، عن المُغِيرَةِ بْنَ شُعْبَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:(لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[5].

٦- أنهم لا يفارقون الجماعة، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ)[6].

يُلاحظ أن الشيخ سعيد حوى قد ركزَّ على روايات حديث حذيفة بن اليمان وجعله الأصل في تقرير صفات أهل السنة والجماعة، حيث كان حديثه عن خلاص المسلم من الفتن، وكذلك ركز على

---

[1] صحيح مسلم: كتاب: الإمارة باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم الحديث: (١٨٤٧)، (١٤٧٥/٣).

[2] مسند أحمد: رقم الحديث: (٢٣٤٢٤)، (٤٢٢/٣٨)، مسند البزار: رقم الحديث: (٢٩٦٠)، (٣٦٢/٧)، المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، رقم الحديث: (٨٣٣٢)، (٤٧٩/٤). صححه الذهبي، نفس المصدر.

[3] مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الفتن، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، رقم الحديث: (٣٧١١٤)، (٤٤٧/٧)، السنن الكبرى للنسائي: كتاب: فضائل القرآن، باب: الأمر بتعلم القرآن والعمل به، رقم الحديث: (٧٩٧٩)، (٢٦٥/٧)، صحيح ابن حبان: كتاب: ما جاء في الفتن، باب: البيان أن الدعاة إلى الفتن، رقم الحديث: (٥٩٦٣)، (٢٩٩/١٣). صححه ابن بلبان، نفس الصفحة.

[4] سنن ابن ماجه: كتاب: الخطبة يوم النحر، باب: الخطبة يوم النحر، رقم الحديث: (٣٠٥٦)، (١٠١٥/٢)، صحيح ابن حبان: كتاب: الرقاق، باب: الفقر والزهد، رقم الحديث: (٦٨٠)، (٤٥٥/٢)، المعجم الأوسط: رقم الحديث: (٣٠٧٢)، (٢٥٦/٣). صححه الألباني، سنن ابن ماجه، نفس الصفحة.

[5] صحيح البخاري: كتاب: المناقب، رقم الحديث: (٣٦٤٠)، (٢٠٧/٤)، صحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة، رقم الحديث: (١٩٢١)، (١٥٢٣/٣).

[6] مسند أحمد: رقم الحديث: (٢١٥٦١)، (٤٤٥/٣٥)، سنن الترمذي: كتاب: أبواب الأمثال، باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، رقم الحديث: (٢٨٦٣)، (١٤٩/٥)، السنن الكبرى للبيهقي: كتاب: أبواب الرعاة، باب: الترغيب في لزوم الجماعة، رقم الحديث: (١٦٦١٤)، (٢٧١/٨). ضعفه شعيب الأرنؤوط، مسند أحمد، نفس الصفحة.

أحاديث مفارقة الجماعة، وكأن الشيخ يرى أن من أهم صفات الفرقة الناجية هو لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وهو ما أشار إليه حديث حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه -[1].

[1] انظر: الأساس في السنة- قسم العقائد: (٤٧٩/١) وما بعدها.

المبحث الرابع

منهج الشيخ سعيد حوى في الرد على الانحرافات العقدية عند الفرق المخالفة

وفيه ثلاثة مطالب:

- ❖ **المطلب الأول:** الاعتماد على الكتاب والسنة.
- ❖ **المطلب الثاني:** الاستدلال بأقوال العلماء في وصف انحرافات الفرق المخالفة.
- ❖ **المطلب الثالث:** التحذير من انحرافات الفرق الشاذة.

المطلب الأول

الاعتماد على الكتاب والسنة

اعتمد الشيخ سعيد حوى على الكتاب والسنة في الرد على الانحرافات العقدية عند الفرق التي ضلت السبيل.

حيث لا يمكن فهم العقيدة الصحيحة إلا عن طريق الكتاب والسنة، وفق فهم السلف الصالح، وقد دعا الشيخ سعيد حوى- رحمه الله- إلى التمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من الكتاب والسنة، وحذر من الابتداع في الدين، يقول الشيخ سعيد حوي: "ولا يهمنا كثيراً أن نعرف فرق اليهود والنصارى فهذه تلزم المتتبعين، أما من ناحية الجانب العملي فقد ذكر القرآن الكريم ما فيه الكفاية عن ضلال من ضل من اليهود والنصارى ليجنب ما وقعوا فيه وهذا هو الجانب العملي والمهم"[1].

وعن أهمية معرفة عقيدة السلف لعدم الوقوع في مواطئه أي فرقة يقول-رحمه الله-: "لكنه مكلف أن يعرف من عقائد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة ما يحفظه بإذن الله عن أن يقع في أسر فرقة ضالة"[2].

نماذج لاعتماده على الكتاب والسنة:

اعتمد الشيخ سعيد حوى على كتاب الله- ﷻ- وسنة رسول الله -ﷺ- في الرد على الانحرافات العقدية عند الفرق الضالة، وهذا سبيل علماء السلف الصالح، ويظهر سبيلهم واضحاً جلياً في مؤلفاته.

ويرجع الاهتمام الشديد بهذين المصدرين؛ لأن القرآن هو المصدر الأول للتشريع، وأنه صالح لكل زمان ومكان، ولأن السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، والشارح الأول للقرآن الكريم.

لهذه الأسباب وغيرها نجد أن الشيخ لا يفتأ يذكر في ثنايا كلامه ضرورة العودة إلى كتاب الله- ﷻ- والاستشهاد بآياته محذراً من هذه الفرق وضلالاتها.

وعن منهج القرآن يقول الشيخ: "وقد أعطانا القرآن الميزان الذي نعرف به فرق الضلالة، وذلك هو اتباعهم المتشابه وحمل المحكم عليه بدلاً من اتباع المحكم وحمل المتشابه عليه"[3].

وقد كان منهجه في الرد على الفرق المخالفة على النحو الآتي:

١-بيان أسباب ضلالات الفرق:

---

[1] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٣٩٣/١).

[2] المصدر السابق: (٣٩٣/١).

[3] المصدر نفسه: (٤٠٠/١).

حيث استشهد بالقرآن الكريم، الذي ذكر أبواب الضلال عند الفرق المخالفة، ونجد ذلك جليّاً عند حديثه عن تلك الأبواب منها:

أ- أمراض القلوب وما يتفرع عنها، مستدلاً ب:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ (الشورى: ١٤). يقول الشيخ- رحمه الله- في شرح هذه الآية: "إنما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه إليهم، وقيام الحجة عليهم، وما حملهم علي ذلك إلا البغي والعناد والمشاقة"[١].

وقوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ (التوبة: ٣١)، وفي حديثه عن الغلو في الأشخاص والأعمال والمواقف، فيبين الشيخ في تفسير هذه الآية فيقول: "أي أنهم أطاعوا أربابهم في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحلّ الله، وهذا الأمر يوجد في بعض حكومات البلاد الإسلامية، وكثير من الأحزاب والمؤسسات تقوم بهذا الدور "[٢].

وقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ ﴾ (المائدة: ١٣).

يقول الشيخ متحدثاً عن التأويل الجاهل ونسيان بعض الحق، في تفسير هذه الآية: "أي يفسرونه علي غير ما أنزل، وهذا بيان لأثر قسوة قلوبهم؛ لأنه لا قسوة في القلب أشد من قسوة ينبثق عنها الافتراء على الله وتغيير وحيه"[٣].

ويقول الشيخ: "والعاصم من الوقوع في الضلال الاعتصام بالكتاب والسنة وما عليه سلفنا الصالح والعلم الصحيح وما عليه السواد الأعظم من علماء الأمة الإسلامية"[٤].

ب-الغلو عند الفرق في الأشخاص والأعمال والمواقف[٥]:

اعتمد الشيخ سعيد على الكتاب في معالجة الغلو الذي هو من أبواب الضلال والانحراف، فنقل قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة: ٧٧). يقول الشيخ- رحمه الله- في شرح هذه الآية: "الغلو هو مجاوزة الحد...، أي: غلواً غير الحق يعني غلواً باطلاً...، أي: لا تتبعوا الأسلاف والأئمة الذين هم علي الضلال..."[٦].

---

[١] الأساس في التفسير: (٥٠٧٦/٩).

[٢] انظر: المصدر السابق: (٢٢٤٢/٤).

[٣] المصدر نفسه: (١٣٤٧/٣).

[٤] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٣٩٥/١).

[٥] انظر: المصدر السابق: (٣٩٥/١).

[٦] الأساس في التفسير:(١٤٦٢/٣).

وجعل ما ليس من الوحي وحياً، حيث قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٨).

يقول الشيخ- رحمه الله- في شرح هذه الآية: "يلوون ألسنتهم عن الصحيح إلي المحرف، أي يحرفونها، فيرطنون بألسنتهم ما يشبه الكتاب، لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب، وهو ليس من الكتاب وهو كذب"[١].

واستدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ (الزخرف:١٥). في نقد عقيدة القائلين بوحدة الوجود[٢]، فيقول في تفسير هذه الآية فيقول: "وإن هذه الآية ترد كل مذهب يقول بجزئية المخلوقات للخالق، كأن يقول الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءاً له وبعضاً منه، وأن الولد جزءاً لوالده"[٣].

وبقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٤٤). في بيان واجب العلماء في بيان العقائد قال: "إن على علماء المسلمين أن يصفوا العقائد وينقوها وأن يبتعدوا بأنفسهم عن كل ملتبس، وأن يقدموا العقائد للناس واضحة جلية..."[٤].

ومن السنة النبوية: حيث حذر من الغلو، فاستدل الشيخ بقوله -ﷺ-:(**وإياكم والغلوَّ في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**)[٥].

وقوله-ﷺ-:(**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي: إِمَامٌ ظَلُومٌ، وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ**)[٦].

---

[١] انظر: الأساس في التفسير: (٨٠٥/٢).

[٢] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٣٩/١).

[٣] الأساس في التفسير: (٥١٢٨/٩).

[٤] المصدر السابق: (٤٣٩/١).

[٥] مسند أحمد: رقم الحديث: (١٨٥١)، (٤٢٧/٢)، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: كتاب: واجبات الحج، باب: رمي الجمرات، حديث رقم:(١٠)، (٢٠٥/١٤)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: الصوم، باب: أول كتاب: المناسك، حديث رقم:(١٧١١)، (٦٣٧/١). صححه الحاكم، نفس الصفحة.

[٦] الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: كتاب: الإمامة الكبرى (الدولة)، باب: خطورة الإمامة الكبرى، حديث رقم:(٣٧٧)، (٣٧٧/٣٦)، والمعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٨٠٧٩)، (٢٨١/٨)، والبيهقي في البعث والنشور: باب قوله عز وجل" **{ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون}**، رقم الحديث: (١٨)، (ص: ٦٤). صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٨٤٠/١)، رقم (٨٤٠).

يقول الشيخ: "بينا منهج السنة في بيان الفرق الضالة، فقد ذكر الرسول-ﷺ- ما يحدث في أمته بعده، ومن جملة ذلك الاختلاف والتفرق والقتال، كما ذكر أن الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقيات في النار..."[١].

٢- ضرورة التعرف إلى فرق الضلال:

يحثُّ الشيخ سعيد حوى على ضرورة التعرف إلى الفرق الضالة ومعرفة عقائدها للحذر منها وعدم اتباعها. حيث يقول: "هناك فرق ضالة أو كافرة مشهورة معروفة عند العامة والخاصة من أهل السنة والجماعة، وهناك أئمة ضلالة معروفون عند أهل العلم خاصة، وبالتالي فلا يعرف غير المختص منْ المقصود بهؤلاء..."[٢].

وقد استدل بما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: **(والله ما أدري: أنَسِيَ أصحابي أم تناسَوْا؟ واللهِ ما تركَ رسولُ الله -ﷺ- مِن قائدِ فتنةٍ إلى أن تنقَضِيَ الدنيا يبلغُ من مَعَهُ ثلاثَ مائةٍ فصاعداً، إلا قد سماه لنا باسمِه واسمِ أبيه واسم قَبِيلتِه)**[٣].

قال الشيخ: "فدل على أن التعرف على أئمة الضلالة مما ينبغي أن يعرفه المسلم، وأن التعريف على أئمة الضلالة من سنن رسول الله -ﷺ-"[٤]. ودلَّ على ذلك حديث حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[٥].

---

[١] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٠٠/١).

[٢] المصدر السابق: (٤٠١/١-٤٠٢).

[٣] سنن أبي داود: كتاب: الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها، رقم الحديث: (٤٢٤٣)، (٢٩٥/٦)، قال أبو داود: الحديث ضعيف لوجود ضعف في إسناده، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: كتاب: علامات الساعة الصغرى، باب: مقدمة عن علامات الساعة، (٢٤/٢)، وتاريخ المدينة لابن شبة: باب: تواضع عثمان بن عفان رضي الله عنه، (١٠٨١/٣).

[٤] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٠٣/١).

[٥] صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (٣٦٠٦)، (١٩٩/٤)، صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، رقم الحديث: (١٨٤٧)، (١٤٧٥/٣).

٣- نقل النصوص التي تتحدث عن أعلام الضلالة:

اعتمد الشيخ سعيد حوى على السُنَّة كذلك لبيان أعلام الضلالة، قال: "وسنذكر في هذه الفقرة بعض النصوص التي ذكرت هذه الفرق؛ لأن أعظم ضلال في عصرنا هو الانطلاق من فكرة العلمانية بمعني اللادينية..."[١].

من الملاحظ أن الشيخ قد التزم في النصوص النبوية في تسمية الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، وهي دعوة صريحة منه بالعودة إلى الكتاب والسنة في فهم تلك الفرق وكيفية التعامل معها، وبيان نشأتها وأسباب ظهورها.

عن عوف بن مالك ﷺ عن النبي-ﷺ- قال: **(تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَعْظَمُهَا فِتْنَةً عَلَى أُمَّتِي قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُحِلُّونَ الْحَرَامَ وَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ)**[٢].

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله-ﷺ-:**(الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ)**[٣]. يعلق الشيخ قائلاً: "لم تزل الأمة الإسلامية تتأثر بمثل هذا النوع من الناس الذين ذكرهم الحديث الشريف، ولكن قد تمر على الأمة الإسلامية موجات عاتية بسببٍ من هؤلاء..."[٤].

قال الشيخ في تفسيره للحديث: "القدرية يثبتون فاعلاً مع الله ولذلك شابهوا المجوس، والمجوس يعطون للشيطان نوع طاعة، والمرجئة يطيعون الشيطان بترك التكليف فشابهوهم"[٥].

ثم يعقب الشيخ معلقاً[٦]: "تُطلق كلمة القدرية على نفاة القدر؛ والقدرية قدريتان: فالأولى هي ما ذكرته هذه الرواية، فهؤلاء ينفون القدر جملةً وتفصيلاً والظاهر أنهم اندثروا بعد ملاحقة حكام المسلمين لهم. وأما القدرية الثانية، فيطلقها أهل السنة والجماعة على المعتزلة[٧]...".

---

[١] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٠٧/١).

[٢] المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٩٠)، (٥٠/١٨)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: حديث رقم: (٦٣٢٥)، (٦٣١/٣)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: باب: ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس في موضع النص، رقم الحديث: (٢٠٧)، (ص: ١٨٨). سكت عنه الذهبي، المستدرك: نفس الصفحة.

[٣] المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: كتاب: الإيمان بالقدر، باب: وجوب الإيمان بالقدر، قال الالباني: حسن، (٧٣/٣)، وسنن أبي داود: كتاب: السنة، باب: القدر، رقم الحديث: (٤٦٩١)، (٧٧/٧)، والآجري في الشريعة: باب: ما ذكر في المكذبين بالقدر، رقم الحديث: (٣٨٥)، (٨٠٦/٢). حسنه الألباني، سنن أبي داود، نفس الصفحة.

[٤] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٠٧/١-٤٠٨).

[٥] المصدر السابق: (٤٠٩/١).

[٦] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤١٢/١).

[٧] **المعتزلة:** فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد=

المطلب الثاني

الاستدلال بأقوال العلماء في وصف انحرافات الفرق المخالفة

استعان الشيخ سعيد حوى بأقوال العلماء في وصف عقائد الفرق المخالفة، وبيان انحرافاتهم، حيث اعتمد على بعض الكتب التي تحدثت عن الفرق وكانت أصولاً في مجالها.

فمثلاً عندما يتحدث عن فرق اليهود نقل[1] عن الدكتور أحمد شلبي، قوله: "وبسبب كثرة الكتاب –يقصد كتاب التلمود– الذين اشتركوا في تدوين العهد القديم، كثرت الأخطاء فيه، ويمكننا أن نعطي بعض نماذج"[2].

"تكثر الفرق في اليهودية كثرة بالغة، وتختلف هذه الفرق في مبادئها وأسس حياتها ونظرتها إلى الكون وإلى ما وراء الكون".

اعتمد الشيخ سعيد حوى على كتاب (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر البغدادي في بيان عقائد الفرق التي نشأت في التاريخ الإسلامي.

قال عبدالقاهر البغدادي: "وأما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة، كل فرقة منها تكفر سائرها، وهذه أسماء فرقها: الواصلية[3]، والعمرية[4]، والهذلية[5]،.....................................

=أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٦٤/١).

[1] الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٣٧٧/١).

[2] مقارنة الأديان–اليهودية: د. أحمد شلبي، ط٨، ١٩٨٨م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٢٥٦.

[3] **الواصلية:** أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال الألثغ، كان تلميذا للحسن البصري، يقرأ عليه العلوم والأخبار. وكانا في أيام عبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك. وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد إدريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور. ويقال لهم الواصلية. الملل والنحل: الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ، (١/ ٤٦).

[4] **العمرية:** وهم أتباع عمرو بن عبيد مولى بني تميم وكان يوافق واصلاً فيما ذكرنا من بدعته وزاد عليه أن قال كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا وهو خالدون مخلدون في النار وهؤلاء لا يقبلون شهادة واحد من فريقي حرب الجمل. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (ص: ٦٩).

[5] **الهذلية:** أصحاب أبي الهذيل العلاف، قالوا بفناء مقدورات الله من الجنة والنار، وإن العباد مجبورون في الآخرة، ولهذا تسمي المعتزلة أبا الهذيل جهمي الآخرة، وإن الله عالم بعلم، وقادر بقدرة، كلاهما عين ذاته، مريد بإرادة، لا في ذات، متكلم بكلمة (كن) لا في ذات، وهو يوافق قول جهم في بعض الوجوه، وإن كان المعتزلة كلهم جهمية. لوامع الأنوار البهية: (١/ ٧٧).

والنظّامية[1]..."[2].

ونقل قول ابن تيمية –رحمه الله– في بيان ووصف عقائد النصيرية: "فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين: أن يعلم علياً هو الرب، ومحمد هو الحجاب، وسلمان هو الباب، وذلك على الترتيب..."[3].

أما عقائد القاديانية فقد نقل ما كتبه الشيخ حسن أيوب عن مبادئ القاديانية: "القول بعدم ختم النبوة، غلام أحمد هو المهدي والنبي المؤيد لشريعة محمد –ﷺ–، وهو المسيح الموعود به، باب الوحي مفتوح للناس وقد نزل عليه، تحريم الجهاد..."[4].

وعند الحديث عن الخوارج[5] نقل كلام الخطابي: "قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، ورأوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم وأجازوا شهادتهم..."[6].

وهذا من باب العدل والإنصاف عند الشيخ سعيد حوى، حيث لم يمنعه ضلال الخوارج أن يقول الحق فيهم، حيث لم يكفرهم ولم يظلمهم في وصفهم؛ بل استدل بالسنة وأقوال السلف في بيان عقيدتهم وأوصافهم.

استدل بقول الزحيلي عن فرقة الإباضية[7]: "ومن آرائهم أنهم لا يرون مخالفيهم من المسلمين مشركين وإنما كفار نعمة، ويحرمون دماء مخالفيهم في السر لا في العلانية، ودارهم دار توحيد إلا معسكر السلطان..."[8].

---

(1) **النظّامية:** أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانئ النّظّام، قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، له العديد من المعتقدات الفاسدة. كَانَ ينظم الخرز فِي سوق الْبَصْرَة ولاجل ذَلِك قيل لَهُ النظام، توفي النظام سنة ٢٣١هـ. الفرق بين الفرق: (ص: ١١٣)، الملل والنحل: (١/ ٥٣).

(2) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٤١٧/١).

(3) المصدر السابق: (٤٢٨/١).

(4) المصدر نفسه: (٤٤٨/١).

(5) **الخوارج:** وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وفارقوه بسبب التحكيم، وكانوا اثني عشر ألفا، فأرسل إليهم ابن عباس – رضي الله عنهما – فجادلهم ووعظهم، فرجع بعضهم وأصر على المخالفة آخرون، وقالت فرقة: ننتظر ما يصدر من علي من أمر التحكيم، فإن أنفذه أقمنا على مخالفته، ثم إنهم أعلنوا الفرقة، وأخذوا في نهب من لم ير رأيهم. لوامع الأنوار البهية: (٨٦/١).

(6) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٤٥٤/١).

(7) **الإباضية:** أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة٢ وقيل إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقا له في جميع أحواله وأقواله. قال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنمية أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام. وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة. الملل والنحل: (١٣٤/١).

(8) الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٤١٤/١).

ونقل كلام الشيخ حسن أيوب في وصفه لدين البهائية، حيث يقول متحدثاً عن دينهم: "القول بموت عيسى صلباً وعدم عودته بنفسه.. إنكار معجزات الأنبياء والبعث والحشر والوعد والوعيد... نسخ جميع الأديان ورسوم عبادتها والحدود الواردة فيها؛ لعدم صلاحيتها للعالم في عصر التقدم"[١].

وهكذا سار الشيخ سعيد حوى على منهج السلف الصالح في الاستدلال بأقوال العلماء الكبار في وصف انحرافات الفرق المخالفة وبيان معتقداتهم الضالة، حيث يرجع لما كتبه الأعلام الكبار أصحاب الشأن.

---

[١] الأساس في السنة وفقهها– قسم العقائد: (٤٤٦/١).

المطلب الثالث

التحذير من انحرافات الفرق الشاذة

لقد أولى الشيخ سعيد حوى عقيدة أهل السنة والجماعة اهتماماً كبيراً في كتبه، ورأى أن الاعتصام بهما هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، وحذر كثيراً من الفرقة والاختلاف.

ودفاعاً عن عقيدة السلف الصالح قام بالتحذير من الفرق الشاذة وبيان انحرافاتها ورد على بعض هذه الانحرافات، ويرى أن أول الطريق للنجاة هو معرفة هذه الفرق، يقول الشيخ سعيد حوى: " ولكن المهم بالنسبة للمسلم أن يعرف فرق الضلالة من هذه الأمة كي لا يواطئ واحدة منها على ضلالة... وهو مكلف أن يعرف من عقائد أهل السنة والجماعة ومن الكتاب والسنة ما يحفظه بإذن الله عن أن يقع في أسر فرقة ضالة"[١].

وبين الشيخ سعيد حوى أن أمة الإسلام وقعت في انحرافات الفرق الشاذة فقال: "فوجد عندنا من يغلو بغير الانبياء فيثبت لهم العصمة حتى فيما خالفوا به النص كما فعلت طوائف من الشيعة،...ووجد التأويل الجاهل كما فعل المعتزلة..."[٢].

وتحدث عن الأبواب التي ضلت فيها الفرق فقال- رحمه الله-: "ومن أمهات القضايا التي ضلت بسببها الفرق: التشبيه[٣]، التأويل الجاهل[٤]، التكفير بالمعصية[٥]، الموقف من الإمامة والخلافة، ....

---

[١] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٣٩٣/١).

[٢] المصدر السابق: (٣٩٦/١).

[٣] حدد الشيخ لنفسه منهجاً في آيات الصفات، وهو منهج قائم على الإثبات مع التنزيه قال: "وعقيدتي فيه – آيات الصفات – كما سجلها في أكثر من مكان الإثبات مع التنزيه في كل آيات وأحاديث الصفات" انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٩١).

[٤] يعرف الشيخ التأويل فيقول: "التأويل في القرآن على معنيين، **أحدهما:** التأويل بمعنى الحقيقة وما يؤول أمره إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**﴾ (الأعراف: ٥٣) أي حقيقة مَن أُخبروا به من أمر المعاد، وعند تفسيره لهذه الآية يقول: "إلا تأويله، أي إلا عاقبة أمره وما يؤول إليه من صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد الوعيد". الأساس في التفسير: (١٩١٢/٤). وهو يتوافق مع تعريف السلف للتأويل.

[٥] لا يحكم الشيخ بالكفر على أي مسلم بمعصيةٍ ارتكبها إلا إذا أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، كما يظهر ذلك جلياً على حكمه على معتقدات بعض الفرق المخالفة للعقيدة الإسلامية، ويظهر ذلك على حكمه عند الخوارج الذين لم يحكم عليهم بالكفر. حيث يقول: "فمذهب أهل السنة عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله أو يكن من نواقض الإيمان، بينما مذهب الخوارج تكفير المسلمين بكل ذنب تمسكاً بظواهر النصوص". الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٢٨١/١).

نفي القدر [1]، الغلو"[2].

ومن منهجه في التحذير من انحرافات الفرق الشاذة، أنه بينها ونقل أوصافها ووصف عقائدها، وحذر الشيخ سعيد حوى من الأفكار الجديدة فقال: "إذ ظهرت في هذه الموجة أفكار التقدمية والرجعية واليمين واليسار والعلمانية والعقلانية والموضوعية والعاطفية والتفريق بين الدين والدولة"[3].

لم يَرُدَّ الشيخ على هذه الأفكار بالإجمال ولا بالتفصيل، وإنما حذَّر منها فقط، سرداً دون الدخول في عمق عقائدها.

أما عن أصول الضلال والكفر رآها الشيخ أنها تنحصر في: "ادعاء ألوهية أو نبوة أو في متابعة أهل الأديان الكافرة على تلق من نحلهم أو في غلو آل بيت رسول الله أو تأويل علي غير عليم أو تشبيه أو غلو في اعتقاد أو عمل"[4].

فرقة الخوارج وموقف الشيخ سعيد حوى منها:

خَصَّ الشيخ فرقة الخوارج بالحديث دون غيرها من الفرق بالبحث والتفصيل، واستعان بالسنة النبوية في بيان ظاهرة الخوارج وانحرافاتهم العقدية والتحذير منهم.

وَبين الشيخ سعيد حوى أخلاق الخوارج التي ينبغي الحذر منها وهي:

١- إحسان القول وإساءة الفعل.

٢- عدم التأثر القلبي بالقرآن.

٣- الخروج السريع من الدين.

٤- التحليق والتسبيد: وهو حلق اللحية وإطالة الشعر [5].

فقال: "والخارجية أخطر ما يفرزه المجتمع الإسلامي بشكل مستمر، وأقوالها وأفعالها تلتبس؛ لأنها في ظاهرها التطبيق الأرقي للإسلام بسبب تشددها في المواقف وغُلّوها في العمل..."[6].

---

[1] يثبت الشيخ الإيمان بالقدر بالعديد من النصوص القرآنية والنبوية، فيقول: "وهو الركن السادس من أركان الإيمان؛ لأنه في الحقيقة فرع الإيمان بالله وفرع معرفته، فمن عرف الله حق المعرفة وعرف صفاته من إرادة وقدرة وعلم آمن بالقدر ضرورة. الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٦٥٥/٢).

[2] المصدر السابق: (٣٩٨/١).

[3] المصدر نفسه: (٤٠٨/١).

[4] المصدر نفسه: (٤١٤/١).

[5] المصدر نفسه: (٤٦١/١-٤٦٢).

[6] المصدر نفسه: (٤٥٠/١).

ويرى الشيخ أن السبب في كثرة النصوص الواردة في شأن الخوارج دون غيرها من الفرق: "أولاً: لأنهم أول الفرق ظهوراً والناس لا زالوا على ذكرٍ بأحاديث الرسول-ﷺ-، ثانياً: لأنهم يغرون العامة بسبب تشددهم وغلوهم، ثالثاً: لأنهم يجتذبون أعداداً كبيرة من الناس بسبب استعداد العامة للخروج على السلطان"[١].

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:(**تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ**)[٢].

قال رسول الله-ﷺ-:(**يخرُجُ قومٌ من أمّتي يقرؤون القرآن، ليست قراءتُكم إلى قراءتهم شيئاً، ولا صلاتُكم إلى صلاتهم شيئاً، ولا صيامُكم إلى صيامهم شيئاً، يقرؤون القرآنَ يحسَبُون أنه لهم وهو عليهم، لا تُجاوزُ صلاتُهم تراقيَهم، يَمرُقونَ من الإسلام كما يَمرُقُ السَّهمُ من الرَّميّة...**)[٣].

قال الشيخ سعيد حوى: "...فهؤلاء دخلوا في الإسلام ولم يلبثوا أن خرجوا منه باعتقاداتهم الفاسدة يقرؤون القرآن يحسبون لهم وهو عليهم[٤]، وأخشي أن ينطبق هذا علي بعض مسلمي عصرنا فليحاسب الإنسان نفسه"[٥].

ويرى أنه بالعلم الصحيح وبالحجة القوية يمكن أن تُعالج ظاهرة الخوارج في الأمة الإسلامية، يقول - رحمه الله-: "ومن ههنا أكثرنا من الحضّ على التعرف علي كل أصول الثقافة الإسلامية وفروعها؛ لأنه بذلك وحده يوجد العاصم من الخطأ الاعتقادي، وتوجد الحصانة ضد الفكر الشاذ، وشرطنا

---

[١] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٠١/١).

[٢] مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة(مسند أبي سعيد الخدري ﷺ)، رقم الحديث: (١١٢٧٥)، (٣٧٥/١٧)، وصحيح مسلم: كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم الحديث: (١٠٦٤)، (٧٤٥/٢)، وسنن أبي داود: كتاب: السنة، باب: ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، رقم الحديث: (٤٦٦٧)، (٦٠/٧)، صححه الألباني، سنن أبي داود، نفس الصفحة.

[٣] سنن أبي داود: كتاب: السنة، باب: في قتل الخوارج، حديث رقم: (٤٧٦٨)، (١٤٦/٧)، والسنن الكبرى للنسائي: كتاب: الخصائص، باب: ثواب من قاتلهم، رقم الحديث: (٨٥١٨)، (٤٧٨/٧)، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: كتاب: علامات الساعة الصغرى، باب: من علامات الساعة الصغرى ظهور الخوارج، (٨٧/٢). صححه الألباني سنن أبي داود، نفس الصفحة.

[٤] لا يتصور عاقلٌ في هذه الأيام ما تفعله بعض الجماعات التي تنتمي إلى الإسلام زوراً وبهتاناً، فتقتل الأبرياء وتسفك الدماء وتنتهك الأعراض باسم الإسلام وتحت راية التوحيد، وتقوم بأبشع الجرائم بالحرق والتفجير تحت مسمى تطبيق الحدود، ويكفرون الناس، وهذه هي صفة الخوارج، لا شك أن هؤلاء هم الخوارج الجدد الذين خرجوا عن سياق الإسلام وشريعته.

[٥] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٥٨/١).

لهذه الثقافة أن تكون علي ضوء فهوم الراسخين في العلم من هذه الأمة ممن شهدت لهم الأمة بالعدالة، ولم يعرف عنهم شذوذ اعتقادي أو فتوي تخالف إجماعاً "[١].

الخميني وتحذير الشيخ سعيد حوى منه، ومن معتقده الباطل:

أفرد الشيخ سعيد حوى رسالة كاملة عن الخميني مبيناً اعتقاداته الفاسدة الباطلة محذراً منه، قال: "أما وقد دخل الخميني في زمرة الغلاة المحرفين والمنتحلين المبطلين والمئولين الجاهلية، فلا بد لأهل العلم في هذه الأمة أن يقوموا فيه ما يفضح أمره ويبين حاله"[٢].

العقائد الشاذة عند الخميني:

أولاً- الغلوّ في الأئمة:

يبين الشيخ سعيد حوى أن الشيعة[٣] غلوا في الأئمة، وأعطوا أئمتهم العصمة، وجعلوا عصمة الإمام أصلاً من أصول مذهبهم، فالإمام معصوم من الخطأ، وأن الإمامة أعلى مرتبة من النبوة، يقول سعيد حوى: "غلا بعضُ الشيعة فجعلوا الأئمة يشاركون الله في علم الغيب وفي علم كل شيء"[٤].

كما حَذر الشيخ من آثار عقيدة من هذه فقال: "إن هذه الضلالات فتحت الباب على مصراعيه لكل مهووس ودجال أن يدعى مقاماً لبعض البشر يفوق مقام الأنبياء وأن ينسخ شريعة الإسلام ما شاء كما أراد..."[٥].

ثانياً- قولهم بتحريف القرآن:

يؤكد الشيخ سعيد حوى أن غلاةَ الشيعة من المتقدمين والمتأخرين مجمعون على أن القرآن قد حُرِّف وبُدِّل وجرى عليه الزيادة والنقصان، ويؤكد ذلك بنقولات من علمائهم المعتبرين[٦].

---

[١] الأساس في السنة وفقهها- قسم العقائد: (٤٦٤/١).

[٢] كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر: (ص:٤٧٨).

[٣] **الشيعة:** هم الذين شايعوا علياً -ﷺ- على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. الملل والنحل: للشهرستاني، (١٤٦/١).

[٤] المصدر كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر: (ص: ٤٨١).

[٥] المصدر السابق: (ص: ٤٨٢-٤٨٣).

[٦] المصدر نفسه: (ص: ٤٨٣).

يقول سعيد حوى: "من أبرزهم الطبرسي[١] الذي ألّف كتابه الضخم في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) أورد فيه أكثر من ألفي رواية من الروايات الشيعية المعتمدة في كتبهم تفيد القول بالتحريف والنقص"[٢].

ثالثاً- تكفير الصحابة:

بعدما أكّد الشيخ سعيد حوى على مكانة الصحابة يبين أن من عقائد الشيعة التي توقعهم في الكفر أنهم يكفرون الصحابة ويفسقونهم ويضللونهم؛ بل يخصون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- باللعن والسبّ، ويؤكد هذا المعتقد الضال بنقولٍ من كتبهم، ويؤكد أن هذا الأمر مستفيض عند علمائهم وثقات محدثيهم من المتقدمين والمتأخرين[٣].

يقول سعيد حوى: "أما الخميني والذي نادى في أولّ حركته بتوحيد الأمة الإسلاميّة فقد كان من المفروض أن يسدل السّتار على مثل هذه الضّلالات بحق أطهار هذه الأمة ويعلنها حرباً على من يقول بها"[٤].

وحَذرَ الشيخ من عقائد الشيعة التي ينتمي إليه الخميني، فيقول-رحمه الله-: "كنا نأمل أن يتصدى الخميني لمثل هذه الكفريات وينزه كتاب الله عن التحريف، ويلعن القائلين بنقصانه، إلا أنه عاد وأكد كل هذا الشذوذ العقدي، وذلك في كتابه (كشف الأسرار)، حيث قال الخميني: "إنه من السهل علي الصحابة أن يتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار عن القرآن الكريم ويغيبوه عن أعين الناس"[٥].

وقد بيَن الشيخ سعيد حوى أن الخميني ومن والاه ينكرون السنة النبوية فقال معلقاً ومحذراً: "وإن من المعلوم عند علماء الأحاديث أنه من أنكر حديثاً صحيحاً مع الأدب فقد فسق ومن أنكره مع سوء أدب فقد كفر[٦]، وكذلك من أنكر حديثاً متواتراً، وقد تبين مما تقدم أن الخميني وشيعته ينكرون كل السنة التي

---

[١] **الطبرسي:** الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي: مفسر محقق لغويّ. من أجلاء الإمامية. نسبته إلى طبرستان. له " مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان " مجلدان، و" جوامع الجامع" في التفسير أيضاً. ومن كتبه "تاج المواليد" و" غنية العابد " و"مختصر الكشاف " و" إعلام الورى بأعلام الهدى". توفي في سبزوار، ونقل إلى المشهد الرضوي. الأعلام: للزركلي (٥/ ١٤٨).

[٢] كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر: (ص: ٤٨٣).

[٣] المصدر السابق: (ص: ٤٨٧).

[٤] المصدر نفسه: (ص: ٤٨٧).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (ص:٤٨٤).

[٦] خالف الشيخ سعيد حوى مذهب السلف الصالح في قضية التكفير، ورأي هنا أن من أنكر الحديث الصحيح مع سوء أدب فقد كفر، ولم يقل أحدٌ من العلماء -حسب اطلاع الباحث- بهذا القول؛ إن ما قرره العلامة الطحاوي: ولا نكفر أحداً بذنب ما لم يستحله أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي،=

رويت لنا بأسانيد صحاح"[1].

وينكر الشيعة الأحاديث الموجودة في كتب السنة النبوية، ولا يحتجون إلا ما صَحّ عن طريق آل البيت من أحاديث، فلا يعترفون بكتب السنة الستة وعلى رأسها صحيح البخاري، وعندهم كتاب هو بمثابة البخاري عندنا وهو الكافي للكليني، المليء بالرواة الكذابين، فما فيه من أحاديث إما موضوع وهو أكثره أو ضعيف جداً أي واهٍ أو ضعيف، فلا يعترفون بالسنة، ويعترفون بروايات أئمة الكذب والوضع مما جمعه الكليني وغيره، وبذلك هم يهدمون الأساس الثاني للشريعة الإسلامية وهي السُنَة النبوية، يقول الشيخ: "وأما نحن فلا نقبل رواياتهم أصلاً؛ لأنهم منحرفون في العقيدة، يستحلون الكذب في نصرة أهوائهم"[2].

وهذه بعض الكفريات التي ذكرها الشيخ سعيد حوى عن الخميني وطائفة الشيعة، يقول الشيخ معقّباً عليها: "إن مثل هذه الأقوال تخرج صاحبها من الدين الإسلامي بإجماع المسلمين بمختلف مذاهبهم"[3].

=مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، (٢/٤٢٣)، فحتى لو أنكر أحد المسلمين حديثاً صحيحاً لا يكفر، وإنما يفسق، فهو لم يستحل الحرام ولم يأتِ بأحد نواقض الإيمان.

[1] كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٤٨٥).

[2] المصدر السابق: (ص: ٤٨٦).

[3] المصدر نفسه: (ص: ٤٩٢).

الفصل الثاني

منهج الشيخ سعيد حوى في الدعوة إلى اللّه

وفيه خمسة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: الدعوة الإسلامية أصولها ومرتكزاتها عند الشيخ سعيد حوى.
- ❖ المبحث الثاني: وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها عند الشيخ سعيد حوى.
- ❖ المبحث الثالث: مشكلات العالم الإسلامي وسبل معالجتها عند الشيخ سعيد حوى.
- ❖ المبحث الرابع: منهج الشيخ سعيد حوى في إصلاح النفس والبيت المسلم.
- ❖ المبحث الخامس: المنهج الحركي في فكر الشيخ سعيد حوى.

المبحث الأول

الدعوة الإسلامية أصولها ومرتكزاتها عند الشيخ سعيد حوى

وفيه ثلاثة مطالب:

❖ **المطلب الأول:** الدعوة الإسلامية معناها وأهميتها.

❖ **المطلب الثاني:** أصول الدعوة الإسلامية.

❖ **المطلب الثالث:** مرتكزات الدعوة الإسلامية.

المطلب الأول

الدعوة الإسلامية معناها وأهميتها

أولاً: معنى الدعوة الإسلامية:

أ- في اللغة:

قال الليث[١]: "يدعو دعوة ودعاء وادعى يدعي ادعاء ودعوى". وفي نسبة دعوة أي دعوى، والدعاء، بالضم ممدوداً؛ (الرغبة إلى الله تعالى) فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ ﴾ (الأعراف: ٥٥). والنبي -ﷺ- داعي الله؛ والدعوة من قوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ (الأحزاب: ٤٦)، أي إلى توحيده وما يقرب منه.

ويُطلقَ الداعي على المؤذن أيضاً؛ لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله. وقد دعا فهو داعٍ، والجمع دعاة[٢].

ب- في الاصطلاح:

الدعوة اصطلاحاً يُراد بها أمران أو معنيان:

المعنى الأول: دين الإسلام نفسه، وعلى هذا المعنى لها تعريفات، منها:

١- دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدين والآخرة. ٢- الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط.

والمعنى الثاني: عملية نشر الإسلام وتبليغه، وهذا المعنى هو المقصود هنا[٣].

فالدعوة عملية إحياء لنظام ما لتنتقل الأمة به من محيط إلى محيط، والدعوة الإسلامية حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله -ﷻ- على نبيه الخاتم[٤].

وقد تعددت تعريفات العلماء للدعوة إلى الله، ورجّح الدكتور يحيى الدجني تعريف الدعوة بأنه: "الجهود

---

[١] **الليث بن سعد** بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث، كان مولى قيس بن رفاعة، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وأصله من أصبهان، وكان ثقة سرياً سخياً، ولد سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي أوقن سنة أربع وتسعين في شعبان. وتوفي يوم الخميس - وقيل الجمعة - منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى، وقبره أحد المزارات، رضي الله عنه. وفيات الأعيان: (٤/ ١٢٧).

[٢] انظر: لسان العرب: (١٤/٢٦١)، تاج العروس: (٣٨/٤٦).

[٣] الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده: عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية، الطبعة الثالثة، السنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، (ص: ١٩).

[٤] الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها: دكتور رؤوف شلبي، دار القلم، الطبعة الثالثة، (ص: ٣٢).

المبذولة من الدعاة لتفعيل تعاليم الإسلام في حياة الناس وَفق هدي النبوة"[١].

ثانياً: أهمية الدعوة الإسلامية:

تتلخص أهمية الدعوة إلى الله في الأمور الآتية:

١- إنَ الدعوة إلى الله- ﷻ-، وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين هم خيار الخلق أئمة الدعاة، وأشرف العباد، فإن الله تعالى اصطفى من عباده خيارهم ليكلفهم بالدعوة إليه سبحانه وتبليغ دينه[٢]. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (سورة النحل: ٣٦).

٢- إنَ الله -ﷻ- جعل الدعوة من أسباب تفضيل أمة الإسلام عن غيرها من الأمم بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أي تدعو إلى الله. قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران:١١٠).

٣- وفرة الثواب والأجر العظيم لمن يدعو إلى الله، ويهتدي على يديه الخلق. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)**[٣].

٤- الدعوة إلي الله-ﷻ-، وسيلة من وسائل نشر الدين الإسلامي والدفاع عنه وإيصال دعوة الأنبياء. قال سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الصف:٩).

٥- النجاة من النار يوم القيامة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور[٤]، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)**[٥].

---

[١] الدعوة إلى الله: د. يحيى الدجني، الطبعة الثانية، آفاق-غزة، ١٤٢٨/٢٠٠٧م، (ص:٦).

[٢] الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد: (ص: ٢٢).

[٣] صحيح مسلم: كتاب: العلم، باب: من سن حسنة أو سيئة، رقم الحديث: (٢٦٧٤)، (٤/٢٠٦٠).

[٤] انظر: الدعوة إلى الله: (ص: ٨ وما بعدها).

[٥] مسند أحمد: رقم الحديث: (٢٣٣٠١)، (٣٨/٣٣٢)، سنن الترمذي: كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث: (٢١٦٩)، (٤/٤٦٨)، السنن الكبرى للبيهقي: كتاب: آداب القاضي، باب: ما يُستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر من فروض الكفايات، رقم الحديث: (٢٠١٩٩)، (١٠/١٥٩)، وحسنه الترمذي، نفس الصفحة.

المطلب الثاني

أصول الدعوة الإسلامية

لقد جاهد الشيخ سعيد حوى إمام الدعاة بفكره وقلمه من أجل الدعوة إلي الله- ﷻ- فقد أدرك بِبَصيرته أن الدعوة إلي الله- ﷻ- أحد أهم ألوية نشر الإسلام وهي راية لمن أراد الهداية، ومحراب التائبين الراجعين إلي الله، فقد ذكر الشيخ سعيد حوى في مؤلفاته العديد من النصائح والدروس التي يمكن أن تكون –في نظر الباحث- أصولاً للدعوة الإسلامية:

الأصل الأول: وجود حزب الله- ﷻ- على الكمال والتمام:

يرى الشيخ سعيد حوى- رحمه الله-"أنه لا بد من وجود حزب الله - ﷻ- على الكمال والتمام، حيث عندما يوجد أفراد من المؤمنين تتوفر فيهم محبة الله- ﷻ- والذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين والجهاد وتحرير الولاء لله - ﷻ- ولرسوله وللمؤمنين، يضمهم صف واحد ويتوجهون لتحقيق هدف مشترك، ويعملون في ساحة العمل الإسلامي بنظرية كاملة في التربية والتنظيم، حينها يكون حزب الله- ﷻ- قد وجد على الكمال والتمام"[1].

من خصائص الأمير الوراثة الكاملة لرسول الله-ﷺ- في صفات الأمانة والصدق والتبليغ والفطانة وتعليم الكتاب والسنة والتربية.

ومن خصائص رجل الشورى؛ الإحاطة بالكتاب والسنة مع الوعي والتجربة ومعرفة العصر وأهله.

ومن خصائص الجندي؛ الفهم والتقوى والطاعة، واستدل الشيخ سعيد حوى بقوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (الصافات: ١٤٧)، فكل مائة ألف من الناس يحتاجون إلى رجل دعوة من الطراز الأول. يقول الشيخ – رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "هل تستطيع أن تستفيد من هذه الآية أن كل مائة ألف من السكان، ينبغي أن يتفرغ لشأنهم في أمر الدعوة إلى الله وارث نبوة كامل؟"[2].

واختيار رسول الله - ﷺ- اثني عشر نقيباً ممن بايعوه وكانوا فوق السبعين يدل علي أن الجماعة توجد عندما يصل عدد الجنود إلى مثل هذا العدد[3].

وإنني أوافق أستاذي سعيد حوى، حيث إن المسلمين لابد أن يكونوا تحت راية واحدة تجمعهم وتظلهم، وترعى شؤونهم، فلا يكونون فرقاً وأحزاباً متفرقة.

---

(1) دروس في العمل الإسلامي: سعيد حوى، ط١، مكتبة الرسالة، الأردن،١٩٨١م، (ص:١١).

(2) الأساس في التفسير: (٤٧٣٤/٨).

(3) انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص:١٢ -١٣).

الأصل الثاني: وجود حزب الله- ﷻ- واحد وحركة إسلامية واحدة:

يرى الشيخ – رحمه الله- أن الأصل أن يكون المسلمون جماعة واحدة في العالم كله، وأن المسلمين منذ سقوط الخلافة لم يستطيعوا تشكيل جماعة واحدة لها قيادة واحدة في القطر الواحد فضلاً عن أن تكون لهم جماعة في عامة الأقطار فقد تفرقوا على أسس مختلفة.

ويرى أن السر في عدم جمع المسلمين علي كلمة واحدة في إطار واحد موجود في القرآن الكريم حيث ذكر **أسباباً للتفرق:**

أ- غفلة المسلمين عن الإسلام أو جزء منه أو عن تطبيق آية، يؤدي إلى وجود العداوة والبغضاء والحسد، قال تعالى: ﴿**فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ**﴾ (المائدة: ١٤)، يفسر الشيخ – رحمه الله- هذه الآية قائلاً: "أي تركوه وأهملوه بل خالفوه، ومن ذلك التوحيد والشرائع فعوقبوا على ذلك بالعداوة والبغضاء، أي فألصقنا وألزمنا بين فرق النصارى المختلفة العداوة والبغضاء وهو عقاب مستمر بهم كما هو مشاهد"[١]. قال رسول الله- ﷺ-:(**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**)[٢].

ب-غفلة المسلمين عن سبب التأليف الحقيقي بين القلوب هو رحمة الله- ﷻ-، وصفات من يستحقون هذه الرحمة، قال تعالى ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة:٧١)[٣]، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي في التناصر والتراحم، يد على من سواهم، يتناصرون فيما بينهم ويحاربون من عداهم، ونعوذ بالله من حال أهل عصرنا، فقد أصبح أبناء المسلمين بعضهم أعداء بعض، كل ينصر طبقة من طبقات الكفر والنفاق والفسق"[٤].

والفرقة وهن لا بد من علاجه والسبب الذي يفصل جسد الأمة هو اتباع غير سبيل الله- ﷻ-، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ**

---

(١) الأساس في التفسير: (١٣٤٩/٣).

(٢) سنن الترمذي: كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: (٢٥١٠)، (٦٦٤/٤)، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: كتاب: الحسد، باب: إثبات وجود الحسد، (٣٩٨/٣)، وجامع بيان العلم وفضله: باب: حكم قول العلماء بعضهم في بعض، رقم الحديث:(٢١٢٢)، (١٠٩٠/٢). حسّنه الألباني، سنن الترمذي، نفس الصفحة.

(٣) دروس في العمل الإسلامي: (ص١٥-١٦).

(٤) الأساس في التفسير: (٢٣١٧/٤).

﴿تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات، فتفرقكم عن صراط الله المستقيم وهو دين الإسلام"[١].

ويدعو الشيخ – رحمه الله– المسلمين في العالم أجمع لتشكيل جماعة واحدة بالارتفاع لأخلاق حزب الله– ﷻ–، وثقافته وهذا فرصه لوقت والتحلي بها والارتفاع لثقافته[٢].

الأصل الثالث: ضرورة العقلية الجماعية ونكران الذات:

يرى الشيخ –رحمه الله–"أنه لا بد أن يتخلي الإنسان عن ذاته في مسيرة القافلة، ويندمج في الجماعة روحاً وجسداً؛ لأن دوره في بعض الطريق وهو يشارك في البناء فحسب، فلا يصح أن ينطلق الإنسان بعقلية فردية؛ بل بعقلية الشورية في الجماعة الإسلامية الواحدة، ولا بد من التأكيد على هذا المعنى لقطع كل نفس فردي أو اتجاه دكتاتوري"[٣].

الأصل الرابع: عقلية وشخصية البناء:

يقرر الشيخ أن أخطر مهمات الحركة الإسلامية هي بناء العالم من جديد، بداية بالإنسان ومروراً بالأسرة والمجتمع والأمم وانتهاء بإيجاد نظام عالمي يناسب الإنسان.

وهذا يحتاج إلى عقلية البناء، وإلي الشخصية القادرة عليه لإيجاد خريطة بناء المجتمع والعالم الإسلامي وصيانة العالم من الصعود إلي الهاوية.

والبداية الصحيحة لكل شيء هو وجود الإنسان القادر على الوصول إليه، ويرى الشيخ سعيد حوى أنه لا بد من إيجاد معاهد لتأهيل الإنسان المؤهل للبناء[٤].

الأصل الخامس: مراعاة بعض فنون الدعوة:

١–بين العفوية والتخطيط:

لا شك أن القوى الكبرى حاربت الإسلام بكافة الأسلحة، ووقفت في وجه انتشاره؛ بل أهدرت الكثير الكثير من طاقتها في سبيل القضاء عليه، ونزعه من قلوب أصحابه، وتخطط القوي الكبرى لإضعاف الإسلام واستئصاله والسيطرة على الأقطار الإسلامية، ويقف المسلمون الملتزمون بالإسلام بين اتجاهين:

أ– اتجاه يري الانطلاق على ضوء الكتاب والسنة علماً وعملاً، دون إيجاد خطة عامة شاملة.

---

(١) الأساس في التفسير: (١٧٩١/٣).

(٢) انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص:١٧).

(٣) المصدر السابق: (ص:١٦).

(٤) انظر: المصدر نفسه: (ص:٢٩–٣٠).

ب- اتجاه يري أن وضع الخطط جزء من الأخذ بالأسباب وتحقيق لأوامر الله- ﷻ-، وهو لا يتناقض مع الأخذ بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ (الكهف: ٨٤ – ٨٥)، يقول الشيخ سعيد في تفسير هذه الآية: "إن هذه القضية يغفل عنها المسلمون كثيراً في عصرنا، فلا يسيرون في كثير من الأحيان في الطريق الموصلة إلى الغاية المفروضة بأخذ كل الوسائل المتاحة والمستطاعة، يدخل في ذلك التقصير في الأخذ بالأسباب نحو إزالة الأوضاع الشاذة نحو إقامة الدولة الإسلامية العالمية"[١]، فالحركة الإسلامية تعتمد على خطط تهتدي بحكم الله- ﷻ- وبالشورى، بشرط أن تكون الخطط مرنة قابلة للتنفيذ، وعملية تراعي كل ما ينبغي مراعاته[٢]

٢- بين المحلية والعالمية:

يقول الشيخ – رحمه الله-: "لا يمكن أن نقابل التخطيط العالمي بعمل إسلامي محلي، من العجيب أن تغلب الاتجاهات المحلية على الفرائض الكبرى مثل وجوب أن يكون المسلمون يداً واحدة،... مع معالجة أسباب وجود الاتجاهات المحلية، وإيجاد الصيغ التي تجمع بين ضروراتها وبين المواءمة مع سير الحركة العامة، وإيجاد الصيغ التنظيمية المريحة وتنمية الثقة في التنظيم العالمي"[٣].

٣- بين المحنة والمنحة:

يقول الشيخ – رحمه الله-: "إن على المسلمين واجباً يفعلونه بأنفسهم، وواجباً يتحركون به لإقامة دولة الله- ﷻ- في الأرض بدلاً من القيام بالواجب الشخصي"[٤].

الأصل السادس: الاستراتيجية العالمية والاستراتيجية المحلية:

يقول الشيخ سعيد: "لا بد أن تكون للحركة الإسلامية استراتيجيتها في الإطار العالمي وفي الإطار المحلي، فلكل قطر أوضاعه الخاصة، التي تفرض على الحركة ككل استراتيجية من نوع خاص من التنسيق بين الاستراتيجية العالمية والمحلية"[٥].

ولا بد أن تخدم الاستراتيجية المحلية في كل قطرٍ الاستراتيجية العامة، وأن تُسخرَ الحركة الإسلامية العالمية ما يخدم القضية الإسلامية عامة وتستطيع أن تستفيد من السلبيات وان تجعل كل تحرك إسلامي يخدم الاستراتيجية المحلية أو العالمية[٦].

---

(١) الأساس في التفسير: (٦ /٣٢٢٨).

(٢) انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص:٣٢).

(٣) المصدر السابق: (ص:٣٤- ٣٥).

(٤) المصدر نفسه: (ص:٣٥).

(٥) المصدر نفسه: (ص:٣٦).

(٦) انظر: المصدر نفسه: (ص:٣٦).

وللوصول إلي الاستراتيجية المحلية والعالمية لا بد من وجود الرجال القادرين على التخطيط للعمل وتنفيذ هذا المخطط؛ وهذا يعني قيام جماعة إسلامية ناجحة في كل قطر، تنبثق منها قيادة إسلامية عالمية[١].

لم يغفل الشيخ عن هذا العامل المهم في الدعوة، ألا وهو ضرورة وجود استراتيجية للجماعة المسلمة، تسير عليها ولا تهمل التخطيط الواعي.

الأصل السابع: السير على ضوء السنة الكونية:

كثير من الإسلاميين يجهلون أن التكليف الإلهي مرتبط بسنة الله الكونية، فنحن معتدون بعالم الأسباب والسنة وقد يخرقه الله لمعجزة نبي أو لكرامة ولي، والله يسهل للمؤمن ما لا يسهل لغيره قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩). يقول الشيخ – رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أي إن النصر من عند الله، ليس عن كثرة عدد ولا عتاد، فكثيرة هي الحالات التي انتصرت بها فئة قليلة على فئة كثيرة بنصر الله"[٢].

ويقول الشيخ – رحمه الله–: "فلا بد عند تحقيق كل هدف أن نبحث عن سند الله وعن أسباب تحقيق هذا الهدف، فالبحث عن السنة الإلهية والسير على ضوئها لا يجوز إهمالها"[٣].

فصياغة الرأي العام والوصول إلى الحكم وصياغة النفس البشرية له سند والغفلة عنها تفريط، فلا بد من البحث عن هذه السنة للوصول إلى النفس المسلمة[٤].

لابد من مراعاة سنن الله الكونية التي أودعها في العالم، وعدم إغفالها، فهي سنن لا تحابي أحداً ولا تتخلف في أي وقت ومكان.

الأصل الثامن: مراعاة الأصول العامة للشريعة والقواعد الاستثنائية:

في الشريعة الإسلامية أحكام أصلية وأحكام استثنائية، وبعض العاملين لا يفرق بين العزائم والرخص، ولا يلحظ الأوضاع الاستثنائية ولهذا تأثيراته على التفكير والحركة والتخطيط.

يقول الشيخ: "وفي العالم الإسلامي مدرستان: المدرسة التي وقفت عند الأصول في الموقف من الكافرين، والمدرسة التي نظرت إلي القواعد الاستثنائية وبدأت تطبيقها.

---

(١) انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص:٣٧).

(٢) الأساس في التفسير: (٥٧٨/١).

(٣) دروس في العمل الإسلامي: (ص:٣٨).

(٤) انظر: المصدر السابق: (ص:٣٨-٣٩).

وفي كل مدرسة متطرفون ومعتدلون، والإسلام هو مجموع الأحكام الأصلية والأحكام الاستثنائية، فعندما يطبق المبتلى الأحكام الاستثنائية لا يعتبر خارجاً عن الإسلام بل قد يكون فرضا عليه تطبيق الحكم الاستثنائي"[١].

يؤكد الشيخ على الأصول العامة للشريعة على أن تُراعى القواعد الاستثنائية للتشريع، حتى لا يقع المسلمون في حرج ومشقة، ويقعوا في الخطأ في ممارسة فنون الدعوة.

الأصل التاسع: الشورى:

الشورى سمة أصلية لحزب الله بدونها يفقد الحزب أصالته، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى:٣٨)، فالشورى من سمات المؤمنين الأصلية، وكان الصحابة أكثر الناس استشارة وأكثرهم عمر -رضي الله عنه-[٢].

وتُعطى الشورى لأصحابها إذا توافرت الأهلية فرأيهم ملزم قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، أي مشاورة أهل الرأي وإتباعهم، يقول الشيخ – رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أي فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضائه؛ لأن الله يجب المعتمدين عليه المفوضين أمورهم إليه، ويأخذون بالأسباب ويقومون بحق الله وتنفيذ أمره باستنفاذ الوسع وبذل الطاقة"[٣].

وفي نظر الشيخ: أن الشورى ملزمة وأن رأي الأكثرية مُلزِّم للأقلية[٤]. ورد الشيخ: على القائلين بأن الشورى معلمة، وهي ليست من الديمقراطية الغربية؛ لأنها تعطي الأكثرية الحق المطلق في التحليل والتحريم. وهي فيما لا نص فيه، وفي الوقائع اليومية للمسلمين، وتجرى الشورى في شئون حزب الله على قواعده[٥].

يرد الشيخ هنا رداً صائباً وقاطعاً بقوله: "فالمسلمون لا يصلحهم إلا الشورى ولا ينطلقون إلا بها وبالشورى تحل المشاكل ونتفق على السير ونتخذ القرار"[٦].

---

(١) دروس في العمل الإسلامي: (ص:٤٠).

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٧/ ٦٩).

(٣) الأساس في التفسير: (٢/٩١٦).

(٤) انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص:٤٨).

(٥) انظر: المصدر السابق: (ص:٤٩).

(٦) المصدر نفسه: (ص:٥٠).

الأصل العاشر: اختيار القيادات وتكوينها:

الأصل أن تكون الإمرة عن شورى وعن رضا المسلمين ومشورتهم، قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–: "**فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَلاَ يُتَابَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ**"[١].

فيجب أن تكون لأعضاء حزب الله حرية اختيار أميرهم، فلا يعجز الأعضاء عن اختيار واحد منهم للإمارة، وعليهم أن يختاروا الأعضاء والأكثر قبولاً، فلا يتقدم للإمرة قليل تجربة يركب الأمور ويخل بالموازين، أو صغير يؤدي إلي احتقار الأكبر فقبول الناس للقائد يعطيه قدرة على الاتصال والعمل[٢].

الأصل الحادي عشر: صناعة القيادات:

يقول الشيخ – رحمه الله–: "الأصل أن تعطي القيادة لمن ملك خصائص معينة تؤهله لها من أهمها؛ العلم بالسياسة وبالحرب ومنه متطلبات القيادة العسكرية، وهناك شروط أخري لكل نوع من أنواع القيادة.

وهناك لتخريج القيادات، ولم يستطع المسلمون إيجاد القيادات المسلمة الرشيدة سياسيا وعسكرياً، ولم تظهر كما ظهرت في الدعوة والجهاد إلا في جيل الصحابة"[٣].

يقول أيضاً: "ولم تستطع الحركات الإسلامية المعاصرة تخريج القيادات ورفعهم لمستوى القيادة مما جعلها تؤتى من قبل نفسها، فالمهمة الأولى للجماعة إخراج الصف القيادي للمسلمين بالتربية والتعليم والتثقيف"[٤].

الأصل الثاني عشر: التوفيقات بين مجموعة أمور صعبة:

تحتاج الدعوة إلى التوفيق بين مجموعة من الأمور الصعبة في الظروف التي تمر بها؛ منها:

١– الثقة والأمن: لا بد من وجود الثقة في القيادة، والعمل السياسي أو الديني، فلا بد أن تكون الثقة على أعلاها، لكنها لا تأتي بشكل عشوائي، فالثقة تتولد من الأعلى إلى الأدنى إلى الأمة من خلال الوعي والصبر والعلم والحلم والأناة وبعد النظر[٥].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب: الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنى إذا أُحصنت، رقم الحديث: (٦٨٣٠)، (١٧٠/٨).

[٢] انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص:٥٣–٥٤).

[٣] انظر: المصدر السابق: (ص٥٤–٥٥).

[٤] المصدر نفسه: (ص:٥٥).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (ص: ٥٦–٥٧).

٢- الإقناع والكتمان: إذا لم يكن الكتمان خلق الفرد والجماعة، وإذا لم يكن للقاعدة قدر من المعلومات التي تحتاجها في مهمتها فقط دون تفريط في ذرة منها ستقع الجماعة في مطبات الخطر ولن تحقق الجماعة أهدافها[١].

٣- السرية والجهرية: السرية والجهرية أسلوبان تمليهما ظروف الحركة، هناك وضع لا بد فيه من السرية، وهناك وضع لا بد فيه من الجهرية، ووضع يقتضي هذا وذاك في وقت واحد.

حيث كان الرسول ﷺ في حياته حالات من السرية في كثير من الظروف، فالظرف الذي تواجهه الجماعة يملي اعتماد الأسلوب المناسب.

فالقيادة الراشدة هي من تحدد استعمال احدهما في محلها، فللسرية حدود وللجهرية حدود[٢].

٤- المركزية واللامركزية:

المركزية الشديدة في العمل الإسلامي خطرة جداً لعدة أسباب:

أ- أنها تعقد العمل وتشله، فكل أخ أو شعبة عليها أن تستشير القيادة في كل صغيرة وكبيرة.

ب- تجعل الجماعة مستسلمة لكل ضربة توجه لقيادتها.

ج- اللامركزية في العمل قاتلة؛ لأن عدم وجود سلطة شرعية مطاعة يجعل تحقيق الأهداف مستحيلاً، فتنمو النزعات المحلية وتتعدد القيادات، وهنا يطرح السؤال نفسه كيف الخروج من هذه المطبات؟

إن الحل للخروج من هذه المطبات: أن تعتمد اللامركزية المرنة في التعليم والتكوين ضمن الخطة العامة[٣].

في الأصول العادية تشرف القيادة على السير، في الأحوال غير العادية تشرف المراكز والشعب، وفي عملية التنفيذ ينبغي اعتماد المركزية في الأحوال العادية، أما القرار السياسي فلا بد من المركزية في كل الأحوال مع مراعاة ألا تصل إلى شلل في العمل[٤].

الأصل الثالث عشر: التجمع والانتشار والتركيز:

يطرح بعض الإسلاميين تساؤلاً عن السبب في عدم تجمع أصحاب الدعوة الإسلامية في مكان واحد يقيمون دولة إسلامية.

---

(١) انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص: ٥٨-٥٧).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص: ٦١-٦٢).

(٣) المصدر نفسه: (ص:٦٤).

(٤) انظر: المصدر نفسه: (ص:٦٥).

يرد الشيخ على هذا التساؤلات بعدة أسئلة عن مدى إمكانية تحقيق ذلك ونجاحهم ومدى موائمة الظروف لذلك.

فيقول: "هل يتركنا هذا النظام نجتمع ونأخذ حريتنا في الإعداد؟ وهل من السهل أن يخرج كل منا من البلد الذي هو فيه لمثل هذا؟ وهل سنستطيع إبقاء مثل هذا التجمع خفياً عن أعين الآخرين؟ وهل سيكون بمقدور إخواننا في القطر المهاجر أن يستوعبوا الأعداد الضخمة الآتية إليهم؟ وإلى أي حد ستسمح لنا قوانين الجنسية والجوازات والقرار أن نستقر؟ وإذا دخلنا خفية فهل نستطيع الحركة بعد ذلك؟...إلخ"[١].

وأصحاب هذا القول يحتجون بتجمع الحركة الصهيونية في فلسطين وقد رد عليهم الشيخ سعيد على استدلالهم بأن الظروف كانت مهيئة وكان لهم تأييد من الإنجليز.

ويستدلون بالهجرة إلى المدينة، وبعض الفقهاء يرون ضرورة الهجرة إلى دار إسلام عندما تصبح دار إسلام والمدينة كانت كذلك مع قبول أهل المدينة نصرة الله ورسوله[٢].

ويرى الشيخ إنه علينا تعميق مفهوم الحكم الإسلامي في كل قطر وتعميق التربية الإسلامية والثقافة الإسلامية وإيجاد حزب الله على الكمال والتمام، وعلينا الانتشار في العالم طولاً وعرضاً، ونختار الانتشار على التجمع ويكون بالجمع بين الانتشار والتركيز.

فتركز في قطر لإقامة دولة إسلامية ونفتح حواراً مع حكام الأقطار الأخرى لضمان حرية الحركة والانتقال[٣].

الأصل الرابع عشر: الجهاد:

وهو فريضة إسلامية سعت الأنظمة الحالية علي إسقاطها، وكادت أن تعطل ومن أراد إحياءها اصطدم في الواقع الذي يجعل تحقيق هذه الفريضة أمراً ذا مطالب متعددة، فالأسلحة تغيرت ووسائل الاتصال وأجهزة التجسس كثرت.

وهذا الوضع يفرض علينا أشياء منها:

١- توجيه المربين بغرس الرغبة عند كل مسلم بالتدريب.

٢- وضع الكتب التي تفتح أمامه آفاق العمل العسكري.

٣- أن يتجه المسلمون نحو التخصصات التكنولوجية المتنوعة.

٤- أن يتجه المسلمون نحو التخصصات العسكرية.

---

[١] دروس في العمل الإسلامي: (ص:٦٦).

[٢] المصدر السابق: (ص:٦٦-٦٧).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (ص:٦٧-٦٨).

٥- أن تتجه الحكومات نحو الصناعات العسكرية.

٦- البحث عن العقول المؤهلة للقضايا العسكرية[١].

الأصل الخامس عشر: أركان النظرية الأمنية:

يرى الشيخ سعيد حوى أن أركان النظرية الأمنية بدأت من تجربة العمل الإسلامي في القرن الرابع عشر؛ وهي ثمانية أركان:

١- ترك الذنب: فما من مصيبة في حق عامة الناس إلا وسببها الذنب، قال تعالى:﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ** ﴾ (الشورى:٣٠). يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "من همّ أو ألم أو مكروه أو قحط أو فقر أو شدة أو سجن أو غير ذلك، **(فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)** فبجناية كسبتموها عقوبة لكم، قال ابن كثير: "أي مهما أصابكم أيها الناس من المصائب، فإنما هي من سيئات تقدمت لكم"[٢].

٢- إقامة التكليف: التفريط في الفروض مظنة العقوبة الربانية وكذلك إقامة التكليف تستجلب رحمة الله وعنايته، قال تعالى: ﴿**حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ (الروم: ٤٧)، فترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستدعي نقمة الله وعقوبته.

٣- الحس الأمني عند الأفراد: قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا** ﴾ (الكهف: ٢٠)، قال الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي إن علموا مكانكم واطلعوا عليه يحيطون بكم غالبين يرجموكم أي يقتلوكم أخبث أنواع الحق، بالرجم بالحجارة يتهموكم ثم يقتلوكم"[٣].

٤- النظرية التنظيمية المناسبة عن أمة مكلفة نأخذ بالأسباب مع الأمر بالتوكل، ومن ضمن الأسباب البحث عن النظرية التنظيمية المناسبة لكل ظرف تواجهه الجماعة.

٥- التقدير الصحيح للموقف: حين تتحرك الجماعات الإسلامية لا بد أن تبصر الواقع بشكل صحيح وتتخذ على ضوء ذلك قرارها، فبسبب خطأ في التقدير تدمر الأمة نفسها، فلا بد من التأني في تقدير الموقف.

٦- التحرك والحذر: فالاندفاعات المتعجلة في التنفيذ تفسد القرار الحكيم، وقلة من الناس يحسنوا الإقدام والإحجام حين ينبغي.

---

(١) دروس في العمل الإسلامي: (ص:٨٤-٨٥).

(٢) الأساس في التفسير: (٥٠٨٦/٩).

(٣) المصدر السابق: (٣١٧٠/٦).

٧- الإطار الأمني لكل حركة: فلا بد أن يترافق العمل الإسلامي مع وضع الإطار الأمني وإن عطل بعض الأوقات، فأي تفريط أمني يترتب عليه أخطاء.

٨- النظرة البعيدة المدى: فكل عمل سياسي أو عسكري له أبعاد في القرار المتخذ واحتمالات لا بد أن نضعها في الحساب[١].

الأصل السادس عشر: البداية الصحيحة لعمل إسلامي يقوم على الأسس التالية:

١- العمل على إيجاد الولي المرشد.

٢- أن يكون الولي المرشد هو مركز التجميع الإسلامي.

٣- أن يرتبط الأولياء المرشدون في أقطارهم ارتباطاً فردياً بجهة مركزية، وأن يأخذ هذا الارتباط طابع الارتباط بأستاذ مرشد منهم.

٤- ألا يتصرف هؤلاء الأولياء المرشدون تصرفاً مخلاً بالقانون في أقطارهم.

٥- أن تتولى جهة مركزية كل ما يحتاجه العمل الإسلامي في كل الأقطار؛ ليتكامل عمل المرشدين مع الأجهزة المركزية؛ لتغطي احتياجات العمل الإسلامي[٢].

ويرى الشيخ سعيد حوى أن الإسلاميين لا زالوا يتطلعون إلى جماعة إسلامية راشدة وكاملة ومتكاملة مع أنه قد وجدت جماعات أقرب إلى الكمال، لكن الصورة المثالية للجماعة الإسلامية الراشدة لا زالت حلماً، فمثلا الجماعة الراشدة ينبغي أن ترتفع بسقف أعضائها إلى رتبة الولي المرشد؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف:١٧)، وهذا الولي والمرشد ينبغي أن يجتمع حوله ممن تتوافر فيهم ثقافة وخصائص والتزام، فإذا لم يوجد الأولياء المرشدون في الصف القيادي، ولم توجد الثقافة المحررة لجند الله والالتزام، لا توجد الجماعة الراشدة[٣].

الأصل السابع عشر: أركان الجماعة الإسلامية الراشدة:

يرى الشيخ سعيد حوى أن أركان الجماعة الإسلامية لابد أن تتوفر فيها ما يلي[٤]:

أولاً: ثقافة محددة.

ثانياً: خصائص محددة.

---

(١) دروس في العمل الإسلامي: (ص:٨٦-٨٧-٨٨).

(٢) جند الله تنظيماً: سعيد حوي، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، (ص:٢١-٢٢).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٩).

(٤) انظر: المصدر نفسه: (٣٠-٣٢).

ثالثاً: التزام ديني محدد.

رابعاً: نظرية تنظيمية ينبثق عنها قائد وأجهزة مختصة.

خامساً: أن يكون لهذه الجماعة الراشدة سياستها لكل قطر.

الركن الأول: أن أعضاء الجماعات الإسلامية ألزموا بكتب أركان الثقافة الإسلامية، وتواصى الأعضاء بالخصائص ومغذيات الإيمان، فإنه في مرحلة ليست طويلة يمكن أن يتكون الصف الأول، والذي تتشكل منه وحوله الجماعة الراشدة على مستوى كل حي وبلدة وإقليم.

الركن الثاني: لو أن إنساناً التزم بورد يومي من الذكر وقراءة القرآن وأقام دورة روحية صغري وكبري لحققه.

الركن الثالث: لو أن الصف حاسب نفسه على خصائص معينة لوجد هذا الركن، وهي خصائص الجندية التي ذكرتها سورة المائدة وخصائص الشورى ذكرتها آيات الشوري وخصائص أربع للرسل هي: الصدق والأمانة والتبليغ، والفطانة[١].

الأصل الثامن عشر: وجود الشخصية الإسلامية:

إن وجود شخصية إسلامية خلاَّقة، وذات بعد نظر تدرك الأمور إلي أين تسير ليس بالشيء السهل، وأول ما يجب التركيز عليه هو وجود هذه الشخصية التي تعرف المواقع المتقدمة، وتقدر أن تحافظ عليها وتحاول أن تستكمل المفقود على مستوي الأهداف أو الفرائض وتضع حلولاً المشكلات.

لذلك ينبغي أن يوجد في كل قطر من يعرف الإيجابيات التي وصل إليها الإسلام ومواقع الإسلاميين المتقدمة والمواقع المتقدمة للأعمال الإسلامية ويحافظ عليها...، ويبحث عن المفقود ويسعي لوجوده وإحضاره بأقرب الطرق وأسهلها...، أما على مستوى الأمة الإسلامية، فلا بد من وجود الجهة المستشرفة لأوضاع الإسلام والمسلمين، القادرة على حل المشكلات وإقامة فروض الكفايات والتبصير والترشيد[٢].

الأصل التاسع عشر: داعية لكل مسجد داعية لكل جهة:

المسلم لا بد له أن يتحرك في اتجاهين؛ أن يتحرك نحو نفسه بدراسة المنهج ونحو غيره لتدريس المنهج والتربية عليه.

فهو داعية لنفسه وداعية لغيره، فلا ينشغل بغيره دون نفسه وكذلك ينشغل بغيره فيما هو أثم ويظنه خيراً، فهذا من الظواهر المرضية، وكذلك أن يعطي الإنسان أهله حقهم من الرعاية والعناية والتربية والدعوة.

---

(١) انظر: جند الله تنظيماً: (٣٠-٣٢).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص:٤١).

ويرى الشيخ سعيد حوى أن أهم ما يتحرك نحوه الداعية هو المسجد، ويختار قطاعاً من قطاعات الحياة ويمارس فيه دعوته.

ويجب أن يتولى المسجد داعية؛ لأن رواد المساجد هم أوتاد الإسلام، ويحرص أن ينظم فيه الحلقات العليمة، ويربط الشباب والاطفال والنساء بالمسجد، وينظم حلقات الذكر ومجالس الصلاة على رسول الله وتشكيل لجان المسجد المختلفة.

ولا بد أن يبتعد عمل المسجد عن كل ما يعطله، فأولى الاعمال تعميق التوحيد والتعلق بالقرآن، وينبغي أن يتفرغ لكل جهة على مستوي القطر جهة ترشد وتدافع عن الإسلام والمسلمين.

فلكل نقابة أو مؤسسة أو شركة أو دائرة حكومية يجب أن يكون لها داعية ذو حكمة عالية[١].

---

(١) انظر: جند الله تنظيماً: (ص:٥٢-٥٣).

المطلب الثالث

مرتكزات الدعوة الإسلامية

ذكر الشيخ سعيد حوى خلال مؤلفاته العديد من الأمور التي يمكن أن تكون –في نظر الباحث– مرتكزات للدعوة الإسلامية، والتي قد تغيب في زمن وتظهر في زمن آخر، وقد تكون أولوية في عصر وأمراً ثانوياً في عصرٍ آخر:

المرتكز الأول: الانتخابات والوزارات والوظائف:

يرى الشيخ سعيد: "أن تقليد الوزارة من الأمور المشروعة وكذلك موضوع الانتخابات أو موضوع الوظائف فليس هناك من الشؤون صواب مطلق ولا خطأ مطلق، والمسألة ليس فيها صواب مطلق ولا خطأ مطلق لكنها تدور حسب الأصول والظروف"(١).

"ولا بد أن يكون للحركة الإسلامية مجلس شورى، ولا بد أن يكون أعضاء المجلس على مستوي رفيع من العلم والعمل والتقوى والورع، وهو الذي يتخذ القرار في المشاركة في الانتخابات أو في الوزارة؛ لأنه أدري ببلاده ووضعه"(٢).

وقد يكون الطريق إلى الحكم وإقامة الدولة الإسلامية هو الانتخابات والمشاركة في الوزارة وهو طريق بطيء وتدريجي وهو الأسلم للحكم، لكنه يحتاج من الحركة الإسلامية دراسة لإمكانية النجاح والفشل.

وهي معركة تحتاج لدراسة وتخطيط وخبرات، ونلاحظ أثناء خوضها:

١- احتمال رشوة الناخبين.

٢- تواطؤ السلطة مع بعض الأطراف (٣).

ويحذر الشيخ من انقلاب العسكر على نتائج الانتخابات إذا لم تكن هناك قوة تحمي الحركة الإسلامية، فيقول: "أي نجاح شعبي لا يرافقه قدرة على حمياته لا يساوي شيئاً، إذ العسكريون المنحرفون قد يثبون إلى الحكم بمجرد أن يجدوا الحركة الإسلامية قد كادت تفرض نفسها على الرأي العام...، ودائماً يكون هذا الوثوب مدعوماً من الخارج"(٤).

وهذا ما حصل بالفعل في الانتخابات الأخيرة في مصر عام ٢٠١٢، وهو ما حذّر منه الشيخ قبل عدة عقود، وهذا يبيّن نظرته الثاقبة وفهمه الواعي لأحوال المسلمين والجماعات المسلمة.

---

(١) دروس في العمل الإسلامي: (ص: ٦٩).

(٢) المصدر السابق: (ص: ٧٠).

(٣) المصدر نفسه: (ص:٧٠-٧١).

(٤) المصدر نفسه: (ص: ٧٠)، بتصرف.

ويرى الشيخ سعيد حوى أن الحل هو:

١- سيطرة الحركة الإسلامية على الشارع.

٢- القدرة على المراقبة.

٣- ضبط تدخل السفارات وإمدادها لبعض الجهات ومنع نتائجه.

٤- تمويل الحملات الانتخابية ورصد تحركات الآخرين.

٥- وجود برنامج قوي مقبول داخلياً، يراعي الأوضاع الخارجية.

٦- دراسة دقيقة لاحتياجات المناطق وتطلعات الناس(١).

ولو أن الجماعة المسلمة في مصر أخذت بما سطّره الشيخ من حلول ومحاذير لما وقع ما وقع في مصر، من انقضاض على نتائج الانتخابات والاستيلاء على الحكم بالقوة.

المرتكز الثاني: مواجهة الحرب النفسية:

الحرب النفسية من أخطر أنواع الحروب كونها تعمل علي ذات الإنسان، وتحبط دافعيته للعمل، وتقتل فيه روح التفاؤل في الغد والعمل من أجله، فأنت تستطيع أن تحطم خصمك دون حروب، والأصل في هذه الحرب أن تستعمل ضد الشعوب والحكومات العدوة، لكن هناك حكومات تستعملها ضد شعوبها.

وعلي كلٍ فالمسلمون يواجهون الحرب النفسية، لذا لا بد أن نعرفها ونفهمها ونتقن طريق الخلاص منها وكيف نستعملها ضد خصومنا.

فأهم أهداف الحرب النفسية إيجاد اليأس والبلبلة وخلق وروح الاستسلام عند الخصوم(٢).

منهج القرآن في عدم الوقوع في الحرب النفسية هو:

أ- ألا نتصور أن الكافرين سابقون ومعجزون، قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ** ﴾ (الأنفال: ٥٩)، حيث يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي فاتوا وأفلتوا من أن يُظفر بهم أو وصلوا إلى حال لا يغلبون معها **(لَا يُعْجِزُونَ)** أي لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزاً عن إدراكهم، كيف والطالب الله ثم جنده، وهذه بشارة للمؤمنين وشحذ لهممهم فلا يبالون بالقوة الكافرة مهما بلغت ثقة بنصر الله وتدبيره"(٣). قال تعالى: ﴿ **لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ** ﴾ (النور: ٥٧)، حيث

(١) دروس في العمل الإسلامي: (ص:٧١).

(٢) المصدر السابق: (ص: ٨٩).

(٣) الأساس في التفسير: (٤/٢١٩٠).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي فائتين الله بألا يقدر عليهم فيها، أي لا يفوتون الله ومأواهم النار وبئس المرجع أي مصير أفظع من النار وبئس المآل وبئس القرار وبئس المهاد"[١].

ب- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٧٥)، فأمة لا تخاف إلا الله لا يمكن أن تغلب في حرب نفسية. قال في التفسير: "أي إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أولياءه ويوهمكم أنهم ذوو بأس وشدة، فلا تخافوهم أي إن كنتم مؤمنين حقاً فلا تخافوا أولياء الشيطان بل خافوا الله وحده"[٢].

ج- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ ﴾ (النساء: ٨٣). حرب الإشاعة جزء من الحرب النفسية والتلقي من القيادة الراشدة يفوت على العدو هدفه، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "الله يريد من هذه الأمة أن تكون لديها مناعة ضد الحرب النفسية وضد حرب الإشاعات، والمراد أن هناك ناساً إذا بلغهم الخبر من سرايا المسلمين وجيوشهم كانوا يشيعونه ويذيعونه، فيترتب على ذلك خلل في المجتمع"[٣].

د- أن يوهمك العدو أنك لا تقدر عليه: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فيستقبله المؤمن بمزيد من الإيمان واليقين والتوكل على الله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: ١٧)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي إذا ادلهمت الأمور عليهم ازدادوا توكلاً على الله وإيماناً به، والله عند حسن ظن عباده به، فكان مراد المشركين يومها أن قذف الله في قلوبهم الرعب"[٤].

المرتكز الثالث: إحياء الربانية:

الرباني هو الذي يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفساد، وكذلك يقوم بمهمة التفقه في الدين والإنذار به، قال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٦٣)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "غلب على بعض العباد والزهاد في الأمة الإسلامية العزلة عن الناس وترك الدعوة الشاملة، مع أن هؤلاء أولى بالقيام بهذه الشؤون وكذلك العلماء؛ بل الأمر في حقهم أوجب"[٥].

---

(١) الأساس في التفسير: (٣٨٠٣/٧).
(٢) المصدر السابق: (٩٣٩/٢).
(٣) المصدر نفسه: (١١٣٣/٢).
(٤) المصدر نفسه: (٩٣٩/٢).
(٥) المصدر نفسه: (١٤٣٥/٣).

قال الرسول – ﷺ –:(**ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا)**[1].

ويرى الشيخ – رحمه الله – أنه لا بد من:

أ- حلقة لإحياء الربانية في كل حي أو قرية، مهمة هذه الحلقات:

١- ربط الناس بحلقات العلم ومجالس الذكر وحلقات القرآن.

٢- تنظيم الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- تنظيم التكافل والخدمة فيما بين المسلمين.

ب- لا بد من:

١-إنشاء المجالس المتخصصة بمتابعة كل نشاط من أنشطة الحياة وإصلاحه بالكلمة الطيبة.

٢-إيجاد المتخصصين بفروض العين وفروض الكفاية[2].

ويرى الشيخ – رحمه الله- "أن الذي يتولى مهمة الإصلاح ليس نكرة، وجود العمل الإسلامي الكامل المتكامل البديل عن العمل الإسلامي الحالي عما يطرح البعض، وليس أن يلتحق جميع المسلمين بأحد أنواع العمل القائم؛ بل العمل المكمل الذي يدعم الموجود ويقوي ويحسنه ويوجد المفقود المفروض"[3]. ويرى أن هذا العمل يكاد يكون من فروض الكفايات وفي حق بعض الأشخاص فرض عين[4].

شروط الرباني:

يرى الشيخ –رحمه الله- أنه لا بد من توافر أربعة شروط في الرباني:

١- كثرة الذكر واتصال القلب بالله تعالى﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

٢- العلم شرط الربانية، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

---

(١) كنز العمال: للمتقي الهندي، كتاب: الصحبة من قسم العمال، باب: في حقوق ترتب على الصحبة، رقم الحديث: (٨٤٥٦)، (٦٨٤/٣). جمع الفوائد: للسوسي الردواني، كتاب العلم، باب رواية الحديث ورواته، رقم الحديث: (٣٠٩)، (٥٨/١). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه بكير بن معروف، قال البخاري: ارم به، ووثقه أحمد في رواية، وضعفه في أخرى، وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به. مجمع الزوائد: (١٦٤/١). الحديث ضعيف.

(٢) كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٢٦- ١٢٧).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص: ١٣٤).

(٤) انظر: المصدر نفسه: (ص: ١٣٤).

٣- الأجواء المساعدة: لينمو طالب الربانية علماً وعملاً وحالاً.

٤- العمل الدعوى التعليمي: ليخرج الرباني من إطاره الذاتي إلى الإصلاح، بالتعليم والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

ويرى- رحمه الله- "أنه لا بد من تأسيس حلقات طلاب الربانية، التي تتابع الأخذ العلمي لطالب الربانية، وتحثه على القيام بالدعوة والتعليم والتضحية، ولا بد من وجود مؤسسات تتابع هذه الشؤون"[٢].

المرتكز الرابع: الوصول لإحدى مراتب الكمال:

قال تعالي : ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ (النساء: ٦٩). مراتب الكمال أربعة: رتبة النبوة انتهت بوفاة الرسول ﷺ، وبقي ثلاث مراتب كمال وهي مستمرة في الأمة: الصديقية والشهادة والصلاح، وهي ميزان قوة الإسلام وضعفه.

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "الصدّيق: هو المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه في المراقبة، والشهداء: الذين استشهدوا في سبيل الله، والصالحين: أي من صلحت أحوالهم وحسنت أعمالهم، أما مرتبة الصلاح: فالصلاح مستمر لكنه ضعيف؛ لأنه يقوم على ركنيين: الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ**﴾[٣](سورة العنكبوت: ٩).

فالإيمان والعمل الصالح موجودان في الأمة، لكن الإيمان يحتاج إلى تجديد مستمر: **(إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَيَتْلُو، فَاتْلُوا الْقُرْآنَ يُجَدِّدُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)**[٤] وقوله-ﷺ- "**جددوا إيمانكم** "، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: "**أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**"[٥].

ويرى الشيخ سعيد حوى أن الدعوة إلى الله ذات شقين: تذكير من ناحية، وتجديد من ناحية أخري، ومن

([١]) كي لا نمضي بعيداً: (ص: ١٤١- ١٤٢).

([٢]) المصدر السابق: (ص: ١٤١- ١٤٢).

([٣]) الأساس في التفسير: (١١٠٨/٢).

([٤]) المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٨٤)، (٣٧/١٣). والمستدرك: كتاب: الإيمان، رقم الحديث: (٥)، (٤٥/١). ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٢/١)، وقال: «رواه الطبراني في "الكبير"، وإسناده حسن»، وقال الحاكم: "هذا حديث لم يخرج في الصحيحين ورواته مصريون ثقات".

([٥]) مسند أحمد: مسند أبي هريرة، رقم الحديث: (٨٧٠٩)، (٣٢٨/١٤). المستدرك: كتاب: التوبة والإنابة، رقم الحديث: (٧٦٥٧)، (٢٨٥/٤). قال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

هنا توجد فكرة المجدد: **(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)**[1].

قال-ﷺ- :**(الْعِلْمُ عِلْمَانِ، فَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ، فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ)**[2].

فالفريضة في الشريعة لها سياج هي السنة والأدب، وكذلك الصلاح والشهادة تقويان بوجود مقام الصديقية، فإذا بذلنا جهوداً من تعميق مقام الصلاح فقط، دون تنمية رغبة الشهادة ولم نربِّ على مقام الصديقية يبقي مقام الصلاح ضعيفاً.

وحين نبذل جهوداً في تعميق معنى الصلاح يجب أن نبذل جهوداً لتعميق معاني الشهادة والصديقية، بذلك تتكامل حياة المجتمع المسلم.

وإحياء معاني الصديقية يكمن في التفتيش عن دقائق إيمانية ودقائق قلبية، كالإخلاص والزهد والمحبة والتسليم والرضا[3].

المرتكز الخامس: مؤكدات الربانية.

يذكر الشيخ سعيد حوى- رحمه الله- العديدَ من مؤكدات الربانية:

المؤكد الأول: الأصل عندنا أن رتبة الربي والرباني والعالم واحدة، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران:٧٩)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "الرباني منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته، ولكن يقول: كونوا متمسكين بدين الله وطاعته وهذا يقتضي علماً وفقهاً وحلماً"[4].

---

(1) المعجم الأوسط للطبراني: رقم الحديث: (٦٥٢٧)، (٣٢٣/٦)، المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: الفتن والملاحم، رقم الحديث: (٨٥٩٢)، (٥٦٧/٤). سكت عنه الذهبي، وصححه السندي في شرحه لابن ماجه. انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة، (٥١٠/٢).

(2) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الزهد، باب: ما ذكر عن نبينا في الزهد، رقم الحديث: (٣٤٣٦١)، (٨٢/٧)، سنن الدارمي: (المقدمة)، باب: التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، (٣٧٤/١). قال السمرقندي: إسناده صحيح موقوفاً على الحسن بن علي. شعب الإيمان للبيهقي: كتاب: شح المرء بدينه، رقم الحديث: (١٥٤٠)، (١٨٨/٣). أما البيهقي فقد رواه عن الشافعي تارة وعن الفضيل بن عياض تارة أخرى.

(3) كي لا نمضي بعيداً: (ص: ١٥٣-١٥٤).

(4) الأساس في التفسير: (٨١٠/٢).

قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٦)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "الربيون: هم الربانيون، قال الحسن: علماء كثير، وقال: علماء صبر، وابن كثير: أي أبرار أتقياء' "**العلماء ورثة الأنبياء**"[١]"[٢].

ويحتاج عصرنا إحياء هذه المعاني، ومن أخطر الحالات التي تظهر في الأمة الإسلامية بقاء الإيمان في صدور الحناجر قال-ﷺ-: **(يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ)**[٣].

وكان من مهمات الرسول-ﷺ- تزكية الأنفس، قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٥١)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "بعض مهمات رسول الله وأن من الوراثة الكاملة لرسول الله أن يقوم إنسان بهذه الوظائف، فيزكي الأنفس بالعلم والعمل والحال والقدوة، ويقيم حلقات التلاوة والتفسير، وحلقات السنة والفقه"[٤].

ويقول الشيخ –رحمه الله-: "فإذا لم يوجد المربي المزكي المعلم لا نصل إلى النفس المزكاة ولا إلى القلب السليم"[٥].

المؤكد الثاني: هناك أهم ثلاث قضايا في الإسلام: التقوى والعبادة وهما متلازمتان، والطاعة وكان الرسل يقولون﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (آل عمران: ٥٠)، وكان أهم الفقه في دين الله- ﷻ- فقه العبادة والتقوى والطاعة. قال في تفسيرها: "فاتقوا الله في تكذيبي وخلافي وأطيعون في أمري"[٦]، وفي موضع آخر: "التقوى والعبادة هما متلازمتان"[٧].

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث: (٢٢٣)، (٨١/١)، سنن الترمذي: كتاب: أبواب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث: (٢٦٨٢)، (٤٨/٥)، صحيح ابن حبان: كتاب: العلم، باب: ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل، رقم الحديث: (٢٨٩)، (٢٨٩/١). صححه الألباني، سنن الترمذي، نفس الصفحة.

(٢) الأساس في التفسير: (٨٨٨/٢)

(٣) صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (٣٦١١) (٢٠٠/٤)، وصحيح مسلم: كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، رقم الحديث: (١٠٦٦)، (٧٤٦/٢).

(٤) الأساس في التفسير: (٣٣٢/١).

(٥) كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٦٠-١٦١).

(٦) الأساس في التفسير: (٨٢/٢).

(٧) المرجع السابق : (١١٠٣/٢).

فالطاعة لله وللرسول ﷺ، أما طاعة ولى الأمر فهي في حال الاستقامة، وكذلك إن كانت الخلافة ظالمة لكنها تعترف لله بالحكم وتقيم كتاب الله.

فإن كان النظام كافراً؛ فالطاعة معروضة على المسلم بسلطان القانون، أما في حالة الاختيار فلا يدخل النظام الكفري في قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ (النساء: ٥٩)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي من المسلمين، وأولوا الأمر هم الأمراء المسلمون، قال ابن عباس: هم أهل الفقه والدين"[١]. وقال– رحمه الله– في موضع آخر: "ولكن سلطان القانون يطالبه فهو مضطر للطاعة الإجبارية، والطاعة الاختيارية في هذه الحالة تكون للعلماء الربانيين"[٢].

ويفتي الشيخ سعيد حوى هنا بأن الطاعة الاختيارية تكون للعلماء الربانيين فهم ورثة النبوة.

وهو تفسير ابن عباس لأولى الأمر: العلماء والأمراء ويشهد له حديث حذيفة: "**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي**"[٣].

لأن الربانيين من ورثة الأنبياء هم القادرون على إيصال الإنسان إلى التقوى: تقوي القلب والسلوك وكمال العبادة ومقام الإحسان[٤].

المؤكد الثالث: دور الربانيين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ (المائدة: ٤٤).

وقال سبحانه:﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة: ٦٣)

هناك طبقتان في بني إسرائيل كان من المفروض أن يقوما بدورين رئيسيين؛ الأول: أن يحكم كتاب الله المجتمع الإسرائيلي، الثاني: أن ينهوا عن المنكر. وهناك دور ثالث: نصت عليه الآية ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون.

ويرى الشيخ أن جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ تشكلان تياراً عالمياً[٥].

يرى الشيخ أنه بمقدار ما يأخذه الإنسان في جماعة مقدَّر بقدر؛ كجماعة التبليغ القائمة على الدعوة والإخوان المسلمين القائمة على الوعي والحركة.

---

(١) الأساس في التفسير: (١١٠٢/٢).

(٢) المصدر السابق: (١١٠٤/٢)

(٣) سبق تخريجه: (ص:٩٨).

(٤) انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص١٦١–١٦٣).

(٥) انظر: المصدر السابق: (ص١٦٣–١٦٤).

ويرى أن العلماء والربانيين بدأ أثرهم ووجودهم يقل أمام النشاطات التنظيمية والدعوية والحركية، وهناك ثغرة في النضج الروحي والعلمي، وهذا يقتضي إيجاد محمل يجتمع فيه الفقه والنضج الروحي مع الحب والود لكل العاملين للإسلام[١].

المرتكز السادس: البداية الصحيحة في التربية الإسلامية:

يقدم الشيخ – رحمه الله– في كتابه (تربيتنا الروحية) رؤية مميزة، ونظرية واضحة عن التصوف[٢] وعن السير الروحي، ويرى أنه نقطة البداية في التربية الإسلامية هي الإيمان، وفي الأثر عن الصحابة "**إِنَّا قَوْمٌ أُوتِينَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نُؤْتَى الْقُرْآنَ**"[٣]، فالقرآن له خصائصه ولا يأخذ الإنسان منه خطأ إلا إذا كان مؤمناً، فإذا كانت القلوب مؤمنة لامسها، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ**﴾ (التوبة: ١٢٤)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "فمن المنافقين من يقول: أيكم زادتهم هذه إيماناً أي هذا ما يقوله بعضهم لبعض إنكاراً واستهزاءً وتعليقاً على السورة، فأما الذين آمنوا فزداتهم السورة يقيناً وثباتاً أو خشية والتزاماً، ويستبشرون بزيادة الإيمان بوعد الله مع قيامهم بحق الله"[٤].

فلا بد أن نطبَّ القلب بأن نجعله مؤمناً خالص الإيمان حتى يستفيد من القرآن، يلامسه ملامسة صحيحة، فلا بد من التركيز على إصلاح القلب، فهي البداية الصحيحة ليخرج القلب من دائرة إغراء الشيطان ووسوسته سواء كان الشيطان إنساً أو جناً، شياطين الإنس أو الجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

يقول الشيخ – رحمه الله–: "ولا يعني إصلاح القلب إهمال الفكر؛ بل ما يصلح القلب العلم والفكر والمعرفة مع الذكر والعمل وغير ذلك"[٥].

---

(١) انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٦٤).

(٢) التصوف ثلاثة أنواع: ١– التصوف الفلسفي، و٢– التصوف البدعي، و٣– التصوف السني، وقد سار الشيخ سعيد حوى على النوع الثالث من التصوف، الذي امتدحه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، حيث يقول: " والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب. مجموع الفتاوى: (١١/ ١٨)، أما الشيخ سعيد قد التزم في تصوفه الكتاب والسنة وسار على عقائد أهل السنة والجماعة وكان باسه شديد على جهلة التصوف وما كان يداري في كلمة الحق كما رأينا موقفه سابقاً من جهلة المتصوفة. قضايا العقيدة عند الشيخ سعيد حوى: محمد بريخ: ص٥٢.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: كتاب: الصلاة، باب: جامع أبواب صلاة الإمام، رقم (٥٢٩١)، (٣/ ١٧١).

(٤) الأساس في التفسير: (٤/٢٣٧٨).

(٥) تربيتنا الروحية: سعيد حوي، دار السلام، ١٩٩٩م، (ص:٨٨–٨٩).

هناك ظاهرة واضحة في حياة الرسول - ﷺ - مع أصحابه، حيث يكون الصحابي مندفعاً نحو العمل فيتدخل الرسول ﷺ لإرجاعه إلى دائرة الاعتدال، وكذلك كل إنسان توجه إلى الله بعد جاهلية أو بعد قبول للحق يقبل ويندفع في الطريقة إلي الله، فعلى المربي أن ينقل قلب الإنسان من الحرص إلي الصحة مستغلاً هذه الاندفاعة الصادقة فإذا فشلنا في ذلك نعرضه لقبول إلقاءات الشيطان.

قال تعالى: ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (الحج: ٥٣)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "إن أول ما ينبغي أن يعالجه المربون هو مرض القلب وقسوته ومرض القلب النفاق، وقسوة القلب مرض غير النفاق، ولا يتخلص الإنسان من النفاق وقسوة القلب إلا ببذل جهد ذاتي لذلك"(١).

فالقلب المريض أو القاسي يفتتن بإلقاء الشيطان وإغراءاته، لذلك لا بد أن ننقل هذا القلب من مرضه إلى صحته ومن قسوته إلى خشوعه حتى نجنبه فتنة الشيطان.

وأهل العلم هم الذين يخرجون من إلقاءات الشيطان بخشوع أكثر، وثقة أكبر، فالعلم هو الطريق لصلاح القلب، قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج: ٥٤) يقول رسولُ الله -ﷺ- (**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرِ أَسْوَدَ مُرْبَدٍّ كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا . وَأَمَالَ كَفَّهُ . لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**)(٢).

المرتكز السابع: المطالعة في كتب السير إلى الله وقصص الصالحين:

لا شك أن قراءة كتب الأئمة والاطلاع علي تجاربهم والاستفادة منها يزيد من ثقافة الإنسان، وتتسع مداركه فهذه التجارب تصوب الطريق وتعبده للسائرين إلي الله- ﷻ-، وهناك أئمة من الصوفية

---

(١) الأساس في التفسير: (٧/٣٥٩٧).

(٢) مسند أحمد: حديث حذيفة بن اليمان عن النبي، رقم الحديث: (٢٣٢٨٠)، (٣٨/٣١٤). صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، رقم الحديث: (١٤٤)، (١/١٢٨). الإيمان لابن منده: باب: ذكر وصف النبي الأمانة، رقم الحديث: (٣٣٩)، (١/٤٦٨).

أجمعت الأمة على قبولهم كالجنيد[١] -رحمه الله - وعبد القادر الجيلاني[٢] -رحمه الله-، يقول عنه ابن تيمية رحمه الله: إن كراماته منقولة إلينا تواتراً، وإذا قرأ الإنسان لأمثال هؤلاء في قضايا السير إلي الله تتحرك همته.

وهناك أئمة قبلتهم أكثرية الأمة؛ كحجة الإسلام الغزالي -رحمه الله-، فالمطالعة في كتب هؤلاء العلماء تحرك الهمة نحو الله، يستطيع كل إنسان أن يدركه بالتجربة وكذلك تهيج على السير إلى الله، وأمهات كتب السير إلى الله (الرسالة القشيرية) و(إحياء علوم الدين) ويحاول المسلم أن يدرسها مع ملاحظة أن أصحابها ليسوا معصومين.

وكذلك قراءة قصص السائرين إلي الله لما هو من أثر في رفع الهمة مثل كتاب (صفة الصفوة)، أو(حلية الأولياء) [٣].

ونقل أقوال علماء السلف منها:

- قول الإمام الذهبي -رحمه الله-: "وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، ولله سر في خلقه"[٤]. وقال: "ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في كتاب "كيمياء السعادة والعلوم" وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا توافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به -والحق أحق ما يقال- ترك ذلك التصنيف، والإعراض عن الشرح له، فإن العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج"[٥].

---

[١] **الجنيد:** أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور؛ أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، وكان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي، وهو شيخ الصوفية. انظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (٣٧٣/١)، سير أعلام النبلاء: للذهبي، (٤٣/١١).

[٢] **الجيلاني:** عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، قطب العارفين. ولد سنة سبعين وأربعمائة، ومات سنة أحدى وتسعين وخمسمائة، مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ. انظر: طبقات الأولياء: لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، (ص: ٢٤٦)، الأعلام: للزركلي، (٤٧/٤).

[٣] انظر: تربيتنا الروحية: (ص:١٤٨).

[٤] سير أعلام النبلاء: (٢٦٧/١٤).

[٥] المصدر السابق: (٢٦٩/١٤).

- قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "وجاء أَبُو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الأحياء عَلَى طريقة القوم وملأه بالأحاديث الباطلة وَهُوَ لا يعلم بطلانها وتكلم فِي علم المكاشفة وخرج عَنْ قانون الفقه"[1].

ثم جاء من لخص كتاب الإحياء مثل: منهاج القاصدين، وتهذيب موعظة المؤمنين، وتزكية الأنفس.

لكن الإمام الغزالي في نهاية حياته رجع عن قوله بالفلسفة الصوفية، حيث يقول الغزالي: "وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب حديث المصطفى - ﷺ-، ومجالسة أهله، ومطالعة "الصحيحين"، ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام"[2].

المرتكز التاسع: أمن الأمة الإسلامية وأمن العاملين للإسلام:

إن وجود الامن يشعر الإنسان بالراحة، ويبث في نفسه الطمأنينة والهدوء، وما شعر أحد منا بأهمية الأمن إلا حين فقدناه جميعاً، وأصبح في عصرنا حلماً منشوداً.

يقول الشيخ – رحمه الله-: "الأمن نعمة من الله على الانسان، والأصل أن يطلب المسلم الأمن لنفسه ولأمته في طاعة الله، لذلك لا بد أن يحفظ على الأمة أمنها ووجودها بحسن تقديره، ويسعى لتعميق الإسلام فيها، فهناك كثير من قصار النظر، يرتكبون أخطاء سياسة قاتلة يعرضون وجود دولة اسلامية.

وإذا تعرض وجود بلد إسلامي للخطر، وكان الإسلاميون في خصومة مع حكامه، ننسى الخصومة وننقذ الوطن.

لذلك فنحن ضد الحروب التي تحصل بين الأقطار الإسلامية، وإن أي حرب بين دولتين مسلمتين ستكون في صالح الكافرين ولا يمكن أن يعتدي قطر على قطر دون قتال.

فالحفاظ على وجود الأمة الإسلامية وأفرادها واجب من واجبات كل فرد من حزب الله"[3].

المرتكز العاشر: التخطيط الناجح:

من البديهي إن أي نظام ناجح يقف وراءه تخطيط ناجح، ودقيق مبني علي أفكار هادفة نافذة ناقدة، ويرى الشيخ سعيد حوى أن من أسس الدعوة إلى الله هو التخطيط الناجح بأنواعه، حيث إن لكل نوع من العمل تنظيمه وخطته ووسائل تنفيذه والتنفيذ والتنظيم الجيد هو نتيجة التخطيط الجيد، والشيخ يتكلم عن التخطيط الأعلى للأمة الإسلامية الذي هو أعظم المهمات على الإطلاق، ولن ينجح أحد في التخطيط إلا بالشروط الآتية:

---

(1) تلبيس إبليس: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (ص: ١٤٩).

(2) تاريخ الإسلام: الذهبي، (١١/ ٦٥).

(3) انظر: جند الله تخطيطاً: سعيد حوي، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (ص:٥٠-٥١).

١- الرسوخ في العلم حتي يخطط للأمة الإسلامية على بصيرة.

٢- الحكمة؛ التي هي وضع الأمور في نصابها.

٣- الحركية؛ أي أن تراعى جهة لتنفيذه.

ويرى -رحمه الله- أن سر المعضلة في الأمة الإسلامية يكمن في الفرد المسلم ومعضلة الفرد المسلم على أي مستوي تكمن في خمسة أمور؛ الثقافة- الأخلاق - التخطيط - التنظيم- التنفيذ[١].

ويذكر الشيخ سعيد حوى مرتكزات أي تخطيط ناجح ويذكر ساحات التخطيط في العمل الاسلامي.

أولاً- التخطيط لأستاذية العالم:

المسلم مكانه الحقيقي هو مقام الأستاذية، فالكافرون يعلمون ظواهر الماديات وعندهم بقايا هدى الأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ (الروم: ٧)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "نوعٌ من الإخبار عن الواقع الذي يزداد وضوحه على مدى المستقبل، فهو نوعٌ من الإخبار بالغيب، ها أنت ترى في عصرنا كيف أن الكافرين عرفوا من ظواهر الحياة الدنيا ومظاهر كثيرة، ولكنهم في أمور الغيب والآخرة والدين والسلوك متناقصون جاهلون جاهليون"[٢].

يحتاجون إلى من يعلمهم ويرشدهم بماذا يجب عليهم الايمان به من أمر الغيب والفرائض والحكمة في وضع كل شيء في محله قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٥١).

وهنا يختلط على المسلم وغيره، فغير المسلم يكون أسبق في الماديات قال تعالى:﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ (آل عمران: ١٩٦)، فيحس المسلم بالنقص أمام الكافرين فلا يقوم بواجب الأستاذية وهذا خطأ كبير، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "هو خطاب لكل فرد في أمته، أي لا يغرنك ما هم فيه من النعمة والغبطة والسرور والمتعة واللذة والسلطان، فيحرفك عن الحق الذي أنزله الله إليك"[٣].

وعلى المسلمين حتى يقوموا بدور الأستاذية أن يرتقوا بأنفسهم ثقافياً وروحياً وكذلك حسن الخطاب، فمن لم يرتقِ بنفسه لا يقدر أن يحسن الخطاب، الذي يظهر في أمور كثيرة.

وحتي يحسن الخطاب عليه:

١- ألا يطالب المخاطب بأعلى ما ذكره الفقهاء أو بأشد الأقوال.

---

(١) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:١-٩).

(٢) الأساس في التفسير: (٤٢٥٦/٨).

(٣) جند الله تخطيطاً: (٩٦٦/٢).

٢- ألا يلامس نقاط الضعف عند الإنسان.

٣- أن يبدأ بالدعوة إلى الله من الأهم فالمهم، فيبدأ بالتوحيد وتعميق الثقة بالقرآن[١].

ثانياً- التخطيط الدعوي:

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقال الرسول -ﷺ-: **(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)**[٢]، فالتخطيط للدعوة إلى الله والتنظيم والتنفيذ أشياء لا بد منها، فوجود جهة مركزية مؤهلة لتقوم بهذا الحق، مع استثمار الموجود وتطويره وهناك مفقود يتحقق شيئاً فشيئاً.

إن خطب الجمعة من أعظم مظاهر الدعوة إلى الله-ﷻ-، إلا أن بعض الخطباء أهمل التحضير لهذه الخطبة غافلاً مدى أهميتها في حياة المجتمع المسلم.

ويبين الشيخ الخطأ الذي ظنه بعض الناس بأن فتوى الحنفية عند عدم وجود خليفة لا تكون الجمعة مفروضة، وقال: ذلك هو الكذب بعينه، حيث نص الحنفية على أن يتواضع المسلمون على جهة يستأذنونها لإقامة الجمعة.

ويرى أن من أعظم ما يجب التخطيط له هو إتقان خطبة الجمعة وحسن اختيار الموضوعات الهادفة وتعميمها وترجمة الخطب وترجمة الخطب النافعة الى لغات العالم، وتخريج الدعاة وتنظيم الحلقات في المساجد[٣]. ويرى الشيخ سعيد حوى أن جماعة الدعوة والتبليغ وجماعة الإخوان المسلمين قد نجحتا في مجال الدعوة الى الله- ﷻ-، ويدعو الى الخروج مع جماعة الدعوة والتبليغ[٤].

ثالثاً- خطة للعاملين للإسلام في كل قطر:

إن الدعوة إلي الله شلال ماء زُلال، لابُدَّ أن يبقي متدفقاً تنهل منه الإنسانية كافة، ولواءً ينضوي تحته العباد، والدعوة إلي الله لا تحدها حدود، ولا توقفها جدران ولا قيود، ولا يصح أن تتوقف الدعوة إلى الله- ﷻ- التي هي الحد الأدنى للعمل الاسلامي، وتظهر بالدعوة إلي العلوم الشرعية والأذكار والمأثورة وبالدعوة إلي الاجتماع عليها فقط؛ بل الدعوة إلي الله لا بد أن تكون دعوة متجددة تواكب مستجدات العصر، ولا بد أن يدرس المسلم المعاصر الدراسات الإسلامية الحديثة لتحصل له المناعة ضد النظريات والفلسفات، وهذا يحتاج الي تخطيط لكن الخطة للعاملين ليست واحدة في كل قطر، ولا ينبغي أن تكون

---

(١) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٨٩-٩١).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: (٣٤٦١)، (١٧٠/٤).

(٣) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:١٠١).

(٤) انظر: المصدر السابق: (ص:١٠٢).

واحدة، فهناك أقطار يجب أن تكون الخطة موجهة نحو الدعوة ودعم الديمقراطية وإنشاء أحزاب إسلامية مثل: ماليزيا، تركيا، مصر.

وهناك أقطار تكون الخطة فيها دعم الجهاد المسلح كأفغانستان، وهناك أقطار يقتصر فيها على الدعوة إلى الله دون المساس بالقانون، كالبلدان الغربية، ويجب أن يعلم الحكام أن أمن الإسلام هو أمنهم[١].

رابعاً- التخطيط لتدريب الدعاة والقادة:

من واجب الدعاة أن يدعوا الى الله- ﷻ-على بصيرة، لذلك كان التخطيط لتدريب الدعاة والقادة واجباً رئيساً من واجبات أي قيادة حتي لا يضل الداعية ويضعف، وكلما تمكن الداعية من علوم دينه كلما نجحت الدعوة إلي الله- ﷻ-.

وفي وجود الدورات والحلقات والرحلات ينمو الداعية بالتدريب لا التكليف بالمهمات ينمو القائد.

ويرى الشيخ سعيد حوى أن المساوة العلمية التي تعطي للداعية يجب أن تكون على مذهب أهل السنة والجماعة اعتقاداً وفقهاً وسلوكاً، وكذلك تكون المادة التدريبية حصيلة تجربة صحيحة.

يرى الشيخ أن الداعية لا بد أن يمر على دورات؛ كالفقه السياسي والفكر الاعلامي والدعوي والتدبير المالي والاستثماري وكذلك أنواع الرياضة، ولا بد أن يتدرب على كيفية معرفة البيئة المحيطة[٢].

خامساً- التخطيط التربوي الثقافي:

الأفكار الهادية في التخطيط التعليمي للأمة الإسلامية هي:

١- هناك فروض عينية وفروض كفاية ويتفرع منها: فروض عصر وفروض وقت وفروض مكان.

٢- على القائمين على أي فروض من هذه الفروض ينبغي أن يتبحروا فيه، فالتبحر مندوب إليه.

٣- فروض الكفاية تشمل كل ما يحتاجه المسلمون لإقامة الدين أو الدنيا وإذا تفرغ إنسان لفرص من تلك الفروض أصبح في حقه فرض عين.

٤- من فروض العصر أن يستوعب المسلمون كل جديد ويقابلوا كل شيء بما يكافئه.

٥- عند انتشار البدع أو الأفكار أو التكتلات المعادية للإسلام يفترض على مقابلة ذلك بما يناهضه كل طارئ يطرأ على الأمة الإسلامية أو أقطارها أو أفرادها يجب أن يقابل بتعليم وموقف مكافئ[٣].

---

(١) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٥٤-٥٥).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص:١٢٥-١٢٦).

(٣) انظر: المصدر نفسه: (ص:٩٤-٩٥).

سادساً- التخطيط التعليمي:

إن من أخطر أنواع التخطيط هو التخطيط التعليمي، كونه يستهدف أهم فئة عمرية في المجتمع الإسلامي، ويلازمها حتي انتهاء مرحلة التعليم، لذا فإن كل ما نعده في هذا التخطيط نراه في سلوك الأفراد لاحقاً، فالتخطيط التعليمي أهم انواع التخطيط، ويدخل فيه ايصال العلوم المفروضة فرض عين وإيجاد المسلم المختص بفرض من فروض الكفاية وغيرها، وهذا يقتضي وضع المناهج اللازمة والمناسبة، والتي تلائم الظروف، والأحوال التي تمر بها الأقطار الإسلامية.

ومطلوب أن توجد جهة مركزية لها فروع في كل مكان تتفرغ للتخطيط الثقافي وتجيب على النقاط الثلاث:

١- كيف توجد المؤتمنين على الثقافة الإسلامية ونشرها؟

٢- ما هي الثقافة التي يحتاجها كل مسلم مع ملاحظة الفروض بأنواعها؟

٣- ما هي الطريقة المثلي لإيصال الثقافة الإسلامية لكل مسلم ومسلمة؟

مع ملاحظة أن الجانب الثقافي ليس كافياً لإقامة المطلوبات؛ بل لا بد من مراعاة التطبيق على أرض الواقع وإعطائها الأهمية اللازمة.

فلا بد من تضافر الجهود الحكومية والشعبية والتعاون بين التعليم المسجدي والبيتي لحل مشاكل الثقافة والحضارة.

ويرى الشيخ سعيد حوى أن نجاح العمل التعليمي التربوي متوقف على وجود العالم الوارث الحكيم وهو الرباني، والنجاح الذي يحققه الولي المرشد لا يحققه غيره، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "بيّن أن هؤلاء هم الغاية في الهداية، فمن أراد الله إضلاله، فإنه لا يهديه أحدٌ ولو كان ولياً مرشداً"[١].

فلا بد من تجميع المسلمين على الحق عند وجود الأولياء المرشدين في كل دائرة مكانية؛ لأنهم أول من يدخل فيهم صفة الصادقين قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (التوبة:١١٩)[٢].

---

(١) الأساس في التفسير: (٣١٦٩/٦).

(٢) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٩٦-٩٨).

من الذي يعطي صفة الأستاذية لأهلها؟ قال الرسول-ﷺ-:(**لا يَقصُّ على الناس إلا أمير، أو مأمور، أو مُرَاءٍ**)[١].

يرى الشيخ أن يفصل العمل التعليمي التربوي عن الحساسيات السياسية لتصل العلوم الإسلامية إلى أكبر دائرة من الأمة[٢].

المهم ألا يكون القائمون على العمل التعليمي التربوي والتخصصي معادين لمنهج الله أو إقامته، وإنما مقيمون على أمر الله- ﷻ- مع إبعاد العمل التعليمي من المماحكات السياسية.

سابعاً- العقل المخطط والتخطيط الفني:

من مهمات كل قيادة التخطيط، فالقيادة تطرح الأفكار والخطط وتستشير من حولها فلا بد أن تمتلك كل قيادة عقلاً مخططاً وهناك نوع من التخطيط خاص بالقيادات؛ لأنها تمتلك المعلومات وتقدير المواقف والاحتمالات.

لكن لا يمنع أن يكون هناك مختصون في التخطيط للجوانب الفنية يقترحونها. وقد يضعون خطة القيادة، من خلال الإحصاء والبرمجة، والتخطيط الفني أنجح في الماديات لكن الجوانب السياسية والإنسانية، فينبغي أن تخطط لها العقول القيادية.

ومن الخطأ أن تنتظر القيادات السياسية جهاز التخطيط ليضع لها خطتها، والمفترض أن هذا الجهاز يأخذ الخطة من القيادة ويقدم نصيحته في التنفيذ.

فهناك فرق بين التخطيط عند القيادة والتخطيط عند الجهاز الغني، فلا ينبغي أن يختلط الأمران؛ فالتخطيط هو مهمة القيادة.

ألا تري أن التجديد في كل قرن مرتبط بالمجدد، فإذا انتظرنا من المختصين أن يقوموا بالتجديد نكون قد عكسنا الأمر، فالقيادات تمتلك زمام المبادرة وهي التي تستثمر طاقات المختصين في خدمة خططها[٣].

المرتكز الحادي عشر: عبقرية التنفيذ:

قد يكون التخطيط أمراً شاقاً يحتاج إلي عقلية فّذة مدبرة تضع الخطط، ولكن الأمر يزداد صعوبة إذا وضعت الخطط وفُقِدَ التنفيذ الدقيق لها، ويعتبر التنفيذ أخطر مراحل التخطيط، وهناك تنفيذ ناجح

---

(١) مسند أحمد: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: (٦٦٦٠)، (٢٤١/١١)، سنن ابن ماجه: كتاب: الأدب، باب: القصص، رقم الحديث: (٣٧٥٣)، (١٢٣٥/٢)، المعجم الأوسط للطبراني: باب: الألف من اسمه أحمد، رقم الحديث (٩٧٦)،(٢٩٤/١). قال شعيب الأرنؤوط: "حسن لغيره"، مسند أحمد، نفس الصفحة.

(٢) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص: ٩٨).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص:٥٦-٥٧).

وتنفيذ فاشل للخطط، فإذا لم ينفذ الخطط أناس فاعلون قادرون فإنها ستفشل وإن كانت الخطط محكمة، فإن التنفيذ السيء للخطة يفشلها ويُعدمها عند أول نقطة بداية لها.

ويجب أن يتكامل التنفيذ ويتعاون الجميع فلن تتحقق الأهداف، فهناك أنواع من التنفيذ؛ اليومي والمرحلي والاستراتيجي، وهذا يحتاج إلى عقلية فكل مسلم يكون مرتبطاً مجموعة أو حلقة لها برنامج نحو نفسها بالعلم والذكر والتكامل، ونحو غيرها بالتعارف والتألف والمواساة وهذا نوع من التنفيذ، فهو يؤدي واجبه وإن قصر الأخرون، وكذلك أن كلف بعلم قيادي.

فالقيادات الإسلامية تسهر على تنفيذ الأفراد والأجهزة، وتسهر على وضع الخطط المختلفة وتنفيذها.

ونحتاج في هذه المرحلة إلى عبقرية التنفيذ أكثر من مجرد التنفيذ، وندعو كل مسلم إلى أن يرتفع بسقفه الثقافي والروحي والتخصصي ويستشرف ساحة عمله، وندعو الجماعات الإسلامية أن تستشرف الساحة العالمية والمحلية.

كثير من الأحكام الإسلامية يمكن أن تكون حلاً لمشكلات إنسانية هائلة وذلك عند وجود عبقرية التنفيذ.

ويرى الشيخ – رحمه الله– أن فكرة فروض الكفاية إذا وجدت عبقرية في التنفيذ تحصيها وتسخر الطاقات في إقامتها هي فكرة هادية، وكذلك فكرة فروض العصر مثل القضية الفلسطينية.

فكثير من الأحكام تحتاج إلى عبقرية في التنفيذ لتعطي ثمارها، فكل مسلم لا بد أن يمتلك عبقرية التنفيذ. ولا شك أن عبقرية التنفيذ مرتبطة بخطة عبقرية وبشخصية المنفذ، وطبيعة التنفيذ[١].

المرتكز الثاني عشر: الداعية والمنابر:

كانت الدعوة الإسلامية في الماضي يخشي عليها من الاحتواء والانحراف، وذلك بسبب فرار بعض الدعاة من مواقع ومواقف، أما في هذه المرحلة فلا يخشى على الدعوة؛ لأن الوعي الاسلامي يتجاوز الاحتواء والانحراف واصحابه؛ لأن الدعاة أصبحوا كثيراً، فلو زلّ داعية تبقى الدعوة مستمرة، ويدعو الشيخ سعيد حوى الدعاة ألا يتركوا منبراً يستطيعون به تبليغ دعوتهم إلا ويرتقوه.

ولو تمكن أن يحاضر في أي مكان فليبادر ويستجيب، وإن اقتضى ذلك الانتساب إلى ذلك المنبر بما لا يؤثر على سلامة الاعتقاد أو يدخل في الإثم فلا حرج عليه أن ينتسب.

ولا يرى الشيخ سعيد حوى حرجاً أن ينتسب الإنسان إلي شيخ صوفي مستقيم وإلى جماعة التبليغ وإلى جماعة الإخوان في آن واحد.

فلا يمكن أن يسع عمل جماعة حاجات المسلمين، فلا حرج إن استطاع الداعية تفجير طاقات حكومية، أو فردية لخدمة الاسلام والمسلمين، وقد يكون ذلك من الواجبات؛ بل من نجاحات الدعاة أن يكون على

---

(١) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٦١-٦٢).

صلة بأكثر من منبر وأن يوجه كل طاقة حكومية، أو شعبية لخدمة الدعوة وهناك تجارب لبعض الدعاة نجحوا في ذلك، وأثبتوا قدرتهم علي ربط هذه المؤسسات من أجل الدعوة إلي الله- ﷻ-[1].

من مهمات الداعية الكامل الإبصار والتبصير فإن امتلكهما فلا بد أن يبصر الناس وتقوم عليهم الحجة وسيبصرون بعد الموت صحة ما يقوله الداعية، قال تعالى: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ (الصافات: ١٧٥)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي أبصر ما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون ذلك"[2].

فعلي الداعية أن يقتحم كل منبر يتاح له ويعتليه شرط أن يكون مباحاً، ويستطيع أن يُسخرَ طاقات الأخرين دون خوف أو توهم[3].

المرتكز الثالث عشر: مظاهر وحدة الأمة:

لقد تعرضت الأمة الإسلامية لظروف قاسية فرقت المسلمين، وجعلتهم أقطاراً كل قطر منهم له همومه وعليه آلامه، إلا أنه رغم الفرقة والتشرذم الذي أصاب الأمة إلا أن الشيخ سعيد حوى يري في كتابه (الإسلام) أن مظاهر وحدة الأمة كثيرة ومتشابكة لا مثيل لها أبداً، فيرتبط المسلمون ارتباطاً كاملاً بها[4]، ومن هذه المظاهر:

أ- وحدة العقيدة:

فأصل وحدة المسلمين هي كلمة (لا إله إلا الله) بمقتضاها يكون من الأمة، وبدونها يكون خارج الدائرة، فإذا كان الله واحداً تكون قلوب المسلمين واحدة من كل لون وجنس.

قال سعيد حوى: "إنه متى أسلم الإنسان وجهه لله على طريقة رسول الله فقد تحقق بالعبودية لله"[5].

ب- وحدة العبادة:

الله أمرنا بعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "قال ابن كثير: أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي لهم"[6] فالعبادة المفروضة على المسلمين واحدة، وفي هذا تأكيد لوحدة المسلمين، وفي العبادة معاني كثيرة تزيد من وحدة

---

(1) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٦٦).

(2) الأساس في التفسير: (٤٧٤٢/٨).

(3) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٦٦-٧٦).

(4) انظر: الإسلام: سعيد حوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢,١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (ص:٣٣٨-٣٤٣).

(5) المصدر السابق: (ص٣٣٨).

(6) الأساس في التفسير: (٥٥٢٤/١٠).

المسلمين كوحدة القبلة وصوم شهر واحد في العام، وعبادة الحج، حين يلتقي المسلمون جميعاً كل عام، بلباس واحد وأعمال واحدة وكلمات واحدة(١).

ج- وحدة السلوك في العادات والأخلاق:

حينما يكون الرسول-ﷺ- أسوة حسنة لكل مسلم، تنشأ وحدة سلوكية في الآداب في الأكل والنوم والاستيقاظ، وكذلك في السلام والصحة والمرض والمشي.

وهذا مع وحدة الأخلاق؛ كالصبر والصدق والكرم والوفاء...إلخ(٢).

د- وحدة التاريخ:

من اللافت للنظر أن المسلم ترجع جذوره وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام، فلا يرتبط تاريخ المسلم بالوطن أو اللون أو الجنس وإنما يرتبط بتاريخ الإسلام، ودعاته من الرسل، فلا يرتبط العربي بتاريخ الجاهلية ويقوم عليه الولاء أو الاعتزاز أو الفخر؛ بل يفتخر بالإسلام ويعتز به.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهِ-ﷺ-:(**إِنَّ اللهَ -عز وجل- قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عَيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْفَخْرَ بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ، خَلْقُ اللهِ مِنْ تُرَابٍ**"(٣).

هـ- وحدة اللغة:

إن اللغة العربية هي اللغة الأم حاضنة الشعوب الأولي ووسيلة التخاطب لهم، فاللغة تعبير عن عقيدة الاسلام وعبادته وهي وسيلة لا غاية، حيث أرسل الله كل نبي بلغة قومه، ولأن الاسلام والقرآن كانا بلغة العرب، والعالم كله مكلف بهذه الرسالة ولا تفهم إلا بفهم اللغة العربية، فمن البديهي أن تكون اللغة العربية هي الرسمية للبشر جميعاً لا يعني هذا إفناء بقية اللغات؛ بل لا بد من لغة مشتركة يتفاهمون بها، وليس من المعقول ألا تكون العربية لغة عبادتهم، فاللغة العربية فخر لمن تعلمها، قال الرسول-ﷺ-: (**يا أيها الناس أن الرب واحد والأب واحد وإن الدين واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وانما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي**)(٤).

---

(١) الإسلام: (ص٣٣٩).

(٢) المصدر السابق: (ص٣٣٩).

(٣) سنن الترمذي: كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجرات، رقم الحديث: (٣٢٧٠)، (٣٨٩/٥)، شعب الإيمان: الإمام البيهقي، رقم الحديث: (٤٧٦٣)، (١٢٥/٧)، صحيح ابن حبان: كتاب: دخول مكة، باب: ذكر جواز طواف المرء على راحلته، رقم الحديث: (٣٨٢٨)، (١٣٧/٩)، صححه الألباني، سنن الترمذي، نفس الصفحة.

(٤) لم يجده الباحث في كتب متون الحديث بهذا اللفظ، ووجدته في: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: فضائل القرآن، باب: ما ما جاء في إعراب القرآن، رقم الحديث: (٢٩٩١٤) (١١٦/٦)، بلفظ: «أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي، وتمعددوا فإنكم معديون»، والحاكم المستدرك على الصحيحين: كتاب: معرفة الصحابة، باب:=

و- وحدة المشاعر:

طريق المسلمين واضحة ومتميزة إنها طريق الأنبياء، قال تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ (الفاتحة: ٦ - ٧)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي ثبّتنا على المنهاج الواضح واهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال، صراط المسلمين، وهم الذين سلموا من غضب الله والضلال وجمعوا بين نعمة الإيمان والسلامة من غضب الله والضلالة"[1].

وقال الرسول-ﷺ-:**(قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ)**[2].

والأمة الإسلامية كذلك واحدة؛ فالإسلام عالج الحالات المرضية للنفس البشرية؛ بل عالج أمراض الأمة كافةً، وفرض صفات طيبة للنفس، فيرتقي المسلم بعواطفه وانفعالاته وبالتالي تتلاقي عواطف المسلمين كلما تأثرت بالإسلام.

ي- وحدة الدستور والقانون:

يعدّ القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للمسلمين منه استمدت الشريعة الإسلامية أحكامها، وعليه أسست قوانينها، لذا فإن دستور الأمة الإسلامية هو القرآن والسنة، ولا يجوز أن يكون للمسلمين قانون يخالف شرع الله- ﷻ-، فالمسلمون لهم قانون واحد في الجنايات والمعاملات والأحوال الشخصية والعلاقات الدولية.

وعندما يختلف المجتهدون في فهم نصوص الكتاب والسنة يحق للخليفة ومجلس الشورى ترجيح اجتهاد على بقية الاجتهاد، ويكون لهذا الترجيح قوة القانون.

ز- وحدة القيادة:

لقد عرفت الأمة الإسلامية قائداً واحداً كان وما زال قائد الغُرَّ المحجلين إمام الأنبياء وقائد الدعاة ألا وهو رسول الله- ﷺ- فإذا ما انتقل إلى الرفيق الأعلى، يختار المسلمون خليفة يقيم شريعة الله- ﷻ-

---

=فضل كافة العرب، رقم الحديث: (٧٠٠٠)، (٩٨/٤). قال محقق كتاب التفسير من سنن سعيد بن منصور: وسنده ضعيف أيضًا للانقطاع بين عمرو بن دينار وعمر بن الخطاب". انظر: التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، (٢٧١/٢).

([1]) الأساس في التفسير: (٤١/١).

([2]) مسند أحمد: رقم الحديث: (١٧١٤٢)، (٣٦٧/٢٨)، سنن ابن ماجه: المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين، (٤٣)، (١٦/١). المعجم الكبير للطبراني: باب العين، رقم الحديث: (٦١٩)، (٢٤٧/١٨). صححه شعيب الأرنؤوط، مسند أحمد، نفس الصفحة.

ويسوس المسلمين، وعلى كل مسلم أن يطيعه ويواليه، ولا يجوز أن يبقى المسلمون دون خليفة، أو إمام فوجوده رمز وحدتهم وقوتهم.

قال الإمام الماوردي[١]: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع"[٢].

---

[١] **الماوردي:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي؛ كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري بالبصرة، ثم عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني ببغداد، وكان حافظاً للمذهب وله فيه كتاب " الحاوي " الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحّر والمعرفة التامة بالمذهب. وفوّض إليه القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد في درب الزّعفراني وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب " تاريخ بغداد" وقال: كان ثقة، وولي القضاء ببلدان شتى ثم سكن بغداد وله من التصانيف غير " الحاوي " " تفسير القرآن الكريم " و" النكت والعيون " و" أدب الدين والدنيا " و" الأحكام السلطانية " و" قانون الوزارة " و" سياسة الملك " و" الإقناع " في المذهب، وهو مختصر، وغير ذلك، وصنف في أصول الفقه والأدب وانتفع الناس به مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة وقد بلغ ستاً وثمانين سنة. وفيات الأعيان: (٢٨٢/٣)، سير أعلام النبلاء: (٣١١/١٣).

[٢] الأحكام السلطانية: للماوردي، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث – القاهرة، (ص: ١٥).

المبحث الثاني

وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها عند الشيخ سعيد حوى

وفيه مطلبان:

❖ **المطلب الأول:** وسائل الدعوة الإسلامية.

❖ **المطلب الثاني:** أساليب الدعوة الإسلامية.

تمهيد:

اهتم الشيخ سعيد حوى في الدعوة الإسلامية كثيراً، حيث ملأت حياته ومؤلفاته، التي كانت في الدعوة الإسلامية وعلوم الشريعة، والدعوة إلى الله تحتاج إلى فن وإتقان ودراية؛ دراية بالوسائل والأساليب التي يستخدمها الداعية خلال دعوته، ويرى الشيخ سعيد أنه كما يصعب ويتعذر الإحاطة بالأهداف فكذلك الوسائل تماماً، فكل قضية في الإسلام تحتاج إلى تحقيق وسائلها الإسلامية، مثل تزكية النفس والتقوى والشكر وإعلاء كلمة الله.

وهناك أهداف مرحلية لها وسائلها، وفي النظام الاقتصادي أهداف إسلامية ولتحقيقها لا بد من وسائل.

ونشر الدعوة الإسلامية هدف له وسائل، فكل هدف يحتاج الي وسائله المكافئة والمناسبة- أي مكافئة لمجموع الأهداف ومناسبة للخطة والوضع الذي نحن فيه.

ما هي الوسائل بشكل عام ؟ وما هي وسائل تحقيق كل هدف على حدة؟

اعتمد المسلمون عبر تاريخهم الطويل وسائل كثيرة لتحقيق أهدافهم، منها ما ينسجم مع الإسلام ومنها ما لا ينسجم، منها ما فرضته الضرورة ومنها ما كان وليد الحركة الصحيحة.

ويرى الشيخ سعيد حوى كما يري العلماء أن الغاية لا تبرر الوسيلة، وفي الدعوة الإسلامية الغاية الإسلامية تحتاج الى وسيلتها الإسلامية، ويجب أن تكون الغاية حقاً والوسيلة حقاً وهناك حالات في الاسلام بررت الغاية فيها الواسطة كالكذب مثلاً إذا تعين الكذب للتخلص من ظالم أو لحماية مظلوم[1].

---

[1] انظر: دروس في العمل الاسلامي: (ص:٤٤-٤٦).

المطلب الأول

وسائل الدعوة الاسلامية

لا شك أن هناك العديد من وسائل الدعوة الإسلامية وأنها متعددة ومتنوعة، وللشيخ سعيد حوى وجهة نظر في هذه الوسائل، حيث ربطها تارة بالأهداف، وتارة ذكرها منفردة.

أولاً: ربط الوسائل بالأهداف الدعوية:

حيث يرى الشيخ أن الحديث عن الأهداف يستدعي بالضرورة الحديث عن الوسائل، ويذكر بعد كل هدف وسائله المناسبة:

أولاً: وسائل تكوين الفرد المسلم: فالوسائل لتكوين الفرد المسلم ثلاث يجب أن تجتمع كلها حتى توتي ثمارها.

١- المربي.

٢- المنهج المناسب.

٣- البيئة المناسبة.

وأي خلل في أحدها يترتب عليه خلل في تخريج الشخصية المسلمة، والبيئة الصالحة هي التي تتوفر فيها الأخلاق والعلم والعمل وتبتعد عن اللهو والعبث والحرام وتكون في المسجد، والبيت المسلم.

والمربي هو الوارث الكامل، والمنهج هو ذكر وعلم وعمل، وأن يكون للأخ أوراده اليومية واعتكافه السنوي.

ولا بد من التركيز على تربية الأطفال والنساء[1].

ثانياً: وسائل تكوين البيت المسلم: أما وسائله المكافئة فهي:

١- أن يعطي كل أخ اهتماماً خاصاً لبيته.

٢- أن يُعطى العمل النسائي حقه.

٣- أن يتخذ كل أخ الزوجة الصالحة، وأن تُعطى الأخوات أفضلية.

٤- أن يربط كل أخ أبناءه وبناته وأخواته بالدعوة.

٥- أن تنشأ الأجهزة اللازمة لتغطية كل هذه الشئون.

٦- على الجماعة والأفراد السهر لتحرير البيوت من كل مخالفة.

٧- أن تقام الحلقات المسجدية النسائية.

٨- أن تخص القيادة الكتب النسائية بعناية معينة.

٩- التشجيع علي الزواج المبكر والزواج من الأرامل.

---

[1] انظر: في آفاق التعاليم: سعيد حوى، ط١، ١٩٨٠م، مكتبة وهبة، القاهرة، (ص:٤٧-٤٨).

١٠- التعاون مع الأوقاف وصندوق الزكاة من أجل تأمين البيت المسلم وحاجاته كلها[١].

ثالثاً: وسائل تكوين الشعب المسلم: فالطريق إلى إيجاده هو التعريف بالإسلام والتكوين على أخلاقيات الإسلام.

١- الحلقات العامة والخاصة والأسر والكتاب.
٢- الحوار الدائم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣- أن نجمع في خطاب الشعب بين التعريف بالإسلام والثقة فيه وعظمته واتساع معالجاته لكافة مناحي الحياة، وتوفير الحاجات الضرورية لأبناء المجتمع.
٤- تربية الأفراد على أعلى درجات التضحية ونكران الذات.

ويرى الشيخ أن النفس البشرية إذا لم تطمئن على حاجاتها الضرورية وشيء من تطلعاتها فإن استعدادها للتكليف يكون ضعيفاً، لذلك طمأن الله آدم- عليه السلام- فقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ (طه: ١١٨ - ١١٩).

يقول الشيخ سعيد حوى-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "قرن بين الجوع والعُري؛ لأن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر، وقرن بين الظمأ لأنه حر الباطن وبين الضحى الذي هو حر الظاهر، دل على أن الإنسان يحتاج إلى الطعام والشراب واللباس والمسكن"[٢].

فلا تنجح أي دعوة إذا لم تعرف كيف تتعامل مع النفس البشرية وأهوائها، وللشعوب نفسياتها، لذلك ستفشل في سياسة الشعوب إذا لم تؤمّنْ احتياجاتها.

كان في حياة الرسول-ﷺ- شيآن مهمان حين عرف طبيعة النفس البشرية وطريقة التعامل معها:

١- خطاب الناس من خلال إشعارهم بأن الحاجات الضرورية متحققة في الإسلام.
٢- تربية الأفراد على أعلى درجات الإيثار ونكران الذات، بينما تخاطب العامة من خلال مصالحها وتطلعاتها الدنيوية، يربى المسلمين على ترك الكل لله- عز وجل-، فقد قال- رسول الله -ﷺ-لأبي جهل حين جاء أشراف قريش لأبي طالب ليكف محمد -ﷺ- عن الدعوة قال لهم:(**نعم، كلمة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم)**[٣].

---

[١] انظر: في آفاق التعاليم: (ص:٤٨-٤٩).

[٢] الأساس في التفسير: (٣٤٠٨/٧).

[٣] السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، (٤١٧/١).

فهو يخاطب من هو خارج دعوته، لغة قريبة من الطبيعة البشرية، وكذلك خاطب الأنصار بعد غزوة حنين: (**أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ**)"[1]، وقال لعمر رضي الله عنه: (**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟**)[2].

خاطب أبناء دعوته بخطاب فيه الإيثار فلا بد من تربية راقية للصف[3].

رابعاً: وسائل تكوين الحكومة المسلمة:

يرى الشيخ أن الحكومة الإسلامية لا تقوم بقوة السلاح، ولا يمكن أن تقوم على فراغ فكري، أو تربوي في الأمة؛ بل يري كما رأى أستاذه حسن البنا، أنها تقوم علي:-

١- الإيمان والعمل والمحبة والإخاء.

٢- الصبر والمثابرة والجد.

٣- معرفة الكون والسير في طريق تسخيرها.

ويرفض الشيخ طريق الثورة للوصول الى الحكم، وخاصة إذا عُبِّد هذا الطريق بدماء الثائرين، ويرى أن الطريق المفضل هو أن تعطي حرية الدعوة والعمل والتربية وأن تعطى للأمة فرصة التعبير عن رأيها في انتخاب ممثليها[4].

كما يرى الشيخ أن استخدام القوة يكون بعد التفكير ووزن النتائج والاطلاع على أعماق الأمور، فالقوة آخر وسيلة بعد انسداد كل السبل واستخدامها يكون حين لا يجدى غيرها.

يقول الشيخ: "قد يتصور بعضنا أنه من خلال مجموعة من رجال أو مجموعات يمكن أن تُقام دولة الإسلام وفي هذا ما فيه، إن الرغبة في العمل يجب أن تقوم على ضوء معانٍ متعددة"[5].

خامساً: وسائل تكوين الدولة الإسلامية النواة الأم، ووسائلها:

أن تقوم الدولة الإسلامية الكبيرة في قطاع كبير من الأرض، ونسعي أن تقوم وحدة بكل الوسائل بين مجموعة من الدول تنتصر بها الدعوة الإسلامية لتأخذ على عاتقها الواجبات.

---

[1] صحيح البخاري: كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، رقم الحديث: (٤٣٣٠)، (١٥٨/٥).

[2] حياة الصحابة: محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م، (٤٩٨/٢)، وابن ماجه سند صحيح عن ابن عباس.

[3] انظر: في آفاق التعاليم: (ص:٥٢-٥٤).

[4] انظر: المصدر السابق: (ص:٥٥-٥٨).

[5] المصدر نفسه: (ص:٥٦).

سادساً: وسائل قيام الدولة الإسلامية الواحدة: بوسائل وهي:

- السير في المقدمات الصحيحة.
- وجود القواعد السليمة الصالحة.

سابعاً: وسائل إقامة دولة الإسلام العالمية:

ويقوم العمل المستمر الذي تتوفر كل أدواته المكافئة لإحكام قبول العالم دعوة الله[١].

ثانياً: وسائل الدعوة منفردة:

أولاً: وجود الداعية الكامل:

يرى الشيخ أن الداعية الكامل هو من اجتمع له ولاية وإرشاد قال تعالى: ﴿**وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**﴾ (الكهف: ١٧).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "إنه من هداه الله اهتدى، ومن أضله فلا هادي له، وهو ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله، والآية دلت على أن أعظم الهداة هم الأولياء المرشدون"[٢].

ويرى الشيخ أنه من العجيب أن تعتمد مهنتا الطب والمحاماة على التدريب ولا تعتمد الدعوة الى الله على الثقافة المحددة ولا على التخرج على يد الناضجين في الدعوة [٣].

ومن شروط الداعية الكامل:

أ- الولاية:

لا بد أن يكون الداعية من أولياء الله لأنه ينقذ نفسه وغيره من النار، قال تعالى: ﴿**أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (يونس: ٦٢).

يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآية: "وصف الله -ﷻ- أولياءه بأنهم الذين اجتمع لهم الإيمان والتقوى ولأصحاب هذه المقامات علامات، هي أثر عن تحققهم بمقامات الولاية"[٤].

فالولي هو من ترك الكبائر ولم يُصر على صغيرةٍ، ومن أقبل على الله- ﷻ- بالفرائض والنوافل، وقلبه منزه عن الذنوب، قال الله – ﷻ-:(**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**)[٥]، والفرائض أنواع

---

[١] انظر : في آفاق التعاليم: (ص:٦٣-٦٤).

[٢] الأساس في التفسير: (٣١٦٩/٦).

[٣] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٨٩-١٩٠).

[٤] الأساس في التفسير:(٢٤٨٦/٥).

[٥] صحيح البخاري: كتاب: الرقاق، باب: التواضع، رقم الحديث: (٦٥٠٢)، (١٠٥/٨).

فرض العين وفروض الكفاية، والفروض الظاهرة والفروض الباطنة، والذكر هو العامل الأكبر في الوصول الى الولاية، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "وصف الله هؤلاء بأنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله؛ كالتسبيح والتهليل والاستغفار أو بالقرآن، فقلوبهم تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره، وبسبب ذكره تطمئن قلوبُ المؤمنين"[١].

والولاية منوطة بسلامة القلب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء: ٨٨ – ٨٩)، يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآية: "أي يوم لا يقي المرءَ من عذاب الله مالُه ولا أولاده إلا من أتى اللهَ بقلب سليم عن الكفر والنفاق وبقية الأمراض"[٢].

قال- ﷺ-: **(أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)**[٣].

والولاية شرط في كمال الدعوة مستمد من قوله تعالى:﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧). وقوة الكلمة وتأثيرها منوطة بحال الإنسان، فإن لم يتحقق بالولاية فتأثره بالكلمة ضعيف[٤].

ويرى الشيخ أن مقام الولاية يوصل إليه بما يلي:

١- أن يحافظوا على الصلوات الخمس والرواتب وقيام الليل وسنة الضحى وغيرها.

٢- أن يصوموا رمضان، ويكثروا من صوم النوافل.

٣- أن يؤدوا زكوات أموالهم، وصدقة الفطر، ويكثروا من الصدقات.

٤- أن يبدأوا بوردٍ يومي يحافظوا عليه كالاستغفار، وتلاوة القرآن.

٥- أن يذكروا الله بالأذكار المطلقة التي وردت في السنة.

٦- حفظ القرآن وتلاوته ومطالعة كتب العلم وحضور حلقات العلم.

٧- مجالسة الصالحين وزيارتهم والاجتماع معهم[٥].

ب- الثقافة الإسلامية المتكاملة:

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

---

[١] الأساس في التفسير: (٢٧٥٥/٥).

[٢] المصدر السابق: (٣٩٢٤/٧).

[٣] صحيح البخاري: كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ من دينه، رقم الحديث: (٥٢)، (٢٠/١)، صحيح مسلم: كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث: (١٥٩٩)، (١٢١٩/٣).

[٤] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٩٢-١٩٤).

[٥] انظر: المصدر السابق: (ص:١٩٥-١٩٦).

يفسر الشيخ هذه الآية: "أي كونوا ربانيين بسبب كونكم معلمين دارسين، دل النص على أن الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والتعليم، وكفى به دليلاً على خيبة سعي من أجهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل"[١].

دراسة الربانيين متعددة الجوانب والأنواع والبيئة أو الزمان أو المكان تفرض جديداً في العلم، ولا بد أن يجتمع للإنسان مطالعة خاصة لبعض أنواع العلوم، ومجالسة العلماء ومذاكرة معهم، وتحديد المواد التي ينبغي دراستها أمر مهم ورئيسي خصوصاً في زمن الغزو الفكري، والأمراض التي تواجه الأمة.

ويرى الشيخ– رحمه الله– أن نوعين من العلوم لها أهمية خاصة: علوم اللغة العربية، وعلم أصول الفقه.

ويرى أن المواد التي لا بد منها عشر مواد[٢]:

١– القرآن وعلومه.

٢– السنة وعلومها.

٣– أصول الفقه.

٤– علوم اللغة العربية.

٥– عقائد أهل السنة والجماعة.

٦– فقه أئمة الاجتهاد.

٧– علم التربية والأخلاق والسلوك.

٨– الدراسات الإسلامية الحديثة.

٩– فقه الدعوة والحركة.

١٠– التاريخ الإسلامي.

ويرى أن الداعية عليه أن يستكمل ثقافة العصر من خلال مطالعات خاصة وعامة، وعلى المتخصصين في الشريعة الإسلامية استكمال الثقافة الإسلامية والثقافة المعاصرة أيضاً.

ولا يمنع من الخروج مع جماعة الدعوة والتبليغ، بل يراه مما يساعد المسلم أن يكون داعية، ويدعو الداعية لإنشاء مدرسة شعبية حوله[٣]. يقول الشيخ: "ونحن نؤكد على أن المتخصصين في الشريعة بحاجة إلى استكمال الثقافة الإسلامية المعاصرة، كما أن المتخصصين في العلوم الأخرى مرشحون لأن يكونوا دعاة؛ بل ينبغي أن تطمح أنظار كل مسلم إلى أن يكون داعية"[٤].

---

[١] الأساس في التفسير: (٨١٠/٢).

[٢] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٩٧–١٩٨).

[٣] انظر: المصدر السابق: (ص:٢٠١).

[٤] المصدر نفسه: (ص:٢٠١).

ج- الخصائص والصفات والقدرة على التعليم والتربية[١]:

يفترض أن تتوفر في الداعية صفات أساسية أربع: الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة؛ لأنه وارث النبوة.

١- الصدق:

هو الطريق الى الصديقية، قال الرسول- ﷺ-:(**وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا**)[٢]، يتحرى الدقة في الكلام وفي النصيحة وفي النقل، وأن يكون كلامه في غاية من العلمية، لا يتكلم بالظن والحدس والتخمين.

٢- الأمانة:

وهي القيام بالتكليف، والتكليف هو القيام بالفرائض والنوافل والآداب وترك المحرمات والمكروهات.

٣- الفطانة:

هي القدرة على إقامة الحجة، على كل ما يتنافى مع الإسلام سواء في العقائد أو المواقف أو السلوكيات أو الاجتهادات السياسية، ويقيم حجة الله على خلقه.

٤- التبليغ:

يدخل فيه الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويظهر ذلك في تنظيم الدروس والمحاضرات وفي الكتابة والخطابة، ويدخل فيه التعليم المستمر والتزكية. قال الرسول-ﷺ-:(**إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا**)[٣]، وقال-ﷺ-:(**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**)[٤]، وقال تعالى: ﴿**يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ**﴾ (البقرة: ١٥١)، يقول الشيخ سعيد حوى-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "يقرؤها عليكم ويطهركم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجكم من الظلمات إلى النور ويعلمكم القرآن، فهو يقرأ القرآن ويعلمه لهم، ففي التعليم زيادة على التلاوة، والحكمة هي السنة والفقه"[٥].

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٠١-٢٠٤).

[٢] صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق، رقم الحديث: (٢٦٠٧)، (٢٠١٣/٤).

[٣] سنن الدارمي: كتاب: المقدمة، باب: في فضل العلم والعالم، رقم الحديث:(٣٦١)، (٣٦٦/١)، سنن ابن ماجه: كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث:(٢٢٩)، (٨٣/١)، المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث:(١٢٥)، (٥١/١٣). ضعفه الألباني، سنن ابن ماجه، نفس الصفحة.

[٤] مسند أحمد: رقم الحديث (٨٩٥٢)، (٥١٣/١٤)، موطأ مالك: كتاب: الجامع، باب: ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث (١٨٨٥)،(٧٥/٢)، مسند أحمد: مسند أبي هريرة، رقم الحديث:(٨٩٥١)، (٥١٣/١٤)، السنن الكبرى للبيهقي: كتاب: الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، رقم الحديث: (٢٠٧٨٢)، (٣٢٣/١٠). صححه شعيب الأرنؤوط، مسند أحمد، نفس الصفحة.

[٥] الأساس في التفسير: (٣٢٠/١).

فالداعية معلم ومرب للأنفس[١].

ويرى الشيخ زهداً في التعليم الشعبي وأن كثيراً من الدعاة يكتفون بالكلام العام دون تدريس التفصيلات ويبتعدون عن تدريس العلوم الشرعية التخصصية، فإن على الداعية أن يجعل مسجده مدرسة للعلوم الشرعية وعلى صلة بالمؤسسات الاجتماعية.

ويجب أن يفطن الداعية الى دراسة المجتمع وأن يخطط لإيصال الدعوة الى كل دائرة من دوائر المجتمع[٢].

يقول الشيخ: "ونحن نرى الآن في كثيرٍ من الأحيان زهداً في التعليم الشعبي، كما نرى أن كثيراً من الدعاة يكتفون بالكلام العام دون تدريس التفصيلات، ويبتعدون عن تدريس العلوم الشريعة التخصصية"[٣].

د- **الإجازة:**

هي سُنّة علماء المسلمين، وهي أنواع: إجازة في علم، أو إجازة في كتاب، أو في رواية حديث، أوفي فتوي، أوفي تربية، ومنها الإجازة العامة والإجازة الخاصة.

ويحتاج الداعية الكامل إجازةً من مرشدٍ كامل، وهي شهادة بأهلية صاحبها واستحقاقه لمنصب الإمامة في الدين، وترشحه ليكون داعية الى الله، قال- ﷺ-:**(لَا يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُرَاءٍ)**[٤]، وحق الإجازة أصبح منوطاً بالعلماء العاملين وأصبحت المؤسسات العلمية تعطى إجازة لمن لا يستحقها فكانت إجازة ناقصة[٥].

لذلك يرى الشيخ سعيد أن الإجازة بالإرشاد تحتاج الى إحياء، بأن يكون لها موازينها العلمية والتربوية والروحية في المعطى والأخذ.

وعلى مريد الإرشاد الكامل أن يُحصِّل إجازات كاملة وأن يكون منصفاً بصيراً، متواضعاً لا يعطى إجازة الإرشاد الكامل إلا لمن يستحقها.

ويتحدث الشيخ- رحمه الله- عن نفسه وعن الإجازات التي أخذها، من كلية الشريعة وإجازة في الدعوة ومن رئيس جمعية العلماء في بلده، وإجازات من عدد من شيوخ التصوف.

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٠٢-٢٠٣).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٢٠٤).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٢٠٣).

[٤] مسند أحمد: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: (٦٦٦٠)، (٢٤١/١١)، وسنن ابن ماجه: كتاب: الأدب، باب: القصص، رقم الحديث: (٣٧٥٣)، (١٢٣٥/٢)، المعجم الصغير للطبراني: رقم حديث: (٦٠١)، (٣٥٩/١). صححه شعيب الأرنؤوط، مسند أحمد، نفس الصفحة.

[٥] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٠٦).

وأعطى إجازات في علم الدعوة الى الله، ويذكر نموذجاً من إعطاء الاجازة في منصب الإرشاد الكامل[١].

هـ – زي الداعية الكامل وانتماؤه:

يرى الشيخ سعيد حوى أن الداعية لا يجد حرجاً أن يلبس اللباس الذي يساعده في تقديم دعوته، لكن الزي الذي ينبغي أن يغلب عليه هو زي العلماء المتمثل في عمامة وقميص وجبة.

وإذا اضطر الداعية أن يلبس لباساً آخر فلا حرج، لكن هناك مقامات يصلح فيها زي العلماء، كَخُطب الجمعة والدرس في المسجد، فللزي تأثير في قبول الناس لدعوته، ويلاحظ أيضاً الهيئة، كإعفاء اللحية وتقصير الثوب والفطانة وحسن الهندام[٢].

ولا بد أن يُلاحظ الداعية كيفَ يُقدم نفسه للناس، حتى لا يجعل بينه وبين الناس حجاباً.

والمهم أن يصل بالناس إلى رضوان الله- ﷻ- من حيث بدأ وكيف بدأ، فلا حرج عليه أن يعرف اهتمامات كل بيئة ويدخل إليها.

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**﴾ (فصلت: ٣٣). يوضح الشيخ في تفسير هذه الآية أن: "أي دعا عباد الله إلى الله وعمل عملاً صالحاً، وهو ما أمر الله به وكان خالصاً له وقال متفاخراً بالإسلام ودخل في ذلك جميع الهداة والدعاة إلى الله"[٣].

فالظروف التي يواجهها الداعية تجعلنا ننصحه بأن يتخير المظهر والانتماء الذي يناسب الزمان والمكان[٤].

لا بد للداعية أن يكون ذا تقدير صحيح للوضع الذي يدعو فيه الناس، ويتخذ قراره في مظهره دون أن يبالي بما يمكن أن يقوله الناس.

ويقول أيضاً: "غير أن هناك مقامات يصلح فيها زي العلماء؛ كخطبة الجمعة والدرس في المسجد، وفي أحوال كثيرة يكون للزي تأثير في أن يتقبل الناس فتوى الداعية ودعوته"[٥].

ثانياً: العلاقات بين الدعاة:

ذكر الله –ﷻ– إقامة الدين، وعدم التفرق من الشريعة الدائمة فقال تعالى﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا**﴾ (الشورى: ١٣).

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٠٦).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٢٠٨).

[٣] الأساس في التفسير: (٥٠٢٢/٩).

[٤] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٠٩).

[٥] المصدر السابق: (ص: ٢٠٨).

يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآية: "شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء -عليهم السلام- وفسر الشرع الذي هؤلاء الأعلام من رسله دين الإسلام، فلا تختلفوا في الدين"[١].

فكان لا بد من المواءمة بين الاجتهاد في إقامة الدين، وبين عدم التفرق فيه، بإزالة كل ما يفرق من سقطات اللسان أو آفات الأنفس، لا بد أن تزيد الصلة بين الدعاة عن الصلة الأخوية، فهي صلة أخوة وقرابة، فالعلم رحمة بين أهله[٢].

ويرى أن أخطر ما يفرق بين الدعاة هو: التنافس على الرئاسة، فهو مرض خطير، وتنافسهم على المريد والتلميذ، فغلبت على بعض الدعاة الحزبية، فخرجوا عن كونهم دعاة الى الله ليصبحوا دعاة لأنفسهم أو لأحزابهم.

ويدعو الشيخ إلى علاقة تنظيمية أقرب إلى الفطرة، لا تعقيد فيها ولا فوقية؛ لأن المؤمنين كالجسد الواحد[٣].

يقول الشيخ: "ونحن ندعو إلى علاقة تنظيمية أقرب إلى الفطرة، ليس فيها تعقيد ولا فرعونية نَفس، ولا علاقات فوقية، إنها علاقة بين شركاء، وليس علاقة بين أتباع ومتبوعين"[٤].

ثانياً: المجالان الأكثر أهمية لعمل الداعية:

يرى الشيخ أن من أهم مجالات عمل الداعية في هذا العصر قضيتين[٥]:

الأولى: كيف يوصل الثقافة الإسلامية.

الثانية: كيف يوجد روحاً تكافلية وعملاً تكافلياً بين المسلمين.

ويقدم نموذجين للعمل في هاتين القضيتين:

أولاً: فكرة مدارس لطلاب الربانية:

١- مدارس طلاب الربانية مدارس مسجدية، تستهدف تخريج العالم الرباني، لا تتعارض ترتيباتها التعليمية التربوية مع انتساب الداعية إلى جماعة أو شيخ.

٢- شعارات هذه المدارس خمسة: الاتباع والعلم والذكر والاجتماع والانتساب.

---

[١] الأساس في التفسير: (٥٠٧٥/٩).

[٢] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٢١٠-٢١١).

[٣] انظر: المصدر السابق: (ص:٢١١).

[٤] المصدر نفسه: (ص:٢١١).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (ص: ٢١٣).

٣- تعتمد فكرة إحياء سنة العلماء في إعطاء الإجازة.

٤- لا تعتبر نفسها بديلاً عن الموجود في الساحة الإسلامية.

٥- تلتزم المدارس والقائمون عليها بأن يكونوا آباء، وإخواناً لكل المسلمين.

٦- أن تخرج الرباني الذي تجتمع فيه صفات الربانية.

٧- تحاول أن تحقق المنتسبين إليها بالمطلوبات الكفائية والعينية[١].

ويقدم الشيخ تعريفاً للربانية فيقول: "الربانية الحقة هي أرقي مقام بعد مقام النبوة؛ لأن الله قدم الربانيين على الأحبار وهم العلماء، فالربانيون يرثون النبوة علماً وعملاً وحالاً وهيئة وصفة خلقية، ولقد ندب الله كل مسلم أن يكون ربانياً كما نذبه أن يكون وارث نبوة كاملاً والمعني واحد"[٢].

واستخلص الشيخ شعارات السير نحو الربانية وهي: العلم والذكر والاجتماع والانتساب والاتباع.

١- **الاتباع:** قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي** ﴾ (آل عمران: ٣١)، أي اتباع الرسول علماً وعملاً وهيئةً وحالاً، واتباع من هم على قدمه من العلماء والربانيين والصديقين والشهداء والصالحين.

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "هذه الآية حاكمة على من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريق المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي[٣]، والدين الإسلامي في جميع أقواله وأفعاله، فعلامة محبة الله اتباع رسول الله"[٤].

٢- **الانتساب:** أي الانتساب الى أهل السنة والجماعة في مذاهبهم، والانتساب للطائفة القائمة بالحق.

٣- **العلم:** يدخل فيه السير للوصول إلى رتبة الإرشاد الكامل.

٤- **الذكر:** يدخل فيه إقامة الصلوات، والعبادات، والتزام ورد يومي، وتلاوة القرآن والأذكار المأثورة.

٥- **الاجتماع:** وهو الاجتماع على القرآن الكريم، وعلى العلم وعلى الإنشاد المحرر، وحضور الحلقات والمجالس والندوات والدورات[٥].

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٢١٣-٢١٥).

[٢] المصدر السابق: (ص:٢١٦).

[٣] يلاحظ على الشيخ سعيد حوى تعبيره بـ(الشرع المحمدي) والصواب أن نقول (شرع الله) أو (شريعة الإسلام)، فالشرع هو شرع الله تعالى، كما قال: {**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا**} [الشورى: ١٣]، والرسول مبلّغ عن الله.

[٤] الأساس في التفسير: (٧٣٣/٢).

[٥] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٢١٧-٢١٨).

ثانياً: نموذج لفكرة مؤسسة خيرية للخدمة الاجتماعية:

يدعو الشيخ سعيد حوى إلى إنشاء مؤسسة خيرية في كل مدينة وفي كل قرية لها هيئتها التأسيسية وإدارتها، ويطرح هنا نموذجاً لنظامها الداخلي ويرى أن الداعية الذي لا يساهم في حل مشكلات الناس لا يكون متأسياً برسول الله ﷺ.

ويرى أنه ليس شرطاً أن يشارك الدعاة في الأعمال الإدارية، لكن لا يغيب عن الإداريين محل جهد الداعية في البناء[١].

لقد أخذت الحركات الإسلامية في فلسطين بهذه الفكرة، فقامت بإنشاء الجمعيات الخيرية التي تقوم على رعاية الأيتام وتقديم المعونات والمساعدات الخيرية لآلاف الأسر الفقيرة في ربوع فلسطين، وهو الذي أعطى الحركة الإسلامية قَبولاً كبيراً وشعبية واسعة بين المسلمين.

ركز الشيخ سعيد حوى في الوسائل التي ذكرها منفردة على الداعية وتكوينه وثقافته وحتى زيه، ولم يغفل أن يقترح على الدعاة إنشاء جمعية خيرية ومؤسسة تعليمية تجمع شمل العلماء والدعاة، وتعلمهم فنون الدعوة الإسلامية.

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٢٥).

المطلب الثاني

أساليب الدعوة الاسلامية

اهتم الشيخ سعيد حوى في الدعوة الإسلامية وأساليبها المتعددة، وكان له منهجٌ خاص ونظرةٌ مغايرة في عرض أساليب الدعوة، حيث يذكر أساليبَ الدعوة ضمن تأصيلٍ لعلم الدعوة إلى الله، وتلخّص منهجه في عرض تلك الأساليب في ثلاثة بنود:

البند الأول: مفاهيم دعوية:

حيث يؤصّل الشيخ للدعوة الإسلامية وأساليبها بالتركيز على الخطوط العريضة لساحة عمل الداعية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: الدعوة الاسلامية فريضة مستمرة:

لقوله – ﷺ–:(**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**)[١]، فالمسلمون مكلفون بعملية البلاغ عن الله ورسوله، فإذا قصروا فهم آثمون، قال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾ (آل عمران: ١٠٤)[٢].

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "الدعوة إلى الخير هي الدعوة إلى الكتاب والسنة، والمعروف: هو ما استحسنه الشرع والعقل الذي لا يناقض الشرع، أو ما وافق الكتاب والسنة أو هو الطاعة، والمنكر ما استقبحه الشرع والعقل الموافق للشرع أو ما خالف الكتاب والسنة أو المعاصي وهو المكروه والحرام"[٣].

ثانياً: المناخ المناسب للدعوة:

لا بد أن يحرص الدعاة على مناخ الحرية؛ لأنه خير مناخ للدعوة، حيث حرص رسول الله– ﷺ– على تأمين الدعوة والداعية؛ كحماية أبي طالب والمطعم بن عدي وغيره، فمتى استطاع الدعاة إيجاد مناخ مناسب للدعوة فعليهم أن يفعلوا، وقد يكون هذا المناخ هو الرخصة والقانون، أو حماية الرأي العام، أو التفاهم مع الحكومات فإذا ما عجزت الحيل يصار إلى الأساليب الأخرى[٤].

ثالثاً: من أهداف الدعاة:

١– تبليغ دعوة الإسلام نقية خالصة حية إلى الناس كافة.

٢– إقامة الحجة على العالمين شعوباً وأفراداً.

---

[١] صحيح البخاري: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: (٣٤٦١)، (١٧٠/٤).

[٢] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٣٨).

[٣] الأساس في التفسير: (٨٤٩/٢).

[٤] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٣٨).

٣- تنظيم الدعوة إلى الله[١].

رابعاً: ساحة الدعوة:

وهي المجتمع كله ابتداءً وانتهاءً، فساحة الدعوة مهما كان المجتمع يتألف منها من جميع الأطياف والمؤسسات والنقابات، فيجب أن يصل إليها الداعية[٢].

خامساً: الدعوة هي الوسيلة لكل ما بعدها:

فهي وسيلة لتركيز النفس، وقيام الشخصية المسلمة، ووجود الأسرة والمجتمع والدولة الإسلامية محلياً وعالمياً، فكل ذلك متوقف على الدعوة والنجاح فيها[٣].

سادساً: تقدير الموقف والتكيف معه:

تقدير الموقف مهم جداً بالنسبة للداعية، واعتماد أسلوب العمل يكون خاضعاً لتقدير دقيق للموقف يراعى فيه القانون والنظام والرأي العام بشرط عدم تعطيل حكم شرعي أو تجميد دعوة[٤].

سابعاً: خطوات مطلوبة:

يرى الشيخ أن هناك العديد من الخطوات التي لا بد من القيام بها لتطوير عمل الدعاة:

١- تدريب بعض الأخوة على الكتابة والتدريس والخطابة.
٢- التوجيه للتخصص في العلوم الشرعية والإنسانية.
٣- التوجيه للتخصص في وسائل الإعلام المختلفة.
٤- بناء العلاقات الاجتماعية وإقامة الجسور مع دوائر المجتمع.
٥- إيجاد مسئولين عن الدعوة إلى الله في كل مكان.
٦- إيجاد متخصصين في متابعة قوى الشر.
٧- إتقان العمل المسجدي وتطويره، فالارتباط بالمسجد، وتلقي العلم فيه، من أعظم وسائل التربية وتنظيم العمل المسجدي يتيح انتشار الدعوة، وهي الوسيلة الأقوى لربط أهل الإسلام.
٨- ندب الأغنياء لإرسال متخصصين في الدراسات الشرعية العليا.
٩- تفريغ الدعاة جزئياً أو كلياً[٥].

---

[١] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٣٧).
[٢] المصدر السابق: (ص:٢٣٩).
[٣] المصدر نفسه: (ص:٢٣٨).
[٤] المصدر نفسه: (ص:٢٣٩).
[٥] المصدر نفسه: (ص:٢٤٣).

ثامناً: التنظيم والتخطيط:

ليس من السهل تعميم الدعوة الى الله على مستوى مجتمع أو مستوى الإنسانية؛ لأنها عملية متجددة متكاملة تواجه صراعات ضد الغرائز والأخلاق السيئة والتيارات الفكرية الخاطئة، هذا كله يحتاج تخطيطاً محكماً وتنفيذاً دقيقاً.

فكل عمل دعوي لا بد أن يكون منظماً ومخططاً له بإحكام، ويرى الشيخ أن التخطيط لتعميم الدعوة والبلوغ من فروض الكفايات على المسلمين في العالم، ويراعى في الخطط التأهيل الدعوي والتربوي[١].

تاسعاً: العلاقات الاجتماعية مع المدعوين:

لا بد أن يكون الداعية بعيداً عن الكبرياء والغرور متواضعاً سهلاً رحب الصدر للناس جميعاً، يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، يَقُود من حوله بالمحبة والخدمة، يُلبّي حاجاتهم، ويكون له شبكة علاقات واسعة مع الإسلاميين والمتدينين، وكذلك علاقة بغير المسلمين، وأن تكون له علاقات بالمؤسسات ودوائر الدولة مع الحذر من المحظور، ولا ينسى هدفه القريب والبعيد عندما يتقرب إلى الناس ويختلط بهم، وعليه أن يحيي الزيارات وإصلاح ذات البين، وأن يكون قوي المبادرة[٢].

عاشراً: الداعية المستشرق[٣]:

هو الذي لا يضيق ذرعاً بكثرة الدعاة؛ بل يحاول أن يجمع الجميع، ويجعل من التعدد وحدة، ومن المضار فوائد، والتجربة الإسلامية المعاصرة تؤكد وجود حالات انصهار بين الدعاة بالرغم من تباين وجهات النظر مثل الثورة الجزائرية، حيث انصهر اتباع جمعية العلماء مع الصوفيين والسلفيين[٤].

---

[١] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٤١).

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٤٢).

[٣] الاستشراق هنا بمعناه اللغوي لا الاصطلاحي السائد في الكتب والعالم العربي والإسلامي، فالاستشراق المعهود هو: عبارة عن دراسات "أكاديمية"، يقوم بها غربيون من الدول الاستعمارية، للشرق بشتى جوانبه: تاريخه وثقافاته، وأديانه، ولغاته، ونظمه الاجتماعية والسياسية، وثرواته، وإمكاناته.. من منطلق التفوق العنصري والثقافي على الشرق، وبهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب، وتسويغ هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعلمية والموضوعية. انظر: الاستشراق وموقفه من السنة النبوية: فالح بن محمد بن فالح الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون طبعة أو تاريخ، (ص: ٦). أما معناه الذي يقصده سعيد حوى فهو: هو الانفتاح وعدم ضيق الأفق. انظر: مقاييس اللغة: لابن فارس، (٢٦٤/٣).

[٤] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٤٢).

الحادي عشر: وسائل الدعوة:

أهم وسائل الدعوة هي الكلمة مكتوبة أو مسموعة أو مقروءة مثل: المحاضرة والخطبة والدرس والمجلة والجريدة والإذاعة والتلفزيون والتدريس، وحتى تصل هذه الدعوة إلى المسجد أو المدرسة أو الإذاعة والتلفاز لا بد من التخطيط والتنظيم والعمل الواعي في هذه المجتمعات المعقدة[١].

الثاني عشر: الدعوة بالقدوة والكلمة:

مفتاح نجاح الداعية في دعوته هو شخصيته، فيدعو بحاله ومقاله، فالمقال بدون حال ضعيف، قالوا: "حال رجل في ألف أفضل من مقال ألف في رجل".

فالقدوة لها أثر كبير في نجاح الداعية، قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

يقول الشيخ سعيد حوى-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "هداة مهتدين دعاة إلى الخير، فأحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم وذرياتهم، وأن يكون هواهم متعدياً إلى غيرهم بالنفع وذلك أكثر ثواباً"[٢].

فمن المؤسف والخطير أن تتناقض أقوال الدعاة مع أفعالهم لذلك أمر الله- ﷻ- فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أمر الله تعالى بالكينونة مع الصادقين، وما أكثر الذين يدّعون مقام الصادقين ويدعون الناس إلى أنفسهم بحجة أنهم صادقون، وحتى الذين يعطلون معاني الجهاد في هذه الأمة يزعمون أنهم صادقون"[٣].

ويحذر الشيخ من اختلاط الإخلاص بالرياء عند الداعية، حين يحرص على مرضاة الناس وكسب تأييدهم ويبتعد عن إغضابهم فيصير داعية لنفسه ويكون من الثلاثة الذين تسعر بهم النار، يقول أحدهم "كثيرون من الناس يبتدئون دعاة الى الله وينتهون دعاة لأنفسهم"[٤].

الثالث عشر: مراكز الدعوة:

يرى الشيخ أن الدعوة الى الله بضاعة الأنبياء، وكل بضاعة تحتاج إلى أماكن لعرضها وبقدر ما يفتح الدعاة مراكز لعرض البضاعة يكونون قد أدوا واجبهم.

ومراكز الدعوة هي المساجد والبيوت والمراكز الإسلامية والمكتبات، وعلينا أن نملأها ونكثّرها ونعمّمها[٥].

---

[١] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٤١).

[٢] الأساس في التفسير: (٣٨٩٣/٧).

[٣] المصدر السابق: (٢٣٦٨/٤).

[٤] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٣٩).

[٥] المصدر السابق: (ص:٢٤٠).

الرابع عشر: نماذج دعوية ناجحة:

نجحت الحركة الإسلامية المعاصرة نجاحاً كبيراً في المجال الدعوي، ولا بد أن ندرس كل خطوة دعوية ناجحة ونستخرج الدروس والإيجابيات؛ كجماعة التبليغ والعلماء العاملين، ووراء كل نجاح دعوى رجل ناجح ومساعدون أكفاء.

وواجب الدعوة في حق الجماعات أكبر من واجب الأفراد، ويتأكد هذا الواجب في حق الجماعات التي تتوفر فيها شروط جماعة المسلمين أو هي مظنة ذلك، في إيجاد الرجال المؤهلين والمؤسسات الدعوية[١].

الخامس عشر: المبادرة الدعوية:

ينبغي أن يمتلك كل مسلم زمام المبادرة الدعوية ومن المبادرات المقترحة:

١- نشر كتب الدعوة وتوزيعها.

٢- حث المحسنين على دعم فكرة نشر الكتاب الإسلامي.

٣- تبني إصدار المجلات والصحف الإسلامية.

٤- نشر الوعي الإسلامي العام.

٥- عقد دورات ولقاءات متخصصة لكل العاملين.

٦- تزويد المسلمين بالخبرات والرسائل.

٧- العمل على العودة للمساجد.

٨- إنشاء دور القرآن والعلوم الإنسانية.

٩- إيجاد دروس علمية متخصصة وعقد لقاءات عامة[٢].

السادس عشر: دقائق ينبغي التفطن لها:

يرى الشيخ- رحمه الله- أن هناك دقائق في شأن الدعوة يجب التفطن لها ومنها:

١- صيانة العمل عن التمزق.

٢- الاعتدال في السياسات والمواقف، إلا إذا اقتضت الحكمة غير ذلك.

٣- التركيز على القضايا الكبرى.

٤- الفطنة لمخاطر الطريق، ونتائج الأعمال[٣].

---

[١] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٤٣).

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٤٥).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٢٤٥).

السابع عشر: المرحلية والبرمجة:

لا يمكن فعل كل شيء دفعة واحدة وفي وقت قصير؛ بل لا بد من تحرى الدقة، ولا بد من البحث عن النقاط التي لها أولوية واعتماد برنامج زمني لتحقيقها، فلا تمر لحظة إلا بعمل والعمل يكون منتجاً، وأن تكون الخطوات مكملة لبعضها البعض.

لذلك يطالب الشيخ الدعاة أن يحددوا الأولويات وينطلقوا على ضوء برنامج واضح[١].

يقول الشيخ: "إن كثيراً من الدعاة يركزون على أدب الجندية، وهذا شيء طيب، ولكن كثيرين من هؤلاء لا يفطنون أن يتحدثوا عن كمالات الداعية وعن شروط القيادة الراشدة، وكثيرون من الناس يريدون بأن يسلم الناس لهم دون أن يبذلوا جهداً في تكميل أنفسهم ليكونوا جديرين بثقة الناس... "[٢].

من الملاحظ أن الشيخ سعيد حوى لم يسرد الأساليب الدعويّة المعروفة المعهودة عند الدعاة، إنما كان له منهجٌ خاص في عرضها، فقد قام أولاً بتأصيلها في علم الدعوة إلى الله، ثم ذكر بعضاً منها.

البند الثاني: أدب العلاقات الدعوية:

اهتم الشيخ سعيد حوى بالآداب في العلاقات الدعوية، والتي تعتبر عاملاً مهماً وأسلوباً من أساليب الدعوة، ويذكر منها أربعة:

أولاً: الذوق والرأي العام:

وضعت الشريعة أصولاً لضبط التعامل مع الرأي العام، وهو ما يسمى "الذوق ومراعاة الرأي العام"، وهي قضية تغيب عن الكثيرين ولأن الأذواق والرأي العام قد يضل، فإن الشريعة لا تعتبرهما ميزانين للتحسين والتقبيح. يقول الشيخ سعيد حوى: "إنه لا قيمة للذوق ولا للرأي العام إذا عارض الفرائض والواجبات أو دخل في دائرة المكروهات والمحرمات، وقد راعي الشارع الرأي العام في المباحات..."[٣].

قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٠).

يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآية: "علمتنا الآية أن على المسلم أن يبطل حجج أعداء الله بمواقفه وسلوكه، وأن كثيراً من الكافرين يريدون أن يبرهنوا على أن هذا الدين مأخوذ عن غيره"[٤].

---

[١] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٤٦).

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٤٧).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٢٩٢).

[٤] الأساس في التفسير: (٣١٩/١).

وقوله -ﷺ-: **(لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ، أَوْ بِجَاهِلِيَّةٍ، لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَأَلْزَقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، وَزِدْتُ فِيهَا مِنَ الْحَجَرِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ، فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْهَا حِينَ بَنَتِ الْكَعْبَةَ)**[١]. فقد جاء السياق في مراعاة الرأي العام في قضية لا يترتب عليها عمل[٢].

ثانياً: الأريحيات والمروءات:

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن الإسلام والذوق والمروءة مترادفات ومتكاملات، فإذا تعارض ما ظنه الناس ذوقاً مع الإسلام، أو تعارض ما ظنه الناس مروءة، فذلك علامة فساد الذوق وسخف المروءة..."[٣].

قال -عليه الصلاة والسلام-:(**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)**[٤]، فالرسول ﷺ لم يبدأ أنباء الأخلاق من الصفر، وإنما هناك مكارم للأخلاق تعارف عليها الناس، وجاء الرسول-ﷺ- ليُقرّها ويكملها، وقد تواطأ الناس على احترام الأريحيات والمروءات.

ولا تدخل تحت حد، فإذا تجاوزت حدها صارت جاهلية، وبعضها يدخل في أبواب الحكم الشرعي من فرض أو واجب أو سنة أو أدب، فإذا تجاوزت الأريحيات حدها؛ كالإسراف والتبذير أو الرياء والعجب فإنها تدخل في المحظورات.

ويختلف موضوع الأريحيات والمروءات من شعب لآخر، ولعل العرب من أكثر الشعوب تأثراً بها، وهو سر اختيارهم محمل الرسالة، وهو الشعب الذي تهزه المروءات والأريحيات، وادرس الشعر العربي والنثر لترى أنه يشكل جزءاً كبيراً من أدبه.

حيث حرم الرسول-ﷺ- الصدقة على آل بيته وقالت خديجة ليلة الوحي: **(كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)**[٥].[٦].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب: الحج، باب: فضل مكة وبنيانها، رقم الحديث: (١٥٨٦)، (١٤٧/٢)، صحيح مسلم: كتاب: الحج، باب: فضل مكة وبنائها، رقم الحديث: (١٣٣٣)، (٩٦٩/٢).

[٢] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٩٢-٢٩٣).

[٣] المصدر السابق: (ص:٢٩٥).

[٤] سبق تخريجه: (ص: ١٥٦).

[٥] صحيح البخاري: كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث: (٣)، (٧/١)، صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي، رقم الحديث: (١٦٠)، (١٣٩/١).

[٦] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٩٤-٢٩٥).

فإذا تعارض ما ظنه الناس ذوقاً أو مروءةً مع الإسلام فهو علاقة فساد الذوق والمروءة، فإذا لم يتعارض مع الإسلام فالذوق والمروءة مقبولة ومطلوبة، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٩).

يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآية: "أي ما عُفي من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم أو ضم العفو كله إليك وأنفقْ منه على الناس بالعفو عنهم، وأْمر بالمعروف والجميل من الأفعال ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم"[١].

فترتيب البيت ولبس الملابس وتقديم الطعام اللائق والذي يناسب الأذواق من الحكمة، قال- ﷺ-:(**إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَلِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا فِي النَّاسِ كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا التَّفَحُّشَ**)[٢].

فلا يسمح المسلم لنفسه أو لغيره أن يُسفَه في القول والعمل، أو أن تفعل ما ينقض أو ما ينكره عقل أو شرع أو عرف. يقول علي ﷺ: "لا تفعل ما يسبق إلى العقول إنكاره وإن كان عندك اعتذاره".

كان رسول الله – ﷺ- يربي على أنواع من الذوق الرفيع في الأسماء وفي السلوك، فهذا جانب لا بد من توليه أهمية في عصرنا، وأن نحييه في واقعنا، فالإسلام هو قمة الذوق[٣].

ولا بد من ذكر وفاء رسول الله- ﷺ- الذي ليس له مثيل، وفاؤه مع زوجته وحتى مع المشركين والكافرين: (**لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا فَكَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ**)[٤]، كما أوصى -ﷺ- بأقباط مصر خيراً، وذكر الشيخ- رحمه الله- الأحاديث النبوية التي ذكرها البيهقي تحت باب مكارم الأخلاق نذكر منها:(**إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا**)[٥].

ونورد هنا نصّين من أقوال العلماء توضح دقائق في باب المروءة؛ الأول: لابن عابدين في الحاشية، حيث راي ابن عابدين أن الأكل على مرأى الناس مما يخل المروءة، والثاني: للغزالي في الإحياء فقد رأي

---

[١] الأساس في التفسير: (٢٠٧٣/٤).

[٢] مسند أحمد: رقم الحديث: (١٧٦٢٤)، (١٦٤/٢٩)، المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٥٦١٧)، (٩٥/٦)، المستدرك على الصحيحين للحاكم: رقم الحديث: (٧٣٧١)، (٢٠٣/٤). صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده محتمل التحسين، مسند أحمد، نفس الصفحة.

[٣] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٩٥-٢٩٦).

[٤] صحيح البخاري: كتاب: فرض الخمس، باب: ما من النبي على الأسرى أن يخمس، رقم الحديث: (٣١٣٩)، (٩١/٤).

[٥] المستدرك على الصحيحين للحاكم: رقم الحديث: (١٥١)، (١١١/١)، السنن الكبرى للبيهقي: كتاب: جماع أبواب ما تجوز شهادته، باب: بيان مكارم الأخلاق معاليها، رقم الحديث: (٢٠٧٨١)، (٣٢٢/١٠)، الآداب للبيهقي: باب: في حسن الخلق وسلامة الصدر، رقم الحديث: (١٥٧)، (ص: ٦٤). صححه الحاكم.

أن الواجب قسمان: واجب بالشرع وواجب بالمروءة، والسخي هو الذي لا يمنع أحد الواجبين، والذي يمنع أحدهما فهو بخيل[١].

ثالثاً: أدب العلاقات:

وهو يدل على زكاة النفس، ويحتاج الى مجاهدة النفس لحملها على الكمال في أدب العلاقات، فهو شيء صعب على النفس، فقد كان نور الدين محمود يولى العلماء والصالحين احتراماً وتواضعاً وإجلالاً، وهم من استثناهم من الجلوس في حضرته بدون إذن.

هناك أنواع كثيرة من الآداب؛ كالأدب مع الوالدين والأخوة والجار، والموظف مع زملائه.

وما بالك بأدب العلاقة مع الخالق، فالحياة البشرية محصورة في أدبين أدب العلاقة مع الخَالقِ، وأدب العلاقة مع الخَلْقِ، فأدب العلاقة مع الخالق يقتضي أدب العلاقة مع الخلق، وينحصر بالإيمان بالوحي وترك المحرمات والمكروهات والواجبات والسنة والأريحيات.

وأعظم أدب العلاقات مع الخلق بر الوالدين والقيام بحق العلماء والأولياء والمربين ثم الأرحام والجوار والأصحاب.

ويرى الشيخ- رحمه الله- أن إحياء أدب النبوة من أهم متطلبات المسلم على مدى العصور، حيث كان رسول الله-ﷺ- يتألف الخلق جميعاً حتى استخرج النفاق من قلوب أكثرهم[٢].

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن كان أدب العلاقة مع الخلق له هذه الأهمية، فما بالك بأدب العلاقة مع الخالق.. إنك لو حصرت الحياة البشرية الكاملة بأدبين: أدب العلاقة مع الخالق، وأدب العلاقة مع الخلق، لم تعد"[٣].

لم يهمل الشيخ -رحمه الله- دور الآداب في الدعوة الإسلامية، حيث ركّز على آداب قلّما يتفطّن لها كثيرٌ من الدعاة هذه الأيام، وهذا يؤكّد شموليةَ فكر الدعوة عند الشيخ سعيد حوى.

البند الثالث: أخلاق وصفات يجب تأكيدها:

تحدث الشيخ سعيد حوى عن أهمية الأخلاق والصفات للدعوة الإسلامية وبدافع بقائها واستمرارها، وحققت انتصارات هائلة في مجالات عديدة؛ فالعمل السياسي الإسلامي يقتضي أخلاقيات وكذلك الجانب التربوي حيث إن الحركة الإسلامية أعطت الدعوة قدراً كبيراً من الاهتمام أكثر من العلم وخاصة علوم فرض الكفاية، فلم يظهر رجال مختصون يملؤون شواغر الفروض المهملة.

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٢٩٦-٣٠١).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٣٠٢-٣٠٣).

[٣] المصدر نفسه: (ص: ٣٠٢).

ويرى أن هناك نقاطاً عشرة لا بد من التركيز عليها؛ هي الأخلاق التي نحتاجها وينبغي أن تحقق في كل فرد وهي:

١ – العلم:

حيث يرى– رحمه الله– أن العلم هو الذي سيحسم الصراع الداخلي في الصف الإسلامي، وسيجعل المناهج التربوية تكون على الوضع الأفضل، وسيتحقق لنا النجاح في تطبيق الإسلام سياسياً وعسكرياً، وسيقيم الحجة على غير المسلمين بأن هذا الإسلام حق.

والعلم هو الذي يجعل الذين يتقدمون الصف الأكثر كفاءة والأجدر بحمل الدعوة، فإن لم توجد علوم شرعية كانت الكارثة، وأينما فقدت العلوم الشرعية فقدت الدعوة إلي الإسلام[١].

عن تميم الداري – ﷺ–، قال: تطاول الناس في البناء في زمن عمر ﷺ فقال عمر: **(يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ، الْأَرْضَ الْأَرْضَ، إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ، كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ، كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ)**[٢].

٢– الذكر:

العلم الشرعي الصحيح والذكر هو طريق أنباء الآخرة، كما أن العلم يجعل السالك على الطريق المستقيم، فالذكر وحده طريق الصلاح للقلب، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وطمأنينة القلب تصل إلى النفس المطمئنة، قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٧ – ٢٨)، يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآية: "النفس المطمئنة هي النفس التقية، وهو مظهر من مظاهر الفلاح الذي وعد الله –عز وجل– المتقين"[٣].
وهي ضرورية في عصر غلبت فيه الشهوة والأهواء[٤].

٣– الخدمة:

الخدمة العامة والخاصة من أعظم العبادات والقربات الى الله، فأي عبادة يكافئك الله عليها مكافأتين في الدنيا والأخرة، قال–ﷺ–: **(مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ**

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٠٦).

[٢] سنن الدارمي: المقدمة، باب: في ذهاب العلم، رقم الحديث: (٢٥٧)، (١/٣١٥)، جامع بيان العلم وفضله: باب: جامع في فضل العلم، رقم الحديث: (٣٢٦)، (١/٢٦٣). قال محقق سنن الدرامي: في إسناده علتان: الأولى جهالة صفوان بن رستم والثانية الانقطاع. فالحديث ضعيف.

[٣] الأساس في التفسير: (١١/٨١٥٦).

[٤] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٠٧).

الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ فِي الْآخِرَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)[١].

فالمسلم ينبغي أن يلبس لباس الجندية لخدمة إخوانه، في أي لحظة يكون جاهزاً. فالخدمة الخاصة لها آثارها في تعميق المودة والمحبة والتلاحم، والخدمة العامة تدخل في الغالب في تحقيق فروض كفائية[٢].

٤ – المحبة:

هي حالة يجب التحقق بها وليست شعاراً، ابتداءً بمحبة الله ورسوله والمؤمنين وانتهاء بالمحبة بين الإخوان، التي تستوجب من الله– ﷻ– لأهلها محبتين، قال رسولُ الله–ﷺ–:**(قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)**[٣].

فالمحبة في الله تلغي متاعب الطريق، وتسهل متاعب التكليف، وتقضي على أمراض النفوس الناتجة عن العمل السياسي، حيث التنافسات الخفية، والحقد والكراهية والبغضاء هي أثر الحسد[٤].

٥– الاحترام:

وهو الخُلُق الثاني من أخلاق حزب الله، قال تعالي:﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٥٤)، يقول الشيخ سعيد حوى– رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "الأذلة جمع ذليل، والذليل بيّن الذل، والذل هنا يتضمن الحنو والعطف، كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع، هذه الذلة ذلة الولد لوالده، فهي أثر من الرحمة لذلك وصف الرسول وأصحابه"[٥].

وأعلى درجاته أن تتذلل لمن تحترمه، فإن كنت بعيداً عن هذه المرتبة ففي قلبك بقية من كِبْر، قد أمر الله الولد بخفض الجناح لأبويه، قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ (الإسراء:٢٤)، ووصف رسوله وأصحابه بقوله تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح:٢٩)، فخفض الجناح مظهر من مظاهر الرحمة والتواضع، لذلك أمر رسوله فقال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر: ٨٨)، فما بال بقية المسلمين لا يخفضون جناحهم.

---

[١] مسند أحمد: رقم الحديث (٢٢٠٣٠)، (٣٥٩/٣٦)، صحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث: (٢٦٩٩)، (٢٠٧٤/٤).

[٢] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٠٨).

[٣] موطأ مالك: كتاب: الشعر، باب: ما جاء في المتحابين في الله، رقم الحديث: (١٦)، (٩٥٤/٢)، صحيح ابن حبان: كتاب: الصحبة والمجالسة، باب: ذكر أيجاب محبة الله جل وعلا للمتحابين، رقم الحديث: (٥٧٥)، (٣٣٥/٢). صححه شعيب الأرنؤوط والألباني، صحيح ابن حبان، نفس الصفحة.

[٤] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٠٨).

[٥] الأساس في التفسير: (١٤٣٠/٣).

فالاحترام شيء زائد عن المحبة والمحبة في الله تكون دائمة، قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧)، ويظهر الاحترام بالكلمة الطيبة والتصرف الحنون وحسب الأسلوب والتلقي وحسن أخلاق البشر [١].

٦- التسليم والمطاوعة في الخير والمصلحة:

من رعونة النفس التصدي للكلام في كل وقت والمناقشة في كل أمر، ومن آدابها التسليم لله ورسوله ولمن هو فطنة الوراثة ومطاوعة الإخوان والوالدين إلا في معصية.

فإذا كانت القضية فيها خير ومصلحة فلا يتوقف، وإن كان فيها مضرة يتوقف، وإن كانت دائرة بين الفاضل والأفضل فيسلم ويتواضع.

قال- ﷺ- لمعاذ وأبي موسى -رضي الله عنهما-: **(يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا)**[٢].

يرى الشيخ أن هذا الأدب في العمل الدعوي خاصة والعمل الإسلامي عامة مطلوباً، إلا في معصية أو ضرر [٣].

٧- الكتمان:

لأننا أمة مجاهدة ومحاربة لا بد أن يكون الحس الأمني عند كل فرد فيها، ولا بد أن يعتاد الفرد على كتمان أسراره الخاصة، وعلى أن يكون مؤتمناً على أسرار إخوانه، وأسرار المسلمين، مفرقاً بين ما يجوز ولا يجوز [٤].

٨- الإنفاق:

لا زكاة للنفس إذا لم يكن هناك إنفاق، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ (الليل: ١٨). يقول الشيخ سعيد حوى في تفسير هذه الآية: "أي للفقراء ويطلب أن يكون عند الله زكياً لا يريد به رياءً ولا سمعة"[٥].

فلا بد للمسلم أن يُخرج من ماله شيئاً لله، وإن كان قليلاً وإذا تحققت شروط إخراج الزكاة فهي أقل التكليف، ويتخير الجهة التي يدفع لها[٦].

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٠٩).

[٢] صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف، رقم الحديث: (٣٠٣٨)، (٦٥/٤)، صحيح مسلم: كتاب: الجهاد والسير، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم الحديث: (١٧٣٣)، (١٣٥٩/٣).

[٣] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣١٠).

[٤] انظر: المصدر السابق: (ص:٣١١).

[٥] الأساس في التفسير: (٦٥٥٧/١١).

[٦] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣١١).

٩- التنظيم والترتيب:

وهما سمتان أساسيتان للمسلم، تختصر الجهد وتحقق أهدافاً كثيرة، وبدونها يضيع الجهد والزمن والهدف، فالتنظيم والترتيب أدب المسلم في كل حال.

ويرى الشيخ أن كل شيء في الإسلام يري العقلية التنظيمية المنظمة، فالعبادات والأنظمة والعقائد تصب في إيجاد تلك العقلية، وفي الحديث قال- ﷺ-:**(إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ فَأَمِّرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدَكُمْ، وَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا)**[١]. فمن المسلمين من يعتبر العفوية، وعدم التدبير هي الأساس، وسبب ذلك هو الفهم الخاطئ لبعض النصوص.

ويرى الشيخ- رحمه الله- أن هناك خطأ في فهم الفطرة والعفوية والتوكل، فهي لأننا في تنظيم العمل والحياة، إنما ننفي التكلف والتعقيد وتجاوز الحدود؛ بل يعتمد المسلم التنظيم في شؤونه الخاصة أو العامة، وكذلك العمل الجماعي يكون منظماً لنحفظ الزمن والجهد وتحقيق الأهداف[٢].

يقول الشيخ سعيد حوى- رحمه الله-: "هناك خطأ في فهم قضايا الفطرة والعفوية والتوكل، فهذه القضايا لا تنفي تنظيم العمل والحياة؛ بل تؤكد ذلك، وإنما تنفي التكلف والتعقيدات وتجاوز الحدود"[٣].

١٠- الدعوة والتعليم والتربية:

ينبغي أن يكون كل مسلم داعية، ومعلماً للخير، ومربياً للنفس البشرية، فهذا يدخل في الاقتداء المطلوب من كل مسلم، قال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ (الأحزاب: ٢١)، حيث دعا رسول الله- ﷺ- على بصيرة، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ** ﴾ **(يوسف: ١٠٨)**، يقول الشيخ سعيد حوى- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "أي أدعو إلى دينه بحجة واضحة غير عمياء مع يقين وبرهان"[٤]. وكان- ﷺ- معلماً، قال تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ** ﴾ (البقرة: ١٥١)، وكان - ﷺ- مربياً، قال تعالى: ﴿**وَيُزَكِّيكُمْ** ﴾ (البقرة: ١٥١).

ولابد للمسلم أن يأخذ حظَّه من ذلك، فهو يكون كذلك مع أهله وجيرانه وأرحامه وأقربائه وأصحابه ومعارفه ومع الناس جميعاً ما استطاع إلي ذلك سبيلاً[٥].

---

[١] مسند أحمد: رقم الحديث: (٤٢٧٣)، (٣٠٥/٧)، صحيح ابن حبان: كتاب: باب فرض متابعة الإمام، باب: ذكر البيان بأن حكم الثلاثة وأكثر في الإمامة حكم الاثنين سواء، رقم الحديث: (٢١٣٢)، (٥٠٥/٥)، المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٨٩١٥)، (١٨٥/٩). صححه شعيب الأرنؤوط، مسند أحمد، نفس الصفحة.

[٢] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣١٢).

[٣] المصدر السابق: (ص٣١٣).

[٤] الأساس في التفسير: (٢٧٠٥/٥).

[٥] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣١٣).

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن أفضل طريقة لتلقي الدعوة والتعليم والتربية، هي طريقة الأسر التي اعتمدها الشيخ حسن البنا- رحمه الله-، وهي طريقة يقوم فيها المربي الداعية بالإلقاء علي طلابه وتكون فيها المتابعة أفضل"[1].

يعيد الشيخ التأكيد على دائرة الأخلاق كأسلوبٍ من أساليب الدعوة، ويرى أنه من الضروري أن تتوفر هذه الأخلاق العشرة في العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، حيث ركّز على المحبة والاحترام والخدمة، بعد أن قدّم العلم والذكر.

قلما يأخذ الدعاة بهذه التوجيهات والآداب التي ذكرها الشيخ -رحمه الله-، إذ يحرص بعض العاملين في الحقل الإسلامي على مصلحة تنظيمه وحزبه وعلو كلمته أكثر من حرصه على وحدة المسلمين ورفعة شأن الإسلام، بذلك لم يلتزم كثير من المسلمين بهذه النصائح الثمينة.

---

[1] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣١٤).

المبحث الثالث

مشكلات العالم الإسلامي وسبل معالجتها عند الشيخ سعيد حوى

وفيه مطلبان:

- ❖ **المطلب الأول:** مشكلات العالم الإسلامي.
- ❖ **المطلب الثاني:** سبل معالجة المشكلات.

المطلب الأول

مشكلات العالم الإسلامي

لقد قدم الشيخ سعيد حوى خلال مؤلفاته تقييماً شاملاً للعمل الإسلامي وللعالم الإسلامي، وناقش مشكلاته وبين الإشكالات التي يقع بها، وطرح العديد من الحلول والعلاج لهذه المشكلات، وكان خلال طرحه لهذه المعيقات وتلك الحلول يُبيِّن الفهم الصحيح للإسلام، وكيف ينبغي أن يُقَدَّم الإسلام بصورته المشرقة للعالم أجمع، ويُركز في تقديمه هذا علي الجانب الثقافي والتربوي للإسلام.

وتنقسم مشكلات العالم الإسلامي من وجهة نظر الشيخ– رحمه الله– إلى قسمين:

مشكلات عامة، ومشكلات خاصة.

البند الأول: المشكلات العامة: وهي التي بَيَّن فيها الشيخ سعيد حوى مشكلات المسلمين بشكل عام:

أولاً: مشكلات المسلمين:

قام الشيخ في رسالته (عقد القرن الخامس عشر الهجري) بمناقشة مشكلات المسلمين وقد حصرها في إحدى عشرة مشكلة، يقول – رحمه الله–: "إن تَلَمُّس خطوات كل هذه المشكلات هو واجب على القادرين من أبناء هذا العصر، وواجب على كل مسلم أن يساعد حيث أتيحت له فرصة المساعدة"[١].

١ – ضعف الوازع الديني:

يرى الشيخ: أن المسلمين وقعوا في كثير من الإشكالات العديدة منها، ضعف الإخاء العام والخاص، وغلبة الإخاء الحزبي، ومنها عدم تحديد العلم المطلوب الذي يناسب الزمان والمكان.

وضعف الإقبال على الذكر، مما يجعل ثقافة المسلم الإسلامية أشبه بالعدم.

وأيضاً إهمال مبدأ التضحية والتواصي بالحق والصبر.

وإهمال مبدأ الخدمة العامة والخاصة.

والتقصير في إقامة فروض العين والتقصير في إقامة فروض الكفاية.

ومنها عدم الإقبال على المساعدة في المشروعات المفيدة وقلة التخصص وضعف الشعور بالانتساب.

ويرى الشيخ أن السبب الرئيسي لهذه الإشكالات هو عدم التوجه نحو الربانية التي هي أرقي مقام بعد مقام النبوة.

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٨٦).

ويُعرِّف الربانية بقوله: "هي أن يجتمع للإنسان المسلم علم وصديقية وحكمة وتعليمه وعمل، وذلك مقام الوراثة الكاملة لرسول الله، وهؤلاء هم المرشحون لحل مشكلة الامة الاسلامية ثقافياً، ثم لحل مشكلاتها الأخرى"[1].

ويطرح الشيخ الحل للمشكلة الثقافية؛ وهو أن يتولى الربانيون حل هذه المشكلة، والجهة المرشحة لإيصال الثقافة التي يحتاجها المسلم هم علماء الإسلام، ويقترح الشيخ مجموعة من الكتب التي توفر الثقافة الضرورية للمسلم.

والخطوة الثانية لحلها هي إحصاء فروض الكفاية[2] المطلوبة من الأمة في كل قطر[3].

٢- مشكلة التقدم المدني:

يرى الشيخ أن هذه المشكلة متعلقة بوجود المختصين، وأنَّ حلها وجود مختصين في كل جوانب الحياة، ويحتاج هذا إلى جهد صادق بين المسلمين والعاملين للإسلام والحكومات القائمة[4].

٣- المشكلة التربوية والروحية:

إن تربية الفرد تربية جسدية قوية دون النظر إلي تربية روحه وغرس القيم الإنسانية في نفسه يُعدّ فشلاً ذريعاً في منهج التربية؛ فالأجساد القوية لا تعبر بالضرورة عن معنويات عالية وقوية، ويرى الشيخ أنه لا بد من أن يترافق العلم والتخصص مع الجانب التربوي والروحي، ويؤكد أن الربانيين وحدهم هم المؤهلون لحل هذه المشكلة للمسلمين[5].

٤- المشكلة الجهادية:

لا يغْرُب عن كل فكرٍ أن ميزان القوة اليوم ليس بيد المسلمين وهم في خطرٍ في بلادهم لذلك لا بد من تعديل ميزان القوة لردِّ العدوان، ويرى الشيخ أن من أصعب الأمور هو الوصول إلي التفوق العسكري، وأن يُبلورَ المسلمون نظريات معاصرة، فالحماس لا يكفي[6].

---

[1] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٩٠).

[2] فروض الكفاية: هي كل ما تحتاجه لإقامة الدين والدنيا، ويشكل كل عملية أداء الحقوق إلى أصحابها، وهي عشرات ألوف. انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٤٤).

[3] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٨٧).

[4] انظر: المصدر السابق: (ص:٩٧).

[5] انظر: المصدر نفسه: (ص:٩٧).

[6] انظر: المصدر نفسه: (ص:٩٧).

٥- مشكلة التخطيط المناسب للعصر:

في هذه الفترة الزمنية الصعبة لم يستطع المسلمون ترجمة الشعارات والأهداف إلى عمل أو يبرمجوا لهذه الأهداف ويضعوا خططاً لتحقيقها، مما جعلهم يعكفون على الذات.

زد على أن العقول الإسلامية المخططة قليلة لهذا التخطيط، فلا بد أن يكون الاستشراف لأوضاع العالم من خلال المواقف الحكمية والتخطيط المطلوب يحتاج إلى اختصاص[١].

٦- مشكلة الخطط المناسبة:

يرى الشيخ أن التخطيط إذا لم ينقلب إلى خطط عملية لا فائدة فيه، فلا بد أن يترجم التخطيط إلى خطط وبرامج.

ويرى أن هذه الخطط تحتاج إلى تعاون بين الشعوب والحكومات، وإلى جهة مركزية تشرف عليها[٢].

٧- مشكلة النظريات التنظيمية والادارية:

يرى الشيخ أن العالم الإسلامي يتعثر حكومياً وشعبياً وحزبياً لعدم وجود نظريات إدارية وتنظيمية صحيحة، حيث ظهر ضيق الأفق وجمود القوالب التنظيمية.

لذلك لا بد من الوصول إلي النظرية التنظيمية الصحيحة والاستفادة من تجارب الأمم[٣].

يقول الشيخ: "ولقد أصبحت أري مظاهر من الخطأ في النظريات التنظيمية مما جعلني أخاف، فقد يحدث في المستقبل أن تصبح الجماعات الإسلامية أحزاباً ثم تنقلب إلي فرق جديدة منشقة عن أهل السنة والجماعة ثم يكون فيما بينها صراعات دموية"[٤].

٨- مشكلة الأطر التنظيمية:

تتعرض المؤسسات المالية والاجتماعية والسياسية إلى مزالق بسبب عدم وجود الإطار التنظيمي، الذي ينبغي أن يكون منبثقاً عن نظرية تنظيمية واعتقادية صحيحة[٥].

٩- مشكلة الجفوة بين علماء المسلمين والشباب:

حاول الاستعمار احتواء العلماء وعزلهم عن الحاكم وعزل الشباب عن العالم، وكانت جفوة بين الشباب والعلماء، فلم يستطع الشيوخ أن يفهموا ما حدث في العالم الإسلامي ولا الشباب استطاعوا أن

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٩٩).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٩٩).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (ص:١٠٠).

[٤] المصدر نفسه: (ص:١٠٠).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (ص:١٠١).

يفهموا الشيوخ، ولا عذر للشباب والعلماء، فلا بد من إعادة الأمور إلي نصابها، ويرجع الشباب لأحضان الشيوخ لينهلوا من علمهم وخبرتهم، ويتعلموا أمور دينهم من مصادرها الأصلية[١].

١٠- المشكلة القيادية:

خضع المسلمون في مناطق كثيرة تحت حكومات متعددة لا يحكمهم خليفة واحد، وكانت هناك محاولات جادة لتوحيدهم، لكن لم يزل المسلمون لا يجمعهم جامع، فالفراغ القيادي للأمة الإسلامية أصبح واجباً علي علماء المسلمين أن يزيلوه.

فهناك شعوب وصراعات وتصورات مختلفة عن الإسلام، فلا بد من وجود جهة تستشرف هذه الأوضاع وتُحسن التخطيط للأمة الإسلامية[٢].

١١- مشكلة توحيد المسلمين:

لم يكن المسلمون جسداً واحداً، ولم يرتبطوا ارتباطاً عضوياً بجسد الأمة، ولم تفلح محاولات الحركات الإسلامية، ولا حكام المسلمين في التقارب، حيث ابتعد المسلمون عن الإسلام، وسيطر الكافرون سياسياً وعسكرياً وحضارياً على معظم الأقطار الإسلامية.

ويرى الشيخ أن الحل لهذه المشكلة التنظيمية يكمن في أربعة شروط:

١- أن يتولى ربانيو الأمة الدعوة إلى الوحدة التنظيمية.

٢- أن تأخذ الوحدة التنظيمية التدرج في الخطوات والمواءمة بين مصالح الأمة الإسلامية، ومصالح الأمم الاخرى.

٣- أن يكون الإطار التنظيمي مرناً.

٤- أن تضم الوحدة التنظيمية كل من له دور مؤثر من علماء ودعاة ومخلصين ومتخصصين[٣].

يقول الشيخ سعيد حوى: "أن مشكلة التخطيط لمستقبل الأمة الإسلامية لا تحل بدون حل للمشكلة التنظيمية التي توحد المسلمين"[٤].

ثانياً: علل المسلمين:

يرى الشيخ أن علل المسلمين تكمن في خمسة أمور:

- الجانب الثقافي.

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٠٢).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:١٠٢).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (ص:١٠٣).

[٤] المصدر نفسه: (ص:١٠٥).

- الجانب التربوي والأخلاقي.
- الجانب التخطيطي.
- الجانب التنفيذي.

حيث يرى أن المسلمين قصروا في الارتقاء إلى الأخلاق الإسلامية، وأن عقلية التخطيط كادت أن تموت، وفقد المسلمون القدرة على التنفيذ المكافئ، وسبب ذلك فقدان القدوة العظمي والتأسّي برسل الله- ﷺ- وأصحابهم.

ويشير الشيخ إلى ضرورة اقتباس الحلول من نصوص القرآن الكريم، مذكِّراً بيوسف -عليه السلام-، ومن دروس السيرة النبوية.

والمفروض على قادة الأمة الإسلامية أن يستوعبوا الموقف العالمي الجديد وأن يواكبوه بنظريات ثقافية وتربوية وتخطيط مناسب على ضوء الإسلام، لكنهم تفرقوا في طرق شتى فازدادوا ضعفاً على ضعف[١].

يقول الشيخ: "إن من أوائل واجبات القيادات الإسلامية أن تحسن تقدير الموقف، وأن تتخذ على ضوء ذلك قرارها، وأن تخطط لتنفيذ هذا القرار، وأن توجد التنظيم الذي يساعد على تنفيذ هذا القرار..."[٢].

ثالثاً: الردة في العالم الاسلامي:

من خلال التأمل العميق لبعض الآيات القرآنية يجيب الشيخ عن سؤال هل في العالم الإسلامي رِدَّة؟ والآيات التي تأملها تتحدث عن:

أ- موالاة أهل الكفر.

ب-الحكم بغير ما أنزل الله.

ت-تحكيم كتاب الله وتحكيم سنة الرسول.

ث-الحاكمية لله.

ج- تطبيق كتاب الله.

وعلي ضوء تلك الآيات يرى الشيخ أن في العالم الإسلامي اليوم رِدَّة، ومن لم يرتد من أبنائه، فإنه في حالة ترك للإسلام والقليل القليل من بقي مستمسكاً به معتصماً بحبل الله.

فطابع الرِدَّة صبغ حياة العالم الإسلامي باعتبار أن أجهزة الحكم تقريباً آلت إلي يد مرتدين أو منافقين أو كافرين أصليين، فانحسر الإسلام عن الحياة انحساراً تاماً تقريباً، في السياسة والقضاء والاقتصاد والاجتماع والعسكر والتعليم[٣].

---

[١] انظر: دروس في العمل الإسلامي: (٥-٦-٧).

[٢] المصدر السابق: (ص:٧).

[٣] انظر: جند الله ثقافةً وأخلاقاً: (ص:٥)، وما بعدها.

يقول الشيخ: "ومع ما مر فإننا لا نحكم على المجتمعات التي تشكّل أقطار العالم الإسلامي بأنها مجتمعات كافرة،... ونؤثر أن نتريث في هذا الحكم مع كثرة المرتدين ومع غلبتهم على الأمور"[١].

يحجم هنا الشيخ سعيد حوى عن تكفير المجتمعات المسلمة خلافاً لأستاذه سيد قطب – رحمه الله– الذي حكم على المجتمعات المسلمة المنحرفة عن الحق بالكفر والردة[٢]، وهنا تظهر حكمة الشيخ سعيد حوى ومدى سعة صدره وفهمه للإسلام وواقع المسلمين وفطنته لخطورة التكفير، وهذا أيضاً من حكمته في الدعوة إلى الله.

ويرى أن سبب ذلك هو:

١– تقصير المسلمين في فرض من فروض الكفايات.
٢– تقصير المسلمين في تحقيق وحدة الأمة التي هي فريضة.
٣– تقصير المسلمين في أن يكون الحكم لله وأن يكون لهم خليفة واحد.
٤– تقصير المسلمين في إيجاد متخصصين في كل فن.
٥– تقصير المسلمين في وسائل القوة.
٦– تقصير المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا.

البند الثاني: مشكلات العمل الإسلامي:

أولاً: واقع العمل الإسلامي الحالي:

وصف الشيخ العمل الإسلامي الحالي وقام بتقييمه، وبيَّن أن الشيء الذي يجاهد من أجله المسلمون لم يتبلور بعد، وهناك بعض الأسئلة التي لم تجد جواباً مقنعاً لقلوب الإسلاميين، حيث لم تستطع أي حركة أو جماعة أن تصل إلي قلوب المسلمين جميعاً أو أن تستوعب الصيغة المناسبة للعمل

---

[١] جند الله ثقافةً وأخلاقاً: (ص:١٠).

[٢] يقول سيد قطب –رحمه الله– : "لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله. فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: «لا إله إلا الله» دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية «الحاكمية» التي يدعيها العباد لأنفسهم– وهي مرادف الألوهية– سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب. فالأفراد، كالتشكيلات، كالشعوب، ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية.. إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله". في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، (١٠٥٧/٢).

الإسلامي[1] إلا أفراداً حيث تعالت كل فئة على الأخرى دون تكامل الأدوار، ولم تتحرر أي جماعة من أمراض الأمة الإسلامية أو تطرح نظرية متكاملة لعلاجها، ومع ذلك فالمسلمون بخير[2].

يقول الشيخ: "لهذا كله لا بد من دعوة حارَّة لكل طبقات المسلمين وحوار هادف من أجل ترك السلبيات والتحقق بالإيجابيات؛ ليرتفع المسلم إلى الحزبية الربانية فيكون جندياً لله، وأنه لا بد من حوار دائم من كل المسلمين لتذكير كل فئة منهم بما غاب عنها من أمر الإسلام"[3].

ويرى الشيخ أن هناك حقيقتين مهمتين:

١- إن المسلمين في كل قطر بعيدون عن تشكيل حزب الله.

٢- إن المسلمين في كل قطر لن يحققوا نصراً أو خلاصاً حتى يصلوا الى مرتبة جند الله، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

فالنصر للإسلام والمسلمين هو رباني المصدر إذا تحققت الشروط، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

فالواجب على من يعلمون صفات حزب الله أن يدعو غير الإسلاميين، ويذكّروا كل طبقة من المسلمين بما غفلت عنه من أمر الاسلام.

ثانياً: أوضاع شاذة في العالم الإسلامي:

يرى الشيخ وجود أوضاع شاذة في العالم الإسلامي وذكر صوراً لها:

١- وجود مؤسسات كافرة أو عميلة ضخمة جداً.

٢- التنظيمات الشيوعية والمحافل الماسونية وشبيهاتها.

٣- المدارس والمؤسسات التبشيرية وهي مرتبطة بجهات خارجية.

٤- الأحزاب الوطنية والقومية والزعامات الشخصية.

٥- المؤسسات الثقافية والتوجيهية.

٦- جعل مراكز القوة بين الكافرين وأتباعهم.

٧- السيطرة على قيادات جيوش العالم الاسلامي.

٨- إيجاد الصراع بين الأقطار المتجاورة.

---

[1] لا يتناقض هذا الكلام مع ما قرره الشيخ من أن جماعة الإخوان المسلمين قد استكملت على الأقل شروط جماعة المسلمين وأنها تشكل القاسم المشترك بين الجماعات. انظر: المدخل لدعوة الإخوان المسلمين: سعيد حوى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (ص:٢١).

[2] انظر: جند الله ثقافةً وأخلاقاً: (ص:٣٦)، وما بعدها.

[3] المصدر السابق: (ص:٣٩).

٩- التطويق الاقتصادي للأقطار الإسلامية[١].

يقول الشيخ: "وإذن فالدول العالمية والكتل العالمية والقوي العالمية كلها ضد الإسلام في هذا العصر الذي تشابكت فيه المصالح وتقاربت فيه المسافات وازدادت فيه الوسائل وتعاظمت فيه القوى"[٢].

ومن وجهة نظر الباحث أن مما يؤخذ على الشيخ – رحمه الله- أنه اعتبر الأحزاب الوطنية والقومية والزعامات الشخصية من ضمن الأوضاع الشاذة في العالم الإسلامي، وهو بذلك لا يجعل طريق التقاء بين الإسلاميين والوطنيين، ويفصل بين الصف الذي ينادي بالعودة إلى الإسلام وبين الصف الذي ينادي بحب الوطن، مع أن جماعة الإخوان في الدول العربية والإسلامية التقت مع الأحزاب الوطنية واستطاعت توظيف طاقات الوطنيين لخدمة مصالح الإسلام على قاعدة حب الوطن.

ثالثاً: الواقع الثقافي والتربوي للمسلمين:

ناقش الشيخ الواقع الثقافي والتربوي للمسلمين وبَيَّن أن مفهوم المسلمين للإسلام مفهوم مضطرب، ويوجد ملايين من المسلمين لا يعرفون مفهوم الإسلام الحقيقي، وأن مفهومهم للإسلام قاصر وجزئي ولا يعرفون حقيقته.

ونري أن من يأخذون أحكام الإسلام، لا يبالون أن يأخذوا عن مستشرق أو زعيم سياسي فاسق أو جاهل.

وأصبح تفاعل المسلم مع الإسلام قاصراً وجزئياً، حيث فقد المسلم التفاعل الشامل والكامل.

قال الشيخ – رحمه الله-: "والإيمان بأن الاستشهاد طريق الحياة لم يعد حقيقة تملأ قلب المؤمن كما كانت، إذ تدفع شيخاً أعرج أن يخاصم أولاده منعوه من دخول المعركة؛ بل أصبح حقيقة يتلوها لسان المسلم ويعتقدها قلبه، دون أن تؤثر في سلوكه"[٣].

وكذلك فقد المجتمع المسلم مناعته وحصانته ضد الفكر المعادي والجاهلي، واستطاع أعداء الإسلام أن يصلوا إلى مراكز التعليم وصاغوا برامج ومناهج شوهت صورة كل ما له علاقة بالإسلام، وفقد المسلمون الثقافة الإسلامية.

واضطربت كذلك الموازين عند المسلمين، وفُقدت موازين الكتاب والسنة، وتضخمت جوانب من الإسلام وضمرت جوانب في حس المسلم فأصبحت النافلة فريضة والفرض منسياً[٤].

وقد قام الشيخ سعيد حوى معالجة هذا الخلل الثقافي والتربوي بتأليف كتاب (جند الله ثقافةً وأخلاقاً) حيث طرح فيه رأيه في الثقافة الإسلامية وفي الأخلاق الإسلامية التي ينبغي أن يتخلق بها كل مسلم.

---

[١] انظر: جند الله ثقافةً وأخلاقاً: (ص:١١)، وما بعدها.

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٣).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٥٦).

[٤] انظر: المصدر نفسه: (ص:٥١)، وما بعدها.

المطلب الثاني

سبل معالجة المشكلات

يرى الشيخ سعيد حوى -رحمه الله- أن الإسلام يمر في مرحلة الجراح الحتمية، ويرى أنه لا بد من معرفة طبيعة هذه المرحلة لتحمل مشاقها وكيفية الخروج منها، ويسجل بعض الملاحظات في هذه المرحلة أهمها:

١- لا بد من التركيز على إيجاد الوارثين الكاملين من خلال العلم والتربية.

٢- يجب دعم الحركات الاسلامية والاتجاهات والمؤسسات ذات الطابع غير السياسي.

٣- أن توجه الحركات الإسلامية الحكومات في الأقطار الإسلامية نحو التصنيع والانتاج والارتقاء في التخصص.

٤- تحاول الحركات الإسلامية أن تعزز فكرياً قواعد الاتجاهات التي تحارب الإسلام.

٥- الاستمرار في تخريج النقباء والمجاهدين والأنصار.

٦- عدم قبول أي مساعدة خارجية من دولة أو حكومة.

٧- أن تتعامل مع العالم بأخلاقية رفيعة، إذا تعامل مع الحركة الاسلامية معاملة حسنة.

٨- أن تمتلك الحركة الاسلامية الجرأة والمبادرة على اتخاذ القرار السياسي الصحيح.

٩- البداية الصحيحة هي الدعوة الى الإسلام تفهمه والالتزام به ووعي عظيم واستيعاب شامل على اتخاذ القرار السليم[١].

ينقسم العلاج عن الشيخ سعيد حوى -في نظر الباحث- إلى قسمين: علاج عام وعلاج خاص.

البند الأول: العلاج العام:

أولاً: بيان نظام الإسلام والرد على بعض التصورات الخطأ:

يُفَند الشيخ العديد من الاعتراضات والتصورات الخطأ على النظام الإسلامي، ويرد على هذه الاعتراضات بالعديد من النقاط حيث يبين خلالها:

١- أن النظام الذي يريده الدعاة هو النظام المريح لكل أفراد الشعب، **وتتوافر فيه هذه الخصائص:**

أ- سيادة القانون العامل.

ب- ملاحظة التركيب العام للشعب.

ت- تلتقي فيه كفاءة الرجل مع سلامة المنهج.

ث- يجعل كل مواطن مجاهداً ومختصاً.

ج- يحقق لكل إنسان حداً أدنى من الخدمات.

---

[١] انظر: دروس في العمل الإسلامي: (ص:١٠٥-١٠٨).

ح- يُربي الشعب على الوعي السياسي وتتوافر أعلى درجات الثقة فيه ويَمُّلك الكفاءة.

٢- الذين يتصورون أن تطبيق الاسلام يعني تخلفاً أو قصوراً فهم واهمون ومُغرر بهم، حيث إن هناك دولاً قامت على أساس ديني كإسرائيل وغيرها ولم يعتبر العالم أن نظامها متخلف دينياً.

٣- الذين يتصورون أن تطبيق الإسلام يسلب الناس ما يحبون ويرتاحون إليه، فهذا خطأ، فهؤلاء يحتاجون إلى دراسة الإسلام من جديد، أو هم مرضى يحتاجون إلى شفاء.

٤- الذين يتصورون أن تطبيق الإسلام سيسلبهم مكاسب، هم واهمون، فالإسلام يزيد ولا ينقص، وأن أهل الإسلام ينظرون إلي الأمام لا إلى الوراء.

٥- إلى الذين يخافون من الإسلام نتيجة لتطبيق خطأ، نقول: إن الأمر عند الإسلاميين ليس كذلك، فالإسلاميون الذين فهموا الإسلام حق الفهم أبعد الناس عن القصور.

٦- الذين يخافون من تكالب العالم إذا طبقنا نظام الإسلام نقول لهم: إن العالم على استعداد أن يتعامل مع الواقع حيثما كان، وأن يبادلنا مصالح بمصالح.

٧- لا بد من تبسيط طرح الإسلام أمام العامة، والتركيز على بعضها وبشكل مبسط، وإبراز الايجابيات في مستقبل الدعوة الاسلامية[١].

ثم أوضح الشيخ -رحمه الله- خطأين كبيرين يقع فيهما كثير من الدعاة:

الأول: تعميق النظرة التشاؤمية في شأن الإسلام، فيري الدنيا فسدت وأن الإسلام انتهى وأنه لا أمل ولا نصر، بينما القرآن يفتح باب الثقة، والرسول - ﷺ -كان يبشر دائماً بانتصار الإسلام.

الثاني: جعل ما هو كمال في حق بعض الناس هو الأصل في قضايا المعاش؛ كالحديث عن أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- مثلاً، فلا يتجاوز حتى يشعر الرجل المعاصر أن الدولة الاسلامية دولة فقر وتقتير على المواطنين[٢].

ثانياً: اجتهاد لإزالة الفوضى الفكرية:

يرى الشيخ أن هناك اجتهادات كثيرة زعزعت الاستقرار الفكري، فلا بد من وجود اجتهاد ويناسب العصر ويحسم الفوضى الفكرية، فالإسلام يحتاج الى تجديد مستمر، ولا حرج أن تكثر الاجتهادات ما دام أهلها متحابين متعارفين، على ألا يكون الاجتهاد على حساب اجتهادٍ آخر، وأن يكون مبناه على إحياء فكرة الإجازة وأن يسير على منهج متكامل[٣].

---

[١] انظر: في آفاق التعاليم: (ص:٤٣).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٣٧- ٤٢).

[٣] انظر: جند الله تنظيماً: (ص:٥١).

ثالثاً: الظمأ الروحي والفوضى الفكرية:

في عصر افتقر فيه الإنسان للقيم والمعاني التي تسمو بالإنسان إلي مراتب التدين والتخلي بالأخلاق الحميدة، في عصر سادت فيه الفوضى الفكرية ودُسَّ السُمَّ بالعسل، ففي مثل هذا العصر نحن بحاجة إلى الخروج من هاتين القضيتين- قضية الظمأ الروحي لغيث الإسلام الحق وقضية فوضى الفكر-، والعلاج هو الذكر اليومي والعلم الصحيح والانتماء لأهل الحق، والاجتماع مع أهل الحق؛ بل الانخراط في صفوفهم من أجل التعبئة المعنوية وسلامة الفكر[١].

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن لكل قرن جديداً، فإن الإسلام يحتاج إلى تجديد مستمر، ولقد كان من سنة الله -جل جلاله- أن يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينها"[٢].

رابعاً: التيارات الإسلامية تكامل لا تعارض:

يرى الشيخ سعيد حوى أن هناك تيارات رئيسة في الأمة الإسلامية؛ كالإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، والتيار السلفي، والصوفي، والإسلامي الحكومي، والعلمي.

وأيضاً أن لكل تيار جهوده الطيبة وخدماته الجليلة، لكن لا بد من تكامل هذه الجهود بدون تناقض، وهذا يحتاج إلى جهود كثيرة تؤلف قلوب هذه الجهود الطيبة.

وواجب الدعاة أن يفطنوا إلى الإيجابيات وعدم تعميق السيئات، ويرى الشيخ أن وجود طبقة مهمتها التقريب بين التيارات واجب من واجبات العصر، وضرورة مُلِّحَة لسد الثغرات.

ويعتبر الشيخ أن أصول الفهم العشرين للأستاذ البنا تصلح أساساً لفهم مشترك بين التيارات الإسلامية[٣].

خامساً: الثورة على التبعية للاستعمار:

وقد أطلق عليها الشيخ الثورة الثانية، حيث كانت الثورة الأولى على الاستعمار وقد انتهت، أما الثورة الثانية يجب أن تبدأ فهي الثورة على التبعية الاقتصادية والسياسية والفكرية للاستعمار، والإسلاميون هم وقودها.

فهي تحتاج إلى العلم والوعي، وأمام المسلمين فيها ألغاز وخطط وأسرار، ومرتدون من أبنائهم وإخوانهم، وهي تحتاج إلى زمن كبير، فهي ضد تيار داخل الوطن، تحتاج إلى جهد وجهاد أكبر للخلاص

---

(١) انظر: جند الله تنظيماً: (ص:٥٩).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص:٥١).

(٣) انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٢٨-٣١).

منه والقضاء عليه، لكن لا بد من هذه الثورة الثانية، ولا مفر عنها لإنهاء المشاكل، وإزالة الحواجز، وتحطيم الأغلال[١].

وهذه نظرة ثاقبة للواقع الذي يحياه كثيرٌ من المسلمين في الدول العربية، حيث أصبحت تتبع للاستعمار اقتصادياً؛ من خلال ربط اقتصادها باقتصاد الدول المستعمرة، وسياسياً؛ من خلال تبعية الزعيم للسياسة العامة للاستعمار وخططه، وفكرياً، من خلال الغزو الفكري والإعلامي.

يقول الشيخ: "لهذا كله كان لا بد من الثورة الثانية، ولهذا كله كان لا بد من قيام حزب الله، أن للثورة الثانية مبررات هي في حجم مبررات الثورة الأولي، فإذا كانت الثورة الأولى احتاجت إلى مليون قتيل ليتحرر قطر إسلامي كالجزائر، فإن الثورة الثانية تحتاج الى دماء كثيرة كذلك"[٢].

البند الثاني: العلاج الخاص:

أولاً: كيف تحل مشكلات المسلمين:

يشير الشيخ إلي أن هناك جهوداً ومحاولات في العالم الإسلامي لحل هذه المشكلات، لكنها تحتاج إلى متابعة ودعم، ولا يمكن لجهة واحدة أن تحل هذه المشكلات، لكن يحتاج الأمر إلى تضافر جهود كبيرة حكومية وشعبية وحركية ومختصين لحل هذه المشكلات.

ويقترح أن تقوم جمعية اسمها "الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته"، ويرشح أن يقوم العلماء الربانيون بدور المرجع والدافع نحو حل المشكلات.

والفراغ الموجود في العمل الإسلامي ناتج عن "أن علماء الاسلام لم يشكلوا التيار العالمي الذي يأخذ دور الأبوة لجميع المسلمين ودور الناصح المشفق للحكومات وللجماعات وللشعوب،

ويرى الشيخ أن وجود هذه الجمعية هو "المقدمة التي لا بد منها لترشيد السير الثقافي للأمة الإسلامية ولاستكشاف الربانيين وإيجادهم وللتنسيق ولتوظيف طاقات المسلمين جميعاً"[٣].

ويرى أن واجبات هذه الجمعية يتلخص فيما يلي:

١ – الانتساب:

وهو انتساب الربانيين إلى الربانية، فيأخذ الإنسان السمت والأدب والعلم الصحيح، قال الشيخ: "فإذا وجد من يحمل الحق بحق ويعمل من أجله وعرف ذلك المسلم، فالمطلوب أن ينتسب إلى هؤلاء أن لم يكن هناك مانع..."[٤].

---

[١] انظر: جند الله ثقافةً وأخلاقاً: (ص:٤٦).

[٢] المصدر السابق: (ص:٤٧).

[٣] كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٠٦).

[٤] المصدر السابق: (ص:١١١).

٢- تعميق الإخاء الإسلامي وإصلاح ذات البين:

من أهم الأمور التي تساعد على تعميق الإخاء الاسلامي وجود الفهم المشترك للإسلام عند الجميع، وكذلك إزالة ما يؤدي الي البغضاء، قال تعالى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة: ١٤).

ويرى الشيخ أن على الرباني أن يبذل جهداً مستمراً لتعميق الإخاء الإسلامي، وأن يقوم بمبادرات تجمع القلوب وتصلح ذات البين[١].

٣- إقامة المشروعات المفيدة:

مع ازدياد الاستثمار الربوي وزيادة البطالة وارتباط المسلم بلقمة عيشه ودوائه، لا بد من التفكير في المشروعات المفيدة ومساندتها، والبحث عن البديل إلى الاقتصاد الإسلامي العادل[٢].

٤- النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يبين الشيخ أن من مهمات الربانيين النهي عن المنكر والأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير، والنصيحة لخلق الله عامة من اخلاق الربانيين الاساسية، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ويرى الشيخ أن العلاج يحتاج الى زمن، يقول: "...أن ما لا يتم في يوم يتم في الشهور أو في السنين، المهم أن نضع أقدامنا على الطريق الصحيح في هذا القرن..."[٣].

ثانياً: الحل للردة والأوضاع الشاذة:

وبعد ما وصف الشيخ المناخ العالمي المتآمر، يطرح تساؤلاً ما هو الحل لإنهاء الردة وتجاوز الأوضاع الشاذة وتحطيم التآمر، ويرى الشيخ أن الحل هو قيام حزب الله[٤] قياماً سليماً في كل قطر.

فيري أن قيام حزب الله الموعود بالغلبة والنصر هو الكفيل بإنهاء هذه الردة والأوضاع الشاذة.

حيث يرى الشيخ أن الله -ﷻ- ذكر في سورة المائدة صفات القوم المرشحين لإنهاء مشاكل الأمة، ووصفهم بأنهم حزبه ووعدهم بالغلبة.

---

(١) كي لا نمضي بعيداً: (ص:١١٢).

(٢) المصدر السابق: (ص:١١٤).

(٣) المصدر نفسه: (ص:١١٦).

(٤) حزب الله: هو التنظيم الذي ينظّر له الشيخ خلال مؤلفاته المتتالية (جند الله تنظيماً- تخطيطاً- ثقافة وأخلاقاً...)، والذي يرى أنه الذي يجب أن تجتمع الجماعات والحركات الإسلامية على تشكيله.

ويرى أن هؤلاء القوم متصفون بصفات معينة وهم حزبه الموعود، وهذا النصر هو خاص بأولئك القوم لمن استجمع الشرط والصفات قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٤٠-٤١).

فهذا هو الحل الوحيد، ان تقوم جماعة أو فئة ويكون حزب الله قائما في كل قطر ليحل مشاكل كل المسلمين[١].

مظهر حزب الله وأركانه:

يرى الشيخ أن مظهر حزب الله واتجاهه نحو ثلاثة أمور:

١- الرغبة في العمل لإقامة دولة الله ونصرة شريعته.

٢- الاتصاف بأخلاق بعينها.

٣- قطع أي صلة بأعداء الله وتمتين الصلة بأولياء الله.

يقول الشيخ: "إن حزب الله هو المسلمون الحقيقيون سواء كانوا علماء أم ربانيين أم عامة"[٢].

ويرى الشيخ أن صفات حزب الله- ﷻ- ذكرها القرآن الكريم وهي: (المحبة لله، الرحمة بالمؤمنين، الشدة على الكافرين، الجهاد دون حوف) [٣].

أما أركان الحركة في حزب الله فهي عند سعيد حوى أربعة أركان:-

١- نظرية متكاملة في الثقافة والتربية.

٢- نظرية سليمة في النظام والتنظيم.

٣- خطة جيدة للعمل وتخطيط مناسب.

٤- نظرية صالحة للتنفيذ.

لهذا يرى الشيخ أن جُهدَ العاملين للإسلام ينبغي أن يكون مركزاً على أربعة أشياء:-

١- الارتقاء بالمستوي الثقافي والأخلاقي للفرد.

٢- إيجاد النظام الصالح الذي يضم المسلمين جميعاً.

٣- إيجاد الخطة المناسبة لكل قطر.

٤- السير في خطوات تنفيذيه نحو تحقيق الأهداف الإسلامية[٤].

---

[١] انظر: جند الله ثقافةً وأخلاقاً: (ص:٢٤).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٢٨).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (ص:٢٧).

[٤] انظر: المصدر نفسه: (ص:٢٨).

لقد أجاد الشيخ سعيد حوى في وصف أحوال العالم الإسلامي، وعرض مشكلاته، وبيان جروحه التي تنزف من أنحاء جسده، وعرض همومه وآلامه أمام ذويه، ولم يقتصر توصيف الشيخ لمدى عمق هذه الجروح وصعوبة تضميدها، ولا بإظهار هذه العلل؛ بل وقف بفكره مداوياً لهذه العلل والجروح، وقد وضع طرقاً شافية من هذه العلل، حيث أرجع سبب الإصابة إلى ضعف الوازع الديني وفقدان الأمل والثقة في عودة الإسلام قوياً مزلزلاً لأركان هذا العالم من جديد، وجعل الشيخ من ضعف الوازع الديني عاملاً رئيساً وراء الاعتلال بهذه العلل، ولا شك أن ضعف الوازع الديني هو أول المشكلات والآفات، وهو بداية ضعف وانحراف المسلمين عن بوصلة الإسلام وتفرقهم في الأرض.

كذلك أولى الشيخ الجانب التربوي والأخلاقي اهتماماً كبيراً، ونادى بضرورة تجديد التخطيط في كافة مجالات الحياة، وفي كيفية مواجهة المشكلات بالتخطيط وجعل التخطيط مواكباً لروح العصر بما يتوافق مع روح الإسلام المتجددة والمواكبة لكل عصر.

وقد عالج الشيخ المشكلات علاجاً عاماً يكمن في عودة نظام الإسلام والعمل به، وتقوية الوازع الديني وتوحيد الرايات والصفوف، ونبذ الفرقة والخلافات وتعميق روح الانتماء لهذا الدين وتقبل النصيحة والعمل بها، وتطويق النظام الإسلامي بذرائع قوية لحمايته ممن ينالون منه، وتوحيد قلب المسلمين وتعميق روح المحبة والإخاء بينهم، فالإسلام دين مرن صالح لكل زمان ومكان بالإضافة إلى التعبئة النفسية والروحية للأفراد هذه التعبئة المعززة بالثقة بالله- ﷻ- ودينه...

هذه التعبئة لا تترك فراغاً في الروح إلا وملأته، وهي تحمي الفرد من سموم المغرضين ومن فوضى الاعتقادات والمبادئ إلى يقين الإسلام مما تجعل الفرد قادراً على الرد والدفاع عن دينه، كما أن تعميق روح الانتماء لهذا الدين والاعتزاز به يزيد من قوة المسلم على مواجهة المشكلات وتجعله أكثر ثباتاً على أرضه، وأكثر قوة في الدفاع عن دينه لأن من ينتمي للإسلام بصدق يعرف كيف يحميه بصدق!

المبحث الرابع

منهج الشيخ سعيد حوى في إصلاح النفس والبيت المسلم

وفيه مطلبان:

- ❖ **المطلب الأول:** منهجه في إصلاح النفس الإنسانية.
- ❖ **المطلب الثاني:** منهجه في إصلاح البيت المسلم.

المطلب الأول

منهجه في إصلاح النفس الإنسانية

إنَّ نقاء النفس البشرية من شوائب الشهوات والأهواء والأخذ بها من مغريات الدنيا وملذاتها إلي العمل للآخرة والاستعداد والرحيل لا يأتي إلا بتزكية النفس، التي من مهمات الرسل وعليها مدار النجاة والهلاك عند الله- ﷻ-، وعرف الشيخ – رحمه الله- التزكية لغة: بالتطهير، والنمو، وعرفها اصطلاحاً: تطهير النفس من أمراض وأفات، وهي: تطهر وتحقق وتخلق، يظهر أثرها في التعامل مع الله مع الخلق وضبط الجوارح.

وتكون تزكية القلوب والنفوس بالعبادات، وأنواع من الأعمال الصالحة، ويكون لذلك آثاره وثمراته على الجوارح البشرية كلها.

ويصيب الضعف تزكية النفس جيل بعد جيل، مما تحتاج الى تجديد مستمر، وضعف التزكية في عصرنا أكثر من أي عصر مضى لذلك احتاج كلاماً خاصاً في التزكية.

وغرقت الحركة الإسلامية المعاصرة في الدفاع عن الإسلام والرد على الشبهات، فشغلها ذلك عن بعض الواجبات، ومنها الكتابة في هذا الشأن؛ لذلك آن الأوان أن نتوجه لإحياء معاني التزكية.

إن الإحياء الروحي هو المقدمة للتجديد الإسلامي كله، فإن لم تحيى القلوب وتزكى الأنفس ويتأدب العبد مع الله ومع خلقه فلا تجديد[١].

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الشيخ سعيد حوي استمد نظرية تزكية النفس من كتاب – إحياء علوم الدين- للإمام الغزالي وذكر أسباب ذلك؛ منها: أن الغزالي واجه في عصره ضعف الحياة الروحية كما نواجه نحن اليوم، وأنه استوعب الموضوعات التي ذكرها السابقون، وأنه قد اجتمع للغزالي عقل وبيان، وهو مظنة التحقق بكل ما اعتقد وكتب[٢].

وكان منهج الغزالي على النحو الآتي:

أولاً: آداب العالم والمتعلم.

ثانياً: وسائل تزكية النفس.

ثالثاً: ماهية تزكية النفس.

وقد اقتصرتُ في بعض النقاط على كلام الشيخ سعيد حوى الذي ضمنه كتاب –المستخلص-، ولم أتطرق إلى كلام الإمام الغزالي – رحمه الله –.

---

[١] انظر: المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوي، دار السلام، القاهرة، ط١٤،٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (ص:٣-٩).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:٥).

البند الأول: آداب المتعلم والمعلم:

ذكر الشيخ سعيد حوي عشرة آداب للمتعلم وأسماها وظائف، بناءً على نهج الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين).

قال الشيخ سعيد حوى– رحمه الله–: "ونقطة البداية في نجاح العمل هو الأدب الذي يحكم العالِم ما لم تربط الآدابُ المتعلم بأستاذه لا يستمر في السير، وما لم يقم المعلم بأدب التعليم، فإن ما يفسده يكثر أو يقل حسب بعده أو قربه من الأدب"(١).

أما المتعلم فآدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة، ولكن تنتظم تفاريقها في عشرة جمل:

الوظيفة الأولى: تقديم طهارة النفس من رذائل الأخلاق، إذ لا تصح عمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن الخبائث والأنجاس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، فكانوا أصحاب نجس، ثم هم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابسة له أو هم النجاسة بعينها؛ لأن ذرات روحهم وتصوراتهم نجسة"(٢).

الوظيفة الثانية: أن يقلل انشغاله بالدنيا؛ لأنها تصرف وتشغل وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، حتي يدرك الحقائق.

الوظيفة الثالثة: ألا يتكبر على العالم ولا يتأمر على المعلم؛ بل يتواضع ويستمع لنصيحته، ولا يستنكف عن الاستفادة من أي عالم كائناً من كان، فلا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع.

الوظيفة الرابعة: أن يحترز في بداية أمره من اختلاف الناس، سواء في علوم الدنيا أو الآخرة؛ بل لا بد أن يتقن الطريق الواحدة المرضية.

الوظيفة الخامسة: ألا يدع طالب العلم فناً من العلوم إلا يطلِّعِ على مقصده وغايته، فإن ساعده العمر طلب التبحر فيه، وإن لم يتسنَ له اشتغل بالأهم منه واستوفاه.

الوظيفة السادسة: ألا يخوض في كل فنون العلم دفعة واحدة؛ بل يراعي الترتيب ويبدأ بالأهم، والأفضل أن يأخذ من كل شيء أحسنه، ولا يدع علم الآخرة.

الوظيفة السابعة: ألا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله، لأن العلوم مرتبة ترتيباً، وألا يحكم على علم بالفساد لخطأ آحادٍ فيه.

الوظيفة الثامنة: أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم، وهما: شرف الثمرة، وقوة الدليل.

---

(١) المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:١٤).

(٢) الأساس في التفسير: (٢٢٤١/٤).

الوظيفة التاسعة: أن يقصد المتعلم القرب الى الله- ﷻ-، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه، ولا ينظر بعين الحقارة الى سائر العلوم.

الوظيفة العاشرة: أن يعلم نسبة العلوم الى المقصد، ويؤمر القريب على البعيد والمهم على غيره[١].

آداب المرشد المعلم:

ذكر الشيخ سعيد حوى ثمانية وظائف للمعلم، وهي آداب يتأدب بها المعلم:

الوظيفة الأولى: الشفقة على المتعلمين، وأن يعتبرهم كبنيه، بأن يقصد إنقاذهم من النار، فصار حق المعلم أعظم من حق الوالدين؛ لأنه سبب الحياة الباقية، قال -ﷺ-:(**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ، أُعَلِّمُكُمْ**)[٢].

الوظيفة الثانية: أن يقتدي برسول الله -ﷺ-، فلا يطلب أجراً ولا جزاء؛ بل يعلم لوجه الله طلباً للتقرب إليه، ولا يري لنفسه منة عليهم، قال تعالى: ﴿**وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ**﴾ (هود: ٢٩)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي على تبليغ الرسالة مالاً أي أجره يثقل عليكم إن أديتموه إليّ، أو ويثقل علي إن أبيتم دفعه، وإنما أنا مبلِّغ عن الله ومبتغٍ وجهه"[٣].

الوظيفة الثالثة: ألا يدع نصح المتعلم، فيمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، وعدم طلب الرياسة والمنافسة.

الوظيفة الرابعة: أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بالتعريض ما أمكن، دون التصريح وبطرق الرحمة لا التوبيخ.

الوظيفة الخامسة: ألا يقبح المعلم المهتم ببعض العلوم في نفس المتعلم العلوم الأخرى؛ لأنها أخلاق مذمومة للمعلمين.

الوظيفة السادسة: أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يُلقِ إليه ما لا يحتمله عقله فينفر، اقتداءً برسول الله – ﷺ-، قال ابن مسعود ﷺ: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)[٤].

---

[١] انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: (١٦-١٩).

[٢] سنن ابن ماجه: كتاب: الطهارة، باب: الاستنجاء بالحجارة، رقم الحديث: (٣١٣)، (١١٤/١)، سنن النسائي: كتاب: الطهارة، باب: النهي عن الاستطابة بالروث، رقم الحديث: (٤٠)، صحيح ابن خزيمة: كتاب: الوضوء، باب: النهي عن الاستطابة بدون ثلاثة أحجار، رقم الحديث: (٨٠)، (٤٣/١)، (٣٨/١)، صححه الألباني، سنن النسائي، نفس الصفحة.

[٣] الأساس في التفسير: (٢٥٥٥/٥).

[٤] صحيح مسلم: المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم الحديث: (٥)، (١١/١).

الوظيفة السابعة: أن المتعلم القاصر ينبغي أن يُلقى إليه اللائق به، فلا يقال له أن هناك ما يدخره عنه، فيشوش عليه ويوهم إليه البخل به.

الوظيفة الثامنة: أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد[1]، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (البقرة: ٤٤)، يقول الشيخ –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "إن الأمر بالمعروف واجب على العالِم، ولكن الواجب الأولى بالعالِم أن يفعله مع من أمرهم به ولا يتخلف عنهم، فكلٌّ من الأمر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط أحدهما بترك الآخر، فالصحيح أن العالِم يأمر بالمعروف وإن لم يفعله وينهي عن المنكر وإن ارتكبه مع إثمه في التفريط وقصوره ونقصانه"[2].

البند الثاني: وسائل تزكية النفس:

تزكية النفس من الأمور المهمة للنفس البشرية التي تمرض وتصاب بالعلل، والتزكية مطلوبة لتطهير، وتنقية النفس من أدران الغرو والكبر والحسد.

يقول الشيخ سعيد حوي– رحمه الله–: "والمراد بوسائل التزكية: هي الأعمال التي تؤثر تأثيراً مباشراً على النفس بأن تشفيها من مرض أو تخرجها من أسر أو تحققها بخلق، وقد يجتمع هذا كله في عمل..."[3].

ونقطة البداية والنهاية في تزكية النفس هو التوحيد، فهو الذي يطهر النفس من درن الشرك بالله– ﷻ–، وما يتبعه من عجب وغرور وكبرٍ وحسد، وبقدر ما يتعمق التوحيد في النفس تزكو، وتنمو ثمرات التوحيد من توكل ورضا وشكر وعبودية وصدق[4].

وقد ذكر الشيخ سعيد حوى تبعاً للإمام الغزالي – رحمهما الله– ثلاثة عشرة وسيلة لتزكية النفس؛ وهي على النحو الآتي[5]:

الوسيلة الأولى: الصلاة:

الصلاة بسجودها وركوعها وأذكارها تطهر النفس من التكبر، وتُذكر بالاستقامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي الفعلة القبيحة كالزنا مثلاً والمنكر ما ينكره الشرع والعقل"[6].

---

[1] انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: (٢٠-٢٣).

[2] الأساس في التفسير: (١/١٣٧).

[3] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٢٧).

[4] انظر: المصدر السابق: (ص:٢٩).

[5] انظر: المصدر نفسه: (٢٩-٣١).

[6] الأساس في التفسير: (٨/٤٢١٤).

يقول الشيخ سعيد حوى: "الصلاة هي الوسيلة العظمى في تزكية النفس، وهي في الوقت نفسه علم وميزان على تزكية النفس، فهي وسيلة وغاية بآنٍ واحد، فهي تعميق لمعاني العبودية والتوحيد والشكر"[١].

الوسيلة الثانية: الزكاة والإنفاق:

فهما تطهران النفس من البخل والشُّح، وتُعلمان الإنسان أن المالك الحقيقي للأشياء هو الله- ﷻ، فهما وسيلة تزكية، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ (الليل: ١٨)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي للفقراء(يتزكى) أي يطلب أن يكون عند الله زكياً لا يريد به رياءً ولا سُمعة"[٢].

يقول الشيخ سعيد حوى: "وإنما تؤدي الزكوات والإنفاق دوراً في تزكية النفس إذا لوحظ فيها أدب الظاهر والباطن"[٣].

الوسيلة الثالثة: الصوم:

يقول الشيخ سعيد حوى: "والصوم تعويد للنفس على التحكم بشهوتي البطن والفرج، لذلك كان عاملاً مهماً من عوامل تزكية النفس"[٤]، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "عبادة الله طريق إلى التقوى والصيام طريق من طرق التقوى، ولأهمية الصيام جُعل ركناً من أركان الإسلام، أي فُرض عليكم كما فُرض على الأمم من قبلكم؛ لأن الصيام أضبطُ للنفس وأردعُ لها عن مواقعة السوء، لما في الصيام من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرذيلة"[٥].

الوسيلة الرابعة: الحج:

الحج يعوّد النفس على الترفع عن الرفث، وترك الفسوق والجدال وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٧)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي من أحرم بالحج أو العمر فليجتنب الرفث وهو الجماع ودواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك،

---

[١] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٣٣).

[٢] الأساس في التفسير: (٦٥٥٧/١١).

[٣] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٥١).

[٤] المصدر السابق: (٦١).

[٥] الأساس في التفسير: (٤٦٢/١).

وكذلك التكلم بحضرة النساء ويدخل فيه الكلام الفاحش، وليجتنب الفسوق وهو المعاصي عامة ويدخل في ذلك السباب"[1].

الوسيلة الخامسة: تلاوة القرآن:

تلاوة القرآن تذكر النفس بكل الكمالات، فهي وسيلة من وسائل تزكية النفس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ (الأنفال: ٢).

يقول الشيخ – رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أي القرآن ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة؛ لأن تظاهر الأدلة أقوى للاستشعار بالمدلول عليه"[2].

يقول الشيخ سعيد حوى –رحمه الله–: "تلاوة القرآن مهذبة للنفس من جوانب شتى، فهي تعرف الإنسان على المطلوب منه، وتثير عنده كل المعاني المرادة من تزكية النفس"[3].

الوسيلة السادسة: الأذكار:

وهي تعمّق الإيمان والتوحيد في القلب، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي بسبب ذكره تطمئن قلوبُ المؤمنين"[4].

فتصل النفس إلى أعلى درجات التزكية[5]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ (الفجر: ٢٧ – ٢٨).

الوسيلة السابعة: التفكر في خلق الله:

الذكر والفكر توأمان في انشراح قلب الإنسان وصدره على آيات الله؛ لذلك كان التفكر من وسائل التزكية، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى

---

[1] الأساس في التفسير: (٤٦٢/١).

[2] المصدر السابق: (٢١١٤/٤).

[3] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٧٧).

[4] الأساس في التفسير: (٢٧٥٥/٥).

[5] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص٨٩).

﴿لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ (آل عمران: ١٩٠ – ١٩٣)، فاستخراج هذه المعاني من ثمرات اجتماع الذكر والفكر[١].

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي الذين اجتمع لهم دوام الذكر وعبادة الفكر في ملكوت السموات والأرض، وفسر الذكر في الآية بالصلاة، والتفكير في خلق السموات والأرض يدخل فيه التفكير في الظواهر الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته، ويقولا: ربنا ما خلقتَ هذا الخلقَ عبثاً بغير حكمة بل خلقته لحكمة"[٢].

الوسيلة الثامنة: ذكر الموت:

كفى بالموت واعظاً ومرشداً، فمهما ابتعدت النفس البشرية عن الله– ﷻ–، وانغمست في الملذات والشهوات يأتي الموت فجأة، ومهما شردت النفس عن الله، وتكبرت وتجبرت وغفلت فإن ذكر الموت وحده يرجعها إلى العبودية[٣]، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ (الأنعام: ٦١)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "ملائكة حافظين لكم وآخرين حافظين لأعمالكم، وهم الكرام المكلفون (**تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا**) أي استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوانه وهم لا يتوانون ولا يؤخرون"[٤].

الوسيلة التاسعة: المحاسبة:

إن محاسبة النفس ومراجعة أفعالها– يومياً– أين أخطأت؟ وأين أصابت؟ والتيقن بأن الله يراقبها يزيد من مخافة النفس لخالقها ويجعل باب التوبة قريباً جداً لهذه النفس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (الحشر: ١٨).

ولكن إذا غُلبت النفس بالغفلة والمعصية والشهوة كانت المجاهدة لترجع، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٥] (العنكبوت: ٦٩)، يقول الشيخ –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أي في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً، وقد أطل المجاهدة لتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين، لنهدينهم لنصبرنهم طرقنا في الدنيا والآخرة أو لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً"[٦].

---

[١] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص٩٣).
[٢] الأساس في التفسير: (٩٦٤/٢).
[٣] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:١١١).
[٤] الأساس في التفسير: (١٦٨٨/٣).
[٥] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:١٢١).
[٦] المصدر السابق: (٤٢٢٩/٨).

الوسيلة العاشرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فهو يعمّق معنى الخير في النفس، ويعمّق نفورها من الشر، فالذين لا يقومون بهذا الواجب يستأهلون اللعنة[1]، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ ﴾ (المائدة: ٧٨ – ٧٩)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بأنهم كانوا لا ينهي بعضهم بعضاً عن قبيح فعلوه، والمراد أنهم لا ينتهون عن منكر فعلوه؛ بل يصرون عليه"[2].

الوسيلة الحادية عشرة: الجهاد:

الجهاد في سبيل الله– ﷻ– يوحّد الرايات كما يوحّد القلوب به، وتخرج النفوس عن حب الدنيا إلي ملاقاة العدو والتطلع للآخرة، وتحت راية الجهاد تصفو النفوس للأخوة وتعلو الهمم، فالنفير إلي القتال يجعل النفس زاهدة في أمور الدنيا، تاركةً وراءها الشهوات والرغبات فكل شيءٍ رهين عليها ومؤجل عندها، كما بعد قتال الأعداء والجهاد فيهم، فالجهاد يعمّق الخير ويضعف المنكر، وكانت الشهادة في سبيل الله محّاءة الخطايا، ويخرج المجاهد من عقدة الخوف والشح، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ ﴾ (التوبة: ١١١)، فهو أرقى وسائل التزكية[3]، يقول الشيخ –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "قال الحسن البصري وقتادة: بايعهم الله فأغلى ثمنهم سواء قُتلوا أو قَتلوا أو اجتمع لهم هذا وهذا، فقد وجبت لهم الجنة"[4].

الوسيلة الثانية عشرة: الخدمة والتواضع:

من تواضع لله– ﷻ– رفعه، وما كان لعبد تواضع في دنياه إلا رفعه الله وكرم؛ فالخدمة العامة والخاصة تولد التواضع وتنفي الكبر والعجب، وتعمّق الألفة والمحبة، حيث أمر به رسول الله –ﷺ–[5]، قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الحجر: ٨٨)، يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "أي وتواضع لمن معك من المؤمنين فقراء وأغنياء"[6].

---

(١) المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:١٣٣).

(٢) الأساس في التفسير: (١٤٦٢/٣).

(٣) المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:١٣٣).

(٤) الأساس في التفسير: (٢٣٥٨/٤).

(٥) المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:١٣٥).

(٦) المصدر السابق: (٢٨٩٦/٦).

الوسيلة الثالثة عشرة: التوبة:

تُعتبر التوبة إلي الله- ﷻ- والإنابة إليه مَصْفَاة النفس البشرية، كونها تنقي الإنسان من ذنوبه، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، فالرجوع عن الذنوب يطهر النفس ويجلو الذهن، فالتوبة بوصلة التائبين فهي تصحح مسار النفس إذا انحرفت، وترد النفس إلى نقطة الانطلاقة الصحيحة، وتحول بين النفس وبين استمرار الخطأ[١]، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا** ﴾ (الفرقان: ٧٠) يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "إلا من تاب عن الشرك وآمن بمحمد -عليه الصلاة والسلام- وعمل بعد توبته (يبدل الله) أما وأن يوفقهم الله إلى عمل الحسنات بدل السيئات أو أن السيئة تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات"[٢].

البند الثالث: ماهية زكاة النفس.

يقول الشيخ سعيد حوى: "تزكية النفس تعني تطهيرها من الشرك وما يتفرع عنه، وتحقيقها بالتوحيد وما يتفرع عنه، وتخلقها بأسماء الله، مع العبودية الكاملة لله بالتحرر من دعوى الربوبية، بالاقتداء برسول الله – ﷺ–"[٣].

والملاحظ هنا أنه يقتبس ذلك من قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور: ٢١).

والتي جاءت بعد قصة الإفك، والنهي عن إشاعة الفاحشة وعن اتباع خطوات الشيطان، فيؤكد ما يلي:

١- أن موانع التزكية قوية، تستحيل معها التزكية لولا فضل الله- ﷻ-، فيقتضي: بذل الجهد، وسؤال الله إياها، قال -ﷺ-:**(اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)**[٤].

٢- إن من تزكية النفس العفو والصفح عن من أساء إلينا.

٣- إن من تزكية النفس عدم اتباع خطوات الشيطان، فهي تعني: تجنب الفحشاء والمنكر وتجنب خطواته.

٤- عدم محبة إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

---

[١] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٣٢٧).

[٢] الأساس في التفسير: (٢٨٧٩/٧).

[٣] المستخلص في تزكية النفس: (ص:١٥٣).

[٤] صحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث: (٢٧٢٢)، (٢٠٨٨/٤).

٥- إمساك اللسان عن الأعراض وكل ما يؤذيها[1].

تفصيل ماهية التزكية، كما يراها الشيخ:

أولاً: يرى الشيخ أن هناك نجاسات قلبية ونفسية سببها الشرك وما يتفرع عنها، قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ (إبراهيم: ٢٦)، يقول في تفسير هذه الآية: "هي كلمة الكفر والضلال كشجرة خبيثة وهي كل شجرة لا يطيب ثمرها ولا أصل ثابت لها كشجرة الحنظل، استؤصلت من فوق الأرض ما لها من قرار لا أصل لها ولا ثبات"[2].

فيتفرع عن شجرة الشرك، انحرافات وأخلاق فاسدة، وعبودية لغير الله-ﷻ-، فأول ما يدخل في التزكية تطهير القلب من الشرك.

ثانياً: إن علاج الظلمات التي تدخلها النفس والقلب؛ كظلمات النفاق والكفر والفسوق والمعاصي، عند الشيخ هنا أن يتنور القلب بنور الهداية الربانية، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، يقول في تفسير الآية: "الله يتولى أمور مريدي الإيمان، يرفقهم ويرعاهم وينصرهم ومن ذلك: يخرجهم من كل ظلمة إلى نور الإيمان والهداية وجمعت الظلمات لأنها كثيرة، ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة الشهوة وظلمة البدعة"[3].

ثالثاً: تزكية النفس أيضاً لا بد من تطهيرها من شهواتها الحسية والمعنوية المحرمة، وتطهيرها من السلوك المحرم.

رابعاً: يرى الشيخ أن النفس والقلب يمرضان كما تمرض الأجساد، كأمراض الغرور والعجب والحسد والحقد، فيدخل في تزكية النفس تطهيرها من هذه الأمراض.

خامساً: ويرى أن ما يدخل في تزكية النفس عدم متابعة الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (البقرة: ١٦٨)[4]، يقول في تفسير هذه الآية: "أي طرقه التي يدعوكم إليها يقال: اتبع خطواته إذا اقتدى به واستن بسنته وخطوات تزيين الحرام واتباع الشهوات"[5].

وبهذا يكون الشيخ قد طرح أهمية موضوع تطهير النفس الذي يدخل في باب التزكية، وذكر فيه أحد عشر مرضاً لتطهير النفس (الكفر والنفاق، حب الجاه، الحسد، العجب، الكبر، الشح، الغرور، الغضب للظالم، حب الدنيا، اتباع الهوى)، ويرى أن ما يدخل في التطهير تطهيرها مما يُنافي الفطرة،

---

(١) المستخلص في تزكية النفس: (ص:١٥٣-١٥٤).

(٢) الأساس في التفسير: (٥/٢٨٠٠).

(٣) المصدر السابق: (١/٦٠٣).

(٤) انظر: المستخلص في تزكية النفس: (١٥٤-١٥٧).

(٥) الأساس في التفسير: (١/٣٧١).

فأصلها العبودية لله تعالى، ومظهرها قبول هداية الله، وتتبع الخوف من الله وشكره والصدق معه والمحبة له والزهد، وهو ما يسمي بمقامات الايمان واليقين، وهو ما يشكل الركن الثاني وهو التحقق، وقد ذكر فيه اثني عشر مقاماً وهي: (التوحيد والعبودية، الاخلاص، الصدق مع الله، الزهد، التوكل، محبة الله، الخوف، والرجاء، التقوي، الشكر، الصبر، المراقبة، التوبة).

وبعد التحقق عقد فصلاً عن التخلق وجعله فقرتين: فقرة في التخلق بأسماء الله- ﷻ-، وفقرة في الاقتداء برسول الله -ﷺ- واعتبر الكلام ضرورياً لفهم زكاة النفس، وهو الركن الثالث في التزكية.

فالإنسان وجد عنده استعداد للتخلق بأسماء الله- ﷻ-، وهو مكلف بشيئين:

١- ألا يقترب من الأسماء التي تقتضيها الربوبية، كالعظمة والكبرياء.

٢- أن يضبط نفسه في الأسماء التي يجوز التخلق بها؛ كالرحمة والكرم والانتقام والعزة.

ويرى الشيخ- رحمه الله- أن التزكية لا تخرج من مقام العبودية، وأعلى الخلق في هذا المقام رسل الله - عليهم السلام- وعلى رأسهم محمد -ﷺ- فالعبودية الكاملة هي الاقتداء به، وهذه هي التزكية، وراثة رسول الله-ﷺ-[١].

---

[١] انظر: المستخلص في تزكية النفس: (ص:١٥٧).

المطلب الثاني

منهجه في إصلاح البيت المسلم

يرى الشيخ سعيد حوى أن الدعوة الى الله- ﷻ-، لابد أن تركز على البيت المسلم بعد تركيزها على الشخصية الإسلامية، حيث أغفل الكثير التأليف حول البيت المسلم مقارنة بما نالت الشخصية الإسلامية من التركيز.

حيث إن المروءات ومكارم الأخلاق ومحاسن الآداب لم تستوعب الكتابة عنها كل ما يلزم المسلم في شؤون البيت.

لذلك تحدث الشيخ في بعض مؤلفاته عن إصلاح البيت المسلم، وبدأ منهجه في الإصلاح بالتأكيد إن هذا الدين كان مظهراً من مظاهر رحمة الله في شعائره وشرائعه، وتظهر هذه الرحمة واضحةً في الآداب الإلهية في بيت المسلم، حيث العلاقات الرحيمة داخل البيت ومع الجيران، هذه الآداب التي ينبغي تطبيقها في البيت وعلى البيت هي من مظاهر رحمة هذا الدين، وغياب هذا الأدب في البيت نوع من الشقاء، حيث كان لا بد من معرفة آداب الإسلام في شؤون البيت لكل بيت والتذكير بها.

ويرى أنه قد كُتب في كثير من جوانب البيت المسلم، لكن لم تركز هذه الكتابة على أهم ما ينبغي ملاحظته في ذلك البيت؛ لأن التركيز على البيت له تأثيره الكبير في بناء الحضارة المدنية، وإن كان التركيز على الفرد مهماً.

ومما تتميز به الحضارة الإسلامية؛ النظافة والجمال والستر والعفاف والرحمة، والأخلاق الحسنة هي قيم وأخلاق تنبع من البيت المسلم، فالتركيز على إصلاح البيت المسلم تأكيد على جوانب حضارية ومدنية؛ ليظهر للعالم ما نريده من بناء حضاري ومدني.

حيث جعل الشيخ منهجه في إصلاح البيت المسلم تحت عنوان قوانين البيت المسلم، ليشعر أن هذه الأخلاق لها صرامة القانون ومخالفته تقتضي العقوبة هنا قد تكون الشقاء في الدنيا أو الأخرة أو في كلاهما[1].

ويُعلق الباحث على أن الشيخ - رحمه الله- قد ركّز علي الآداب والأخلاق، ولم يذكر أحكاماً فقهية تخص البيت المسلم، علي عكس الدكتور عبد الكريم زيدان- رحمه الله-، حيث فصّل تلك الأحكام في موسوعة (أحكام المرأة والبيت المسلم)، لكنه ذكر بعض الرخص الفقهية.

---

[1] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٢٥-٣٢٦).

ويذكر الشيخ- رحمه الله- عشرة قوانين لإصلاح البيت المسلم:

القانون الأول: في النظافة والطهارة:

استهل القانون الأول بحديث نبوي قال-ﷺ-:(**إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ**)[١]. مما يتميز به المسلم في نفسه وبيته هو النظافة، وقد يشترك غير المسلم بالنظافة، لكن المسلم يتميز بالطهارة، قد تتلازم الطهارة مع النظافة وقد لا تتلازم، لكن ارتباط الطهارة بالماء يجعل هناك تلازماً بين الطهارة والنظافة في آن واحد.

ويحرص المسلم على طهارة البدن والثوب ونظافتهما قال-ﷺ-:(**وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**)[٢].

وكذلك يحافظ على طهارة البيت وأدواته وأثاثه ما أمكن، مع تخصيص مكان الصلاة بمزيد من العناية، وكذلك أن تُكفى سلال المهملات، ويخص الحمام والمرحاض بمزيد من العناية، ويحرص على النظافة في محيط المنزل[٣].

كيفية تحقيق النظافة:

١- تعويد المسلم نفسه وأهل بيته عدم إلقاء الأوراق إلا في سلة المهملات، أما أوساخ المطبخ فتلقي في المكان المخصص لها بعيداً عن متناول الأطفال.

٢- عدم إلقاء أوساخ الأواني في مصارف المياه حتي لا تحدث انسداداً، إنما تلقى بمصفاة ثم تلقى بقايا الطعام في مكان أخر.

٣- أن تنظم المرأة أوقات غسيل الثياب وأدوات الطعام في مواعيد محددة.

٤- تخصيص الأشياء التي يتجمع فيها الغبار بالنظافة.

٥- وجود مواعيد محددة لكنس البيت.

٦- أن ينظم أهل البيت غسل أجسامهم كل أسبوع، فمن السنة الاغتسال كل يوم جمعة، وكذلك استعمال السواك والفرشاة مع المعجون للأسنان.

٧- أن ينظموا أمر التخلص من النفايات بحيث لا تؤذيهم ولا تؤذي غيرهم، خصوصاً المطبخ والحمام.

---

[١] سنن الترمذي: كتاب: أبواب الأدب، باب: ما جاء في النظافة، رقم الحديث: (٢٧٩٩)، (١١٢/٥)، مسند البزار: مسند سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث: (١١١٤)، (٣٢٠/٣)، مسند أبي يعلى الموصلي: رقم الحديث (٧٩٠)، (١٢١/٢). ضعفه الألباني، سنن الترمذي، نفس الصفحة.

[٢] مسند أحمد: رقم الحديث: (٢٢٤٣٦)، (١١٠/٣٧)، سنن الدارمي: كتاب: الطهارة، باب: ما جاء في الطهور، رقم الحديث: (٦٨١)، (٥١٩/١)، سنن ابن ماجه: كتاب: الطهارة، باب: المحافظة على الوضوء، رقم الحديث: (٢٧٧)، (١٠١/١). وصححه الألباني، المصدر السابق، نفس الصفحة.

[٣] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣٢٧).

٩- علاج الوسوسة بنظافة أو طهارة، وكذلك علاج التساهل بأمر النظافة، ويكون علاج الوسوسة بالعلم[(١)].

القانون الثاني: الترتيب وحسن الهندام:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "**(إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ)**[(٢)].

يقول الشيخ سعيد حوى: "ومن المهم أن نتذكر أن ترتيب أمر النوم ضروري، وخاصة بالنسبة للصغار، مع ما يتفق مع الواجبات الدينية والدنيوية والقواعد الصحية، وينبغي أن يراعى في النوم التفريق بين الأولاد وخاصة بين الذكور والإناث"[(٣)].

إصلاح الرحل يقابله إصلاح السيارة والبيت الخارجي، وإصلاح اللباس يدخل فيه إحسان منظر الإنسان للأخرين، وكذلك أدب أهل البيت جمعياً.

يلاحظ أهل البيت ما يلي:

١- أن يكون كل شيء في البيت مرتباً.
٢- أن يعتاد أفراد البيت وضع كل غرض في مكانه.
٣- أن تعطي كل غرفة حقها في الترتيب بما يناسب حالها.
٤- أن يكون كل ما على الطاولات مرتباً.
٥- أن يسارع أهل البيت إلى لباسهم المعتاد بعد النوم[(٤)].

القانون الثالث: خفض الصوت وكتم الأسرار:

يتأكد في حق أهل البيت الواحد ألا يزعج أو يؤذي بعضهم بعضاً؛ كرفع الصوت والضجيج.

وهناك أدب عظيم للمرأة خاصة: وهو ضرورة التحكم في صوتها وكلامها.

يقول الشيخ سعيد حوى: "وقد دأبت بعض فضليات النساء على مراعاة هذا المعنى؛ بل اعتادت بعض الفضليات أن يكتفين بنقر الباب إذا جاءهم طارق ليتكلم ويسمعن دون أن يتكلمن"[(٥)].

---

(١) انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣٢٨).

(٢) مسند أحمد: رقم الحديث: (١٧٦٢٢)، (١٦٤/٢٩)، مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الجهاد، باب: ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه، رقم الحديث: (١٩٥٢٤)، (٢٢٧/٤)، المعجم الكبير للطبراني: رقم الحديث: (٥٦١٧)، (٩٥/٦). صححه الحاكم ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين: للحاكم (٢٠٣/٤).

(٣) كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٣٢).

(٤) انظر: المصدر السابق: (ص: ٣٣١).

(٥) المصدر نفسه: (ص:٣٣٤).

وإيذاء الجيران كبيرة تدخل صاحبها النار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:(**قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: "هِيَ فِي النَّارِ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: "هِيَ فِي الْجَنَّةِ)**[1].

ويلاحظ أهل البيت ما يلي:

١- إذا أرادت المرأة حاجة من زوجها وهو مع الضيوف فلتقرع الباب دون النداء.

٢- إذا قرع الباب فإن الذكور يتولون الرد، وأن تجيب النساء بأقل قدر من الكلام.

٣- عند التحاور يكون خفض الصوت، ويعتاد أهل البيت الكلام الهامس.

٤- أن يتجنب أهل البيت كل ما يزعج من تشويش وإيذاء.

٥- عدم استعمال أي أغراض المنزل مع ضجيج.

٦- ألا يترك الأطفال عند بكائهم.

٧- أن يعتاد أهل البيت المسلم كتمان الأسرار، وجاء في الحديث، قوله -ﷺ-:(**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا)**[2].[3].

القانون الرابع: تنظيم العلم والعبادة:

أهم قضيتين في حياة المسلم: تنظيم العلم وتنظيم العبادة، ويدخل في العلم العلوم المفروضة والمطلوبة، وفي باب العبادات يدخل إقامة الفرائض والواجبات والسنة، وينبغي أن يتعاون أهل البيت على إقامتها، قال تعالى في الحديث القدسي:(**وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً** "[4].

وأهم ما يلاحظ أهل البيت ما يلي:

١- أن يكون في كل بيت مكتبة واعتياد على المطالعة.

٢- لا بد من تنظيم العبادة خاصة الصلوات وقراءة القرآن وصيام الفرائض والنوافل.

---

[1] مسند أحمد: رقم الحديث: (٩٦٧٦)، (٤٢١/١٥)، صحيح ابن حبان: كتاب: الحظر والإباحة، باب: الغيبة، رقم الحديث: (٥٧٦٤)، (٧٧/١٣). قال الأرنؤوط: "إسناده حسن" مسند أحمد، نفس الصفحة.

[2] مسند أحمد: رقم الحديث: (١١٦٥٤)، (١٩٧/١٨)، صحيح مسلم: كتاب: النكاح، باب: تحريم إفشاء سر المرأة، رقم الحديث (١٤٣٧)، (١٠٦٠/٢)، مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: النكاح، باب: في إخبار ما يصنع الرجل بامرأته، رقم الحديث: (١٧٥٥٩)، (٣٩/٤).

[3] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣٣٣).

[4] صحيح البخاري: كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه)، رقم الحديث: (٧٤٠٥)، (١٢١/٩)، صحيح مسلم: كتاب: الذكر، باب: الحث على ذكر الله تعالى، رقم الحديث: (٢٦٧٥)، (٢٠٦١/٤).

٣- الاهتمام بالمناسبات الأسبوعية؛ كيوم الجمعة، وصيام يومي الأثنين والخميس.

٤- التذكير بالمناسبات الإسلامية في بعض الشهور.

٥- ربط العبادة بالعلم الخاص بكل مناسبة.

٦- ازدياد الدروس العلمية في المساجد والبيوت في بعض المناسبات[١].

القانون الخامس: الاقتصاد في الطعام والشراب واللباس:

يقول الشيخ سعيد حوى: "ما من سنة ولا فريضة تترك إلا ويترتب على تركها عقوبة فطرية، وما من محرم يرتكب إلا ويترتب عليه عقوبة فطرية"[٢].

فالمسلم مكلَّف بالنسبة للطعام والشراب:

١- عدم الإسراف: قال تعالى: ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ (الأعراف: ٣١). حيث يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: "ولا شك أن مراعاة عدم الإسراف في الطعام والشراب عامل رئيسي في الصحة، وقليلاً من يراعي ذلك لغموض موضوع الإسرف ولكونه نسبياً، ولا شك أن ما فوق الشبع سرف"[٣].

٢- ألا يأكل أو يشرب ما يضره، خصوصاً المحرم.

٣- أن يأكل ويشرب باعتدال، قال-ﷺ-:**(مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ، لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ)**[٤].

٤- ألا تظهر فيه السمنة، فيراعي الطعام والشراب تنظيمه ونوعيته، والأثمان المعقولة والمقدار المعتدل، ولا بد من تنظيم الرياضة للوصول إلى القوة.

ولا بد من مراعاة عدم الإسراف في اللباس وكل معيشته، فاللباس بقدر الحاجة وكذلك الأثاث، ولا يشتري شيئا ألا وهو ضروري الاستعمال[٥].

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣٣٦).

[٢] المصدر السابق: (ص:٣٣٨).

[٣] الأساس في التفسير: (١٨٩٦/٤).

[٤] سنن ابن ماجه: كتاب: الأطعمة، باب: الاقتصاد في الأكل، رقم الحديث: (٣٣٤٩)، (١١١١/٢)، سنن الترمذي: كتاب: أبواب الزهد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، رقم الحديث: (٢٣٨٠)، (٥٩٠/٤)، السنن الكبرى للنسائي: كتاب: الوليمة، باب: ذكر القدر الذي يستحب للإنسان الأكل، رقم الحديث: (٦٧٣٧)، (٢٦٨/٦). صححه الترمذي، نفس المصدر.

[٥] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣٣٨).

يقول الشيخ سعيد حوى: "ومما تجدر ملاحظته أن يبعد البيت وأهله عن الدخان فضلاً عن غيره من المأكولات أو المشروبات المحرمة، وأن يعود أهل البيت على مجاهدة النفس في الطعام والشراب بحيث لا يكون هناك إفراط ولا تفريط"[١].

القانون السادس: العلاقات وآداب التعامل:

ينبغي أن يُعتنى داخل البيت المسلم بأدب العلاقات وحسن العشرة؛ لأن البيت المسلم فحصن تربوي أساسي في حياة الأنسان.

ومن المستحسن ملاحظة ما يلي:

١- لا يصح السكوت عن سوء أدب أو خلق أو تصرف، ولا بد من اختيار الأسلوب والوقت المناسبين للمعالجة.

٢- ينبغي ملاحظة عبث الأطفال مع بعضهم ومع أولاد الجيران ويعلموا حدود هذا اللعب.

٣- تعويد الأطفال على احترام الكبير في المعاملة وخفض الصوت.

٤- لا بد من تميز الحسن من القبيح للطفل منذ نشأته.

٥- أن يعتاد أفراد الأسرة المبادرة إلى الخدمة وعدم انتظار الآخرين.

٦- تربية كل فرد من الأسرة على التواضع لغيره.

٧- أن يعتاد أفراد البيت على الكلمة الطيبة مع الجيران وكل الناس.

٨- ألا يعتاد الأطفال الدخول على الضيوف، وإن دخلوا فالفترة قصيرة.

٩- أن يعتاد كل فرد ألا يتصرف تصرفاً يخل بالذوق العام[٢].

القانون السابع: العناية بالصحة والرياضة:

الاهتمام بالرياضة والصحة جزء من تربية المسلم، قال-ﷺ-: **(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)**[٣]، وقوله: **(فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)**[٤]. فلا بد من تدبير أمر الصحة، بالدواء والغذاء والنظافة، وأن يعتاد كل فرد رياضته الخاصة[٥].

---

[١] كي لا نمضي بعيداً: (ص:٣٣٩).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص: ٣٤١).

[٣] صحيح مسلم: كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم الحديث (٢٦٦٤)، (٢٠٥٢/٤)، سنن ابن ماجه: المقدمة، باب: في القدر، رقم الحديث: (٧٩)، (٣١/١)، السنن الكبرى للنسائي: كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا غلبه أمر، رقم الحديث: (١٠٣٨٢)، (٢٣٠/٩).

[٤] صحيح البخاري: كتاب: الصوم، باب: حق الجسم في الصوم، رقم الحديث: (١٩٧٥)، (٣٩/٣)، صحيح مسلم: كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر، رقم الحديث: (١١٥٩)، (٨١٣/٢).

[٥] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣٤٣).

القانون الثامن: حماية البيت من الشذوذ والانحراف:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

ينبغي أن يبعد المسلم بيته عن كل ما يتنافى مع المروءات، وما يوقع المكروهات والمحرمات، فداخل البيت عورة ينبغي أن يُصان من نظر الآخرين، وللابتعاد عن القول والفعل الشاذ الذي يخل بالذوق العام، وعدم كشف العورات، وكذلك رفع صور الحيوان والتماثيل وما يدخل في دائرة اللغو أو الكراهة أو التحريم من البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

وكذلك كتمان الأسرار وأمن التصرفات والأنباء، وكذلك التفريق بين دائرة المحرمات حرمة مؤبدة أو مؤقتة، ومراعاة زوجة الأخ في الظهور بالحجاب وحرمة المصافحة[١].

يقول الشيخ سعيد حوى: "ومما ينبغي أن يعتاد عليه أهل البيت المسلم كتمان أسرارهم وأمن تصرفاتهم وأمن بيوتهم وأمن أبنائهم، وفضح الأسرار يترتب عليه ضرر"[٢].

القانون التاسع: الإحسان إلي الجار وإكرام الضيف:

من آداب المسلم في الضيافة أن تكون بلا كلفة مالية أو شقة على الأهل، والبيت المسلم يزور الأرحام، ويقوم بحقهم في الهدية والاستقبال والاحترام، وأن يراعي أهل البيت حقوق الجيران وخصوصاً المناسبات، وعدم التشويش عليهم أو إيذائهم[٣].

يقول الشيخ سعيد حوى: "من أهم ما يلاحظه أهل البيت المسلم مع جيرانهم أن يفطنوا للقيام بحقوق المناسبات من حزن أو فرح، ومن أهم ما يفطن له أهل البيت المسلم أن يحفظوا أولادهم، فلا يصطدموا مع أولاد الجيران، وأن اصطدموا مع أولاد الجيران كانوا مع أولاد الجيران علي أولادهم"[٤].

القانون العاشر: مراعاة الأدب في الدخول والخروج:

أول ما يلاحظه المسلم في الدخول والخروج تطبيق سنة الدخول والخروج من الدعاء والتسليم وتقديم اليمنى، ومراعاة الهندام عند الخروج، وتلاحظ المرأة نفسها وحجابها وعدم التعطر أو رفع الحذاء[٥].

---

[١] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص: ٣٤٥).

[٢] المصدر السابق: (ص:٣٤٦).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (ص: ٣٤٧).

[٤] المصدر نفسه: (ص:٣٤٨).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (ص: ٣٤٩).

أدب العلاقات:

وبعد ما ذكر الشيخ القوانين العشرة في إصلاح البيت المسلم تحدث عن أدب العلاقات أسماها حقوقاً، إشارة إلى أنها ليست من نافلة الآداب؛ بل هي حقوق يجب أداؤها، من هذه الحقوق: حقوق الوالدين، وحقوق الأقارب والرحم، وحقوق الجوار، وحقوق الزوجين.

يقول الشيخ: "أدب العلاقات البشرية مهم جداً في صلاح الإنسان وسعادته، وقد أصبح هذا النوع من الآداب مدارس متعددة على حسب الاختصاص..."[١].

وسأقوم بذكرها باختصار على النحو الآتي:

أولاً: حقوق الوالدين والولد:

يتضاعف حق الأرحام في الولادة ويتأكد، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ-ﷺ-:**(نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا)**[٢].

ويستحب الرفق بالولد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَلَاةٍ، فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا -أَوْ حُسَيْنًا- فَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِهِ فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَ فِيهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَإِذَا الْغُلَامُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعَدْتُ رَأْسِي فَسَجَدْتُ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَهُ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَجَدْتَ فِي صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً مَا كُنْتَ تَسْجُدُهَا، أَفَكَانَ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ:**(لَا وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ)**[٣].

فيه الرفق بالولد والبر، ويقول أكثر العلماء: إن طاعة الأبوين واجبة في الشبهات، وإن لم تجب في الحرام المحض[٤].

---

[١] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٤٤٢).

[٢] سنن أبي داود: كتاب: الأدب، باب: في بر الوالدين، رقم الحديث: (٥١٤٢)، (٣٣٦/٤)، سنن ابن ماجه: كتاب: الأدب، باب: صل من كان أبوك يصل، رقم الحديث: (٣٦٦٤)، (١٢٠٨/٢)، المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: البر والصلة، رقم الحديث: (٧٢٦٠)، (١٧١/٤). قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني، سنن أبي داود، نفس الصفحة.

[٣] مصنف ابن أبي شيبة: كتاب: الفضائل، باب: ما جاء في الحسن والحسين، رقم الحديث: (٣٢١٩١)، (٣٧٩/٦)، سنن النسائي: كتاب: التطبيق، باب: هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، رقم الحديث: (١١٤١)، (٢٢٩/٢)، المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: معرفة الصحابة، باب: من مناقب الحسن والحسين، رقم الحديث: (٤٧٧٥)، (١٨١/٣). صححه الألباني، سنن النسائي، نفس الصفحة.

[٤] انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٤٦٢).

ثانياً: حقوق الأقارب والرحم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(**إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**)[١].

وروي أن عمر – ﷺ– قال: "مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا"[٢]، انما قال ذلك؛ لأن التجاور يورث التزاحم في أعلى الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم[٣].

ثالثاً: حقوق الجوار:

يقول الشيخ سعيد حوى: "اعلم أن الجوار يقتضي حقاً وراء ما تقضيه اخوة الإسلام، فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم..."[٤].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**)[٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: (**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ جَارًا لَهُ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: "اصْبِرْ" ثُمَّ، قَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ أَوِ الثَّالِثَةِ: "اطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ" فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ وَيَقُولُونَ: مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: آذَاهُ جَارُهُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: لَعَنَهُ اللَّهُ فَجَاءَهُ جَارُهُ، فقَالَ: رُدَّ مَتَاعَكَ، لَا وَاللَّهِ لَا أُوذِيكَ أَبَدًا**)[٦].

وليس حق الجوار كف الأذى فقط؛ بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى فقط؛ بل لا بد من الرفق وإسداء الخير والمعروف، ويشاركه في الأفراح والأحزان[٧].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب: الأدب، باب: من وصل وصله الله، رقم الحديث: (٥٩٨٨)، (٦/٨)، صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة، باب: صلة الرحم وتحريم قطعها، رقم الحديث: (٢٥٥٤)، (١٩٨٠/٤).

[٢] لم أجده في كتب متون الحديث.

[٣] انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٤٦٤).

[٤] المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٤٦٥).

[٥] صحيح البخاري: كتاب: الأدب، باب: الوصاة بالجار، رقم الحديث: (٦٠١٥)، (١٠/٨)، صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة، باب: الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم الحديث: (٢٦٢٤)، (٢٠٢٥/٤).

[٦] المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة: كتاب الكبائر، باب أذى الجيران من الكبائر، (٢٦٩/٤)، وصحيح ابن حبان: كتاب: البر والصلة، باب: الجار، رقم الحديث: (٥٢٠)، (٢٧٨/٢)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب: البر والصلة، رقم الحديث: (٧٣٠٣)، (١٨٣/٤). قال الألباني: حسن صحيح، صحيح الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، (٧٢/١).

[٧] انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٤٦٥).

رابعاً: آداب العلاقة الزوجية:

على الزوج مراعاة الاعتدال والأدب في اثني عشر أدباً:

١- الوليمة عند الزواج وهي مستحبة.

٢- حسن الخلق معهن واحتمال الأذى منهن ترحماً عليهن، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ (النساء: ١٩).

٣- المداعبة والمزاح والملاعبة، وهي تطيّب قلوب النساء.

٤- الاعتدال في الدعابة.

٥- الاعتدال في الغيرة.

٦- الاعتدال في النفقة.

٧- أن يتعلم علم الحيض وأحكامه، ويعلم زوجته أحكام الصلاة.

٨- أن يعدل بين نسائه.

٩- التأديب في النشوز.

١٠- أن يراعي آداب الجماع.

١١- آداب الولادة.

١٢- آداب الطلاق[١].

لقد تيقن الشيخ سعيد حوى أن صلاح النفس الإنسانية وتزكيتها هو صلاح الدين كله؛ لذلك نراه قد أفرد لصلاح النفس وتقويمها في منهجه أبواباً واسعة، سار فيها على نهج الإمام الغزالي علامة الأمة الإسلامية في علوم التربية وأصولها، وهو أكثر العلماء الذين تحدثوا عن أمراض القلوب وعللها وطرق علاجها وتقويم الفرد.

وقد حدد الشيخ سعيد حوى أسباباً لضعف النفس وقلة همتها، وذهاب بريقها، كان أهمها البعد عن العمل بكتاب الله- ﷻ-، والخضوع للاستعمار والتبعية له والفرقة والتشرذم الذي أصاب الأمة، والهوة التي حدثت بين الشباب وشيوخ هذه الأمة، وغيرها من الأسباب، ووضع حلولاً لهذه الأسباب كان أهمها الرجوع إلى الله- ﷻ- وكتابه، والامتثال لنواهيه وأوامره، والعمل بأركان الإسلام وفرائضه التي تمثل أهم الروابط التي تربط بين الفرد وربه، ومن أهم وسائل تزكية النفس؛ لأنها أسرع وسيلة اتصال بين الفرد وربّه تجعله دائم القرب منه وبهذه الحلول الفعالة أنضج الشيخ سعيد حوى شخصية إسلامية متميزة، وأقدم على تزكيتها بوسائل تنبع من نهج الشريعة ومن رؤية الشيخ النافذة نراه وضع اللبنة الأولى في البيت المسلم حين قدم نفساً زكية صالحة إذا أنضجت هذه النفس أصبحت قادرة على بناء بيت مسلم.

---

[١] انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: (ص:٤٦٨).

وتميّز منهج الشيخ سعيد حوى في اصلاح البيت المسلم عن غيره من الدعاة في طرحه لعشرة قوانين كافية لإصلاحه، وتحدث عن أدب العلاقات الاجتماعية مع الوالدين والجيران والأقارب والترابط الأسري وتقوية العلاقات؛ لأن الأسرة المترابطة تخلق مجتمعاً مترابطاً وإذا استقامت العلاقات الأسرية قويت الروابط الاجتماعية تلقائياً.

إلا أن الشيخ سعيد حوى لم يتحدث عن المرأة المسلمة بصورة واسعة، ونادى بإعداد المرأة إعداداً سليماً وفق منهاج الشريعة؛ لأن إعداد المرأة وتربيتها يعني إعداد المجتمع كافة فهي الزوجة الصالحة التي تعين زوجها على الدنيا والآخرة، وهي الأم التي تربي الأبناء وتعدهم لمواجهة الحياة وتقدمهم مجاهدين شهداء وهي الشهيدة زوجة الشهيد وأم الشهيد وأخته وابنته أيضاً.

المبحث الخامس

المنهج الحركي في فكر الشيخ سعيد حوى

وفيه أربعة مطالب:

- ❖ **المطلب الأول:** تعريف عام بالحركات الإسلامية المعاصرة.
- ❖ **المطلب الثاني:** فقه التكوين والعمل.
- ❖ **المطلب الثالث:** التكميل والاستكمال.
- ❖ **المطلب الرابع:** النظام والتنظيم والانتماء.

المطلب الأول

تعريف عام بالحركات الإسلامية المعاصرة

نتناول في هذا المطلب أهم الحركات والجماعات الإسلامية المعاصرة، والتي يمكن أن نجملها في أربعة جماعات:

أولاً: جماعة أنصار السنة المحمدية:

هي "جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات كشرط لعودة الخلافة ونهضة الأمة الإسلامية"[١].

تأسست هذه الجماعة في عام١٣٤٥-١٩٢٦م، بمدينة القاهرة في حي عابدين باسم جماعة أنصار السنة المحمدية، أسسها فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي، الذي ولد بقرية نكلة العنب بمحافظة البحيرة بمصر سنة ١٣١٠هـ، وهو من خريجي الأزهر، بدأ دعوته إلى الكتاب والسنة والدعوة السلفية أثناء فترة دراسته بالأزهر، وبعد حياة حافلة بالإنجازات، توفي في ٧ رجب ١٣٧٨هـ، وهو الذي تولى رئاستها حتى توفاه الله[٢].

وتهدف الجماعة لدعوة الناس إلى التوحيد الخالص، ومحاربة الخرافات والبدع، وإرشاد الناس إلى المبادئ الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتعمل الجماعة عبى عقد المؤتمرات وإلقاء المحاضرات والندوات، وإصدار المجلات والكتب أسلوباً لها، حيث تعمل في ميدان الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية، وميدان المساعدات الاجتماعية.

وقد قامت الجماعة ببناء العديد من المساجد والمدارس والمؤسسات، وانتشرت في أنحاء مصر ولها فروع في السودان وأنصار في المغرب والسعودية[٣].

وقد قامت الجماعة بدور بارز في فضح أفكار وعقائد غُلاة الصوفية، التي مازالت صاحبة النفوذ القوي في المجتمع السوداني، مما عَرَّض الجماعة للعديد من المضايقات، والاضطهاد، وذلك بالإضافة إلى تحذير المسلمين من عقائد الرافضة والمعتزلة والخوارج والاتجاهات الباطنية والعقلانية والعلمانية بصورها المختلفة.

---

[١] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١/١٨٢).

[٢] انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين: حسين بن محسن بن على جابر، دار الدعوة – الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦هـ، (ص:٢٨٠).

[٣] انظر: المرجع السابق: (ص:٢٨٢-٢٨٧).

"كان للجماعة حضور وتفاعل في الحياة العامة السودانية: فقد شاركت الجماعة في الجبهة الإسلامية للمطالبة بدستور إسلامي في السودان ١٩٥٧م"[١].

ثانياً: حزب التحرير:

حزبُ التحرير حزبٌ سياسي إسلامي يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام، وأنظمته، وتثقيف الناس به، والدعوة إليه، والسعي جديًّا لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، معتمداً الفكر أداة رئيسية في التغيير، إلا أنه قد صدر عنه انحرافات كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين[٢].

نشأ حزب التحرير في الأردن، وأسسه الشيخ تقي الدين النبهاني[٣] عام ١٩٥٣م، أحد خريجي جامعة الأزهر، وافتتح له فرع في لبنان عام١٣٧٨هـ، بعد وفاة النبهاني- رحمه الله- وفاة طبيعية، ترأس الحزب عبد القديم زلوم وهو من مواليد مدينة الخليل بفلسطين، وهو عالم من خريجي الأزهر، وصاحب كتاب هكذا هُدِمَتْ الخلافة وكتاب الأموال في دولة الخلافة.

يهدف الحزب إلى استئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية وإعادة بناء المجتمع علي أسس جديدة، وبهذه الأهداف يتمكن الحزب من الوصول إلى غايته، حتي يتسلم الحكم عن طريق الأمة[٤].

ومن الملاحظ أن الميزة الرئيسة التي يتصف بها الحزب هي التركيز الكبير على الناحية الثقافية، والاعتماد عليها في إيجاد الشخصية الإسلامية أولاً، والأمة الإسلامية ثانياً، ويحرص الحزب أشد الحرص على تنمية هذه الناحية لدى المنتسبين إليه.

يُركز الحزب على إعادة الثقة بالإسلام عن طريق العمل الثقافي من ناحية والعمل السياسي من ناحية أخرى[٥].

ثالثاً: جماعة التبليغ:

هي جماعةٌ إسلامية أقربُ ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة. تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد

---

[١] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١/١٨٩).

[٢] المرجع السابق: (١/٣٤١).

[٣] **تقي الدين إبراهيم النبهاني:** الشيخ، القاضي، مؤسس حزب التحرير الإسلامي الذي يدعو إلى إقامة الخلافة الإسلامية، وأخذ يبث دعوته في الأقطار العربية، ولد في قرية إجزم "قرب حيفا" ١٩٠٨م، نشأ في بيئة علمية دينية، وتوفي عام ١٩٧٨م. تكملة معجم المؤلفين (ص: ١٠٥)

[٤] انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين: (٢٩٩-٣٠٣)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١/٣٤١).

[٥] المرجع السابق: (١/٣٤٢).

منهم جزءً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية، والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة. وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات[١].

تأسست جماعة التبليغ في القارة الهندية بمديرية سهار نفور، بعد أن انكشفت طريقة التبليغ لمؤسسها وألقي في روعه في المنام تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، أسسها محمد إلياس الكاندهلوي، الذي ولد عام ١٣٠٣هـ وتوفي عام ١٣٦٤هـ حيث درس الكتب الابتدائية وحفظ القرآن في قريته ثم رحل الى مدرسة ديوبن بعد أن أخذ البيعة من شيخ الطريقة الحشتية الصوفية[٢].

من مبادئ الجماعة القول بوجوب التقليد وفرضيته، وأن التصوف هو الطريق لإيجاد التعلق بالله، ولا ترى النهي عن المنكر بحال من الأحوال، ويفرقون بين الدين والسياسة ولا يرون الخروج عن الأصول الستة[٣] التي حددها المؤسس[٤].

ومن وسائل الجماعة: الوعظ والإرشاد، والرحلة أو السياحة.

يعتقدون بأنهم إذا أصلحوا الأفراد فرداً فرداً فإن المنكر سيزول من المجتمع تلقائياً.

إن الخروج والتبليغ ودعوة الناس هي أمور لتربية الداعية ولصقله عملياً؛ إذ يحس بأنه قدوة وأن عليه أن يلتزم بما يدعو الناس إليه.

ويرون بأن التقليد في المذاهب واجب ويمنعون الاجتهاد معللين ذلك بأن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في علماء هذا الزمان[٥].

من الملاحظ أن أكثر الجماعات الإسلامية التي أنصفها وأثنى عليها الشيخ سعيد حوى في مؤلفاته هي جماعة التبليغ، بالرغم من انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، مع اعترافه بأن جماعة الإخوان وجماعة التبليغ هي أكبر الحركات الإسلامية في العصر الحديث.

---

[١] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٣١٧/١).

[٢] الطريق إلى جماعة المسلمين: (ص:٣١٥-٣١٦).

[٣] قرر المؤسس لهذه الجماعة ستة مبادئ جعلها أساس دعوته، ويحصرون الحديث فيها في مؤتمراتهم وبياناتهم العامة: . الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).. إقامة الصلوات ذات الخشوع.. العلم والذكر.. إكرام المسلمين.. الإخلاص. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٣١٩/١).

[٤] انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين: (٣١٦-٣٢٥).

[٥] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٣٢٠/١).

لكنه لم يهضم جماعة التبليغ حقها ولا يرى بأساً في أن يشارك أحد أعضاء جماعة الإخوان في أنشطة جماعة التبليغ[1].

وهذا من ضمن منهجه في السعي إلى توحيد الجماعات والتعاون بين أعضائها لإقامة الإسلام، ومحاربة الحزبية والفئوية، وربما يأتي انصافه هذا للجماعة بسبب نشأته الصوفية التي تتفق ونشأة جماعة التبليغ، يقول الشيخ سعيد حوى: "ولقد استطاعت جماعة التبليغ أن تشكل تياراً عالمياً وجزاهم الله خيراً "[2].

رابعاً: جماعة الإخوان المسلمين:

الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة التي نادت بالرجوع إلى الإسلام، وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت ضدَّ سياسة فصل الدين عن الدولة ونبذت موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي[3].

تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الاسماعيلية عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م بعد اجتماع في منزل مؤسس الجماعة ومرشدها الأول الإمام حسن البنا، حيث ضم هذا الاجتماع ستة من الذين سمعوا خُطب الشيخ وتأثروا به، تَبايَع السبعة على أن يحيوا إخواناً عاملين للإسلام ومجاهدين في سبيله[4].

مؤسس الجماعة هو الشيخ حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، وُلد عام ١٩٠٦م في المحمودية بمصر في بيئة إسلامية حيث كان والده أحد العلماء المشهورين في عصره.

درس الابتدائية في قريته وحفظ أكثر القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مدرسة المعلمين بدمنهور، ثم تخرج من دار العلوم بالقاهرة معلماً عام ١٩٢٧م.

وبعد تاريخ حافل بالعمل من أجل الإسلام والدعوة إليه، لقي الامام حسن البنا ربه شهيداً في١٢ فبراير عام١٩٤٩م[5].

وتهدف الجماعة إلى إصلاح الفرد والبيت والمجتمع والحكومة وإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية وأُستاذية العالم بنشر دعوة الاسلام، أما وسائلها فهي الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل[6].

تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الشيخ حسن البنا بنفسه.

---

[1] انظر: كي لا نمضي بعيداً: (ص:١٠٣).

[2] المصدر السابق: (ص١٦٤).

[3] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١٩٨/١).

[4] انظر: مذكرات الدعوة والداعية: حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، بدون طبعة، (ص:٧٢)، الطريق الى جماعة المسلمين: (ص:٣٣٧).

[5] الطريق الى جماعة المسلمين: (ص:٣٣٨).

[6] انظر: المرجع السابق: (ص:٣٥٥-٣٥٦).

شارك الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م حيث دخلوا بقوات خاصة بهم، وقد سجل ذلك بالتفصيل كامل الشريف في كتابه (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين)[١].

يؤمن الإخوان بالإسلام عقيدة تحكم توجهات المسلمين ومنهجاً شاملاً لكل جنبات الحياة وينادون بإقامة الدولة الإسلامية التي تسعى لإعلاء كلمة الله في الأرض.

- يقسم البنا مراحل الدعوة إلى ثلاث:

١. التعريف.

٢. التكوين.

٣. التنفيذ[٢].

جماعة الإخوان في نظر الشيخ سعيد حوى- رحمه الله-:

يرى الشيخ سعيد حوى أن جماعة الإخوان المسلمين تتوفر فيها شروط جماعة المسلمين، ويرى أن دعوة الأستاذ البنا استكملت -على الأقل- الأساس النظري لبناء جماعة المسلمين[٣].

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن جماعة الإخوان المسلمين في الإطار الذي أقامها فيه الأستاذ حسن البنا هي الجماعة التي يجب على كل مسلم أن يضع يده بيدها؛ لأن جماعة الإخوان المسلمين تؤمن بالإسلام كله وتدعو الى الاسلام كله"[٤].

ويرى الأستاذ سعيد حوى أن جماعة الإخوان هي الجماعة الوحيدة التي يمكن أن تشكل القاسم المشترك الذي يلتقي عليه المسلمون جميعاً في هذه المرحلة.

ويرى أنه لا يوجد جماعة استشرفت الأوضاع الإسلامية ورأتها كما ينبغي، وأخذت على عاتقها إنقاذ هذا الحال وتبصير المسلمين وإيقاظهم كجماعة الإخوان[٥].

تحدث الشيخ سعيد حوى عن الجماعات الإسلامية بشكل عام، لكنه فصّل في جماعتين، وهما التبليغ والإخوان المسلمين؛ ذلك لأنه يرى أن جماعة التبليغ من الجماعات التي لها جهد كبير في الدعوة إلى الله، وأن جماعة الإخوان هي كُبرى الحركات الإسلامية وينتمي إليها الشيخ.

---

[١] طبعته دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر.

[٢] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١/٢٠٤).

[٣] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٢٢)، وما بعدها.

[٤] المصدر السابق: (ص:٢٥).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (ص:٢١-٢٢).

إن الشيخ سعيد حوى لا يدّعي أن جماعة الإخوان تمثل جماعة المسلمين، وأنها اكتملت فيها جوانب الدعوة إلى الله من الناحية العملية، وإن كان يدعو إلى تكاتف الجهود الإسلامية والعمل تحت إطار الوحدة في العقيدة والدعوة، وهي دعوة صريحة لتحقيق شروط جماعة المسلمين واستكمال الجهود الدعوية.

المطلب الثاني

فقه التكوين والعمل

أولاً- فقه التكوين:

يرى الشيخ سعيد حوى أن نظرية التكوين عند الإخوان المسلمين للشخصية المسلمة تدور في ثلاثة دوائر: دائرة الثقافة، ودائرة الخصائص، ودائرة الالتزام.

فمن خلال الخصائص والالتزام تنتهي مرحلة الغثائية من المسلمين، ويتم الالتزام بجماعة المسلمين وإمامهم، وبالثقافة ينتهي التخلف ويسير الإنسان على بصيرة.

فأما دائرة الثقافة: فتدخل فيها الثقافة الإسلامية، وتضم الثقافة المعاصرة، والثقافة التأهيلية في اختصاص حياتي ولعمل إسلامي.

وأما دائرة الخصائص: حيث يرى أنه لا بد من العودة إلى الخصائص التي كانت في الجيل الأول وهي الوراثة الكاملة لرسول الله -ﷺ- وأخلاق النقباء وأخلاق المجاهدين، حتى تظهر أخلاق جماعة المسلمين في الجميع.

وأما دائرة الالتزام: ويراها الشيخ في الالتزام بالصف الإيماني حتى تنتهي، ولا بد أن يكون الالتزام على بصيرة أي على ضوء قواعد منبثقة من النصوص[١].

يقول الشيخ سعيد حوى: "على ضوء الدوائر الثلاث نبدأ سيراً صحيحاً في حل مشكلات أمتنا على المدى القريب أو البعيد"[٢].

يرى الشيخ أن الشكل ليس مهماً في قضية التكوين؛ بل المضمون هو المهم، فهناك صور كثيرة للتكوين الكامل، حسب أصناف الناس؛ فهناك التكوين الموجه والتكوين العام والتكوين الفردي.

ويرى أن أول مظهر من مظاهر التجديد الإسلامي عند الإخوان هو التكوين الشامل، حيث تضع الجماعة الأساس لحجتها على الناس في التنظيم والتخطيط والعمل، حيث فطن لها الإخوان المسلمون وساروا في الطريق المؤدي إليها[٣].

---

[١] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٤٣-٥٠).

[٢] المصدر السابق: (ص:٥٠).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (ص:٦٧-٦٨).

ثانياً: دليل العمل في دعوة الإخوان المسلمين:

يرى الشيخ أن الدعوة تحتاج إلى شيئين في آن واحد؛ حماس قوي، وتحكم قوي في هذا الحماس، إذ الحماس لا يكفي ولا يغني، لذلك لا بد أن يكون له منهاج منظم، فلا بد أن يكون لكل واحد خططه العلمية والسلوكية والمالية التي ينظم بها دراسته وصلته بربه ونفقاته.

ويرى أنه ينبغي أن تمتلئ حياة المؤمن بمظاهر الأعمال التي يرضي الله تعالى، حيث قسمها على النحو الآتي:-

١- مظاهر الأعمال الإسلامية في اليوم والليلة: كالصلوات والأدعية وقراءة القرآن.

٢- مظاهر النشاط الأسبوعي: كالدروس وليلة الكتيبة وصلاة الجمعة والرحلات.

٣- مظاهر النشاط الشهري: وقسمها الشيخ إلى عدة أيام وأعطى كل يوم اسماً: يوم النصيحة، يوم الآخرة، يوم العيادة، يوم الزيارة في الله، يوم الإصلاح، يوم الصدقة، يوم الريف.

٤- مظاهر النشاط في السنة: الاحتفال بالمناسبات الإسلامية، الاعتكاف، أداء الزكاة.

٥- مظاهر النشاط في العمر: أن يكون البيت مسلماً، أداء الحج، المشاركة في الجهاد بأنواعه.

يقول الشيخ سعيد حوى: "فالحماس وحده لا يغني في الدعوة، والعقل وحده لا يغني، فلا يستخفنا الذين لا يؤمنون ويستفزنا الشر القريب، والمتقدم عن الصف كالمتأخر عنه في الصلاة"[١].

ويرى الشيخ أن صور العمل كثيرة في الخدمة المعاصرة للإسلام، مثل: العمل الفردي والعمل خلال أسرة أو مجموعة.

ويمكن أن يكون العمل ترسمه القيادة أو الأفراد، أو في إدارة شُعبة أو مركز أو جهاز، المهم أن يكون للإنسان عمل يصب في خدمة الإسلام[٢].

ويرى الشيخ أن أهم شيء، في العمل هو كسب عضو جديد إلى الصف الإسلامي أو الجماعة[٣].

الخطوط المتوازنة الثلاثة:

يرى الشيخ سعيد حوي – رحمه الله– أن أركان دعوة الإخوان المسلمين ثلاثة: (العلم والتربية والجهاد)، فإذا اختل واحد منها اختلت الجماعة.

فبدون علم بالثقافة تبقى الشخصية معرضة للزلل العلمي والفكري.

وبدون تربية لا يتحقق الإخلاص ومرضاة الله والثقة بالجماعة.

---

[١] المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٦٠).

[٢] انظر: المصدر السابق: (٥٩-٦٥).

[٣] المصدر نفسه: (ص:٦٨-٦٩).

وبدون جهاد لا يتحقق هدف من أهدافها، وباجتماعها يكون التكامل على مستوى الفرد والجماعة[1].

ويذكر الشيخ أن وسائل تحقيق هذه المعاني هي:

١- نظام الحلقات لتحقيق العلم:

وهو النظام الذي يحققون فيه ركن العلم ومبدأ الجهر بالإسلام وموضوع الدعوة العريضة المفتوحة، وكذلك لإيجاد رأي عام صالح.

وهناك حلقات عامة تكون في المساجد ويمكن أن تكون في البيوت، وهناك حلقات خاصة وتكون في البيت ويمكن أن تكون في المسجد.

قال الشيخ سعيد حوى: "ونقصد بالحلقة العامة: التي يُخاطب بها كل الناس خطاباً عاماً ويدعي لها كل الناس، ونقصد بالحلقة الخاصة: التي يُعطى بها علم خاص أو مجموعة من العلوم"[2].

وينتقد سعيد حوي تصوراً مغلوطاً عند بعض الإخوان وهو أن حلقات المسجد لغير الإخوان والدورات العلمية لغيرهم، فلا يحضرون حلقات العلم إلا قليلاً.

ويرى أنه يجب أن يُبذل أقصى جهد لتغييره، فعلى الإخوان أن يدعوا إليها ويحضروها، يقول: "إنني لأنظر بأسى إذ أجد أن هذه الثغرة يملؤها غيرنا؛ بل قد أهملناها إهمالاً تاماً"[3].

٢- أسر التكوين لتحقيق خط التربية:

يرى الشيخ أن نظام الحلقات هو لتقوية الربط العام في الإسلام، أما نظام الأسر فمهمته الربط الخاص في الإسلام وأهله وإطلاق الطاقات، ويدخل فيه نوعان من الأسر:

أسر التكوين مهمتها التربية على العضوية، أسر العمل لإطلاق طاقة المسلم في العمل اليومي.

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن الإنسان لا بد له من مرب، والعضو الذي يريد السير في الجماعة لا بد أن يربيه واحد منها قد تخرج قبله، إذ بدون تربية ومرب لا تصلح الأمور"[4].

وأنوه في هذا المقام أن الشيخ قد قسم درجات العضوية في جماعة الإخوان إلى ثلاث:

عضو وارث، نصير، ومنفذ، ونقيب.

أما في تقسيم الأستاذ البنا فهي: عضو نائب، نقيب، منفذ، نصير.

---

[1] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٧٠).

[2] المصدر السابق: (ص:٧٢).

[3] المصدر نفسه: (ص:٧٧).

[4] المصدر نفسه: (ص:٨١).

موضوع الزي والهيئة:

يلاحظ أن الأستاذ سعيد حوى يولي هذا الموضوع اهتماماً في موضوع التربية وخصوصاً من وصل إلى درجة النقيب في جماعة الإخوان.

فيرى أنه موضوع دقيق وحساس، حيث يُركز الشيخ على البنطلون واللحية بشكل خاص، فيرى أن "البنطلون" يمثل العقلية الأوروبية ويتنافى مع الآداب الإسلامية.

أما اللحية فيرى أن الذي يتركها مريض الفطرة إلى حد كبير، فهي الفارق بين الطفولة والرجولة، لكثرة الأحاديث الواردة فيها، فأبسط الحرص ألا ينكر على من التزم بها وأن يحرص على تعميم الزي والهيئة.

ويرى أن أبسط الأزياء العربية؛ القميص والقلنسوة أو القميص والعمامة[1].

٣- أسر العمل لتحقيق خط الجهاد:

لما كانت عملية التغيير السياسي ترتكز على الحركة اليومية في إطار التنظيم السياسي، فأصبحت أسر العمل مهمة، حيث يرى سعيد حوى أن أنواع الجهاد خمسة: المالي والتعليمي والسياسي واللساني وباليد.

وتتألف أسرة العمل من أعضاء حصلوا على رتبة العضوية الكاملة، وكل واحد مسؤول عن نوع من أنواع الجهاد داخل الأسرة.

وفي المفاضلة بين العمل العام والتكوين الفردي يرى الشيخ سعيد حوى أنه لا بد من الاثنين: العمل العام في ضوء الخطوط العامة له، والاتصال الفردي والتكوين؛ لأن العمل العام يوجد مناخاً فكلاهما لازم وضروري، فلا بد من الجمع بينهما، وأهم شيء في العمل الخاص والعام هو شخصية الداعية وكماله[2].

قضايا رئيسة في عملية التكوين:

يرى الشيخ أن هناك قضايا تخص الأخ النقيب الذي يرشح لرتبة الأخ النائب:

١- موازين النجاح في تربية العضو النقيب:

يرى الشيخ أن هدف تربية العضو هو إيجاد الأخ المتحلي بالأخلاق العليا ويملك الطاقة القادرة على الانتاج، واجتمعت له الثقافة بشتى أنواعها ويمتلك القدرة على النقل.

٢- معوقات النضج الإسلامي:

ويعتبر الشيخ أن من هذه المعوقات: المناخ الجاهلي غير الملائم، ورواسب الجاهلية في النفس، واستعمال تعبيرات الغير، وعدم القدرة على التخلص من أمراض النفس.

---

[1] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٩٩).

[2] انظر: المصدر السابق: (١٠٩-١١٠).

ويقول: "لا بد للإخوان أن يلاحظوا هذه بعضهم بعضاً، ولا بد للقائمين بأمر التربية من أن يلاحظوا هذه المعاني ويحددوها وينبهوا الأعضاء عليها"[١].

٣-طرائق التربية:

طرائق التربية عند الشيخ التي يسلكها المربي ثلاثة:

أ- التربية بالقدوة والأسوة وهي أهمها وأسرعها.

ب-النصيحة ومعالجة العيب.

ت-التدرج والانتقال[٢].

أفضليات العمل:

يرى الشيخ – رحمه الله- أن نقطة البداية في العمل هو البحث في المنطقة والمجال عن الأعضاء المرشحين لرتبة النقيب أو النائب، ثم تكوينهم تكويناً صالحاً، وبعد ذلك الانطلاق، بشرط، أن يتم ذلك في مناخ مناسب[٣].

يقول الشيخ: "نقطة البداية إذن صناعة الرجال، إن كثيراً من الدعاة يشغلون أنفسهم ابتداء بمشاريع جزئية عمرانية أو غير عمرانية، وإن العاملين في الجماعة الإسلامية لا يصح أن يستنفدوا طاقاتهم في الابتداء إلا في تكوين الرجال"[٤].

---

[١] المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:١١٨).

[٢] انظر: المصدر السابق: (١١٣-١١٩).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (١٢١).

[٤] المصدر نفسه: (ص:١٢٢).

المطلب الثالث

التكميل والاستكمال

جعل الشيخ سعيد حوى قضية تكميل جوانب الإنسان الإيجابية ومواصفاته ومميزاته، وكذلك استكمال الأجهزة الدعوية ضمن المنهج الحركي، حيث لا تستقيم جماعة أو حركة حتى يكون الأعضاء على مواصفات محددة من الأخلاق والتدريب والكفاءة، وكذلك سلامة الأجهزة الدعوية العاملة في حقل الدعوة.

أولاً: التكميل:

يقصد الشيخ بقضية التكميل: تكميل الإنسان لجوانب إيجابية ومواصفات كمال وميزات عمل.

فبقدر ما يكون عند الجماعة أعضاء مستكملون لمواصفات كمال وميزات عمل يكون الإنتاج كبيراً، وبقدر ما يُوجَد أعضاء مستكملون لشروط الربانية يكون السير مرضياً عند الله.

يقول الشيخ: "إن تكميلنا لإخواننا هو الواجب الدائم الذي يتوقف عليه نجاحنا في كل شيء وعندما نهمل هذا الجانب فإن أمورنا كلها تكون الى تقهقر وتراجع"[(١)].

ويرى الشيخ سعيد حوى أن فشل الحركات الإسلامية في التكميل يؤدي إلي ضياعها وانتهائها وتصل إلى الخذلان في الدنيا وإلى النار في الآخرة، وأن الفشل في العمل المكافئ يؤدي إلى التلاشي والضياع.

ويرى أن هناك تلازماً بين التكميل والاستكمال، فإذا استكمل الأعضاء، استكملت الأجهزة مبنية على الرجال[(٢)].

فيقول: "إننا حركة تجديدية في هذه الأمة – بإذن الله– ولا تجديد بدون رجال أخذوا حظهم من الكمالات الإسلامية، ولا تجديد بلا أجهزة قادرة على أن تجدد كل ما في هذه الأمة[(٣)].

ثانياً: التكميل:

يرى الأستاذ سعيد حوى أن التكميل أَوجب من الاستكمال؛ لأن استكمال الأجهزة متوقف على تكميل الأعضاء. ويرى أن عملية التكميل متعددة الجوانب، وأن على الفرد أن يبذل جهداً في تكميل نفسه ولا ينتظر الأوامر من القيادة، فقسم كبير منها يستطيع الإنسان أن يأخذه دون الجماعة، ومنها لا بد فيها من الجماعة ليكمل الانسان فيها[(٤)]:

---

(١) المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:١٢٥).

(٢) انظر: المصدر السابق: (١٢٤-١٢٩).

(٣) المصدر نفسه: (ص:١٢٧).

(٤) انظر: المصدر نفسه: (ص:١٢٩).

ويرى أن أقسام التكميل اثنا عشر نوعاً: وبدأ بـ

١-الإيمان والعمل الصالح:

حيث يرى أن الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر هو الأساس، حيث اقتبس هذا الأصل من قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ (العصر: ٣).

ويرى أن مظاهر التواصي هو الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويدخل في العمل الصالح: الصلاة والانفاق والصوم والحج، وعلامة النجاح في هذا النوع هو أن ينضج الإيمان القلبي والعقلي عنده وينضج علمه ويتقن تلاوة القرآن ويألف الذكر والعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

٢-قضايا الأخلاق والآداب:

يعدد الشيخ عدة مراجع لهذا التكميل؛ يقدم أولاً: القرآن ورياض الصالحين والأذكار.

ثم (رسالة التعاليم) و(أخلاقنا الاجتماعية) و(خلق المسلم) و(جند الله ثقافةً وأخلاقاً) و(من أجل خطوة إلى الأمام) والأخيران للشيخ سعيد حوى.

ويرى الشيخ أن الأدب دوائر: الآداب مع الله، والآداب مع الأحياء، والآداب مع الأشياء، كما يرى أن أبرز أخلاق المسلم التقوى والطاعة فهما علامتا النجاح في التكميل، وأن كل كمال يحتاج إلى علم وعمل[٢].

٣-التدريب الجسمي والتدريبي:

يرى الشيخ أن الاعتناء بالرياضة والكشفية عند الإخوان لا يعني الخروج على القانون ولا يشكل خطراً على النظام العام، حيث ينفي تهمة الإرهاب عن الجماعة.

وقد تَلازم وجود المساجد مع النادي الرياضي والكشفي عند الإخوان المسلمين، حيث لا بد أن يمارس الأخ أنواعاً من الرياضة اليومية أو الشهرية أو العضلية، مع إعطاء كل رياضة ما يلزم لتكون شرعية غير محرمة، مع عدم إغفال تدريب المرأة مع عدم الوقوع في محظور شرعي[٣].

يقول الشيخ: "علينا أن نلاحظ ونحن نتكلم عن ألعاب القوة أن علينا أن نكتب عنها كتابات تخرجها مصطلحاتها في أصل نشأتها لنعطيها اصطلاحاتنا ونحررها من ارتباطاتها الأولى"[٤].

---

[١] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (١٣٠).

[٢] انظر: المصدر السابق: (١٤٥).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (١٥٣).

[٤] المصدر نفسه: (ص:١٥٦).

٤-التدريب الأمني:

لا بد للجماعة أن تعتمد نظرية أمنية وتربي عليها أبناءها وتربي عليها المسلمين، وذلك كأثر ناتج عن انكشاف المسلمين للأعداء[١].

٥-التدريب الروحي:

يرى الشيخ أن الجماعة اعتمدت مبدأ الدورات وركزت على الجانب الروحي منذ نشأتها بسبب طغيان المادة وكثرة الشهوات[٢].

٦-دائرة الثقافة الإسلامية:

يذكر الشيخ عدداً من الكتب التي يجب أن يأخذها، ويرى أن الدراسات الحديثة تكمل علوم الفقه والتوحيد والأخلاق، ويرى أن هذه العلوم والدراسات مطلوبة من الطبقة القيادية وليس من كل الناس، ويرى أن مرحلة الأخ النقيب يطلب منها الحد المتكامل من الثقافة[٣].

٧-دائرة الثقافة المعاصرة:

يرى الشيخ أن الإخوان لا يركزون عليها، وأنه لا بد أن توجه الجماعة الإخوان نحو الحصول على ثقافة معاصرة وخاصة في الشؤون السياسية وفي شؤون بلد الأخ، وهو نوع من تأهيل رجل الدولة المعاصر[٤].

٨-التأهيل لعمل إسلامي:

كثير من الأجهزة التي يحتاجها العمل الإسلامي تحتاج إلى تأهيل خاص، فأي أخ يؤهل لمهمة أو عمل أو موضوع لا بد أن تؤهله القيادة لذلك، وهذا يحتاج إلى علم وتربية في آن واحد[٥].

٩-السير العملي في مقامات الإسلام:

يرى الشيخ أن هناك مقامات خمس نادراً من يتفطن لها، وهذه المقامات تحتاج إلى علم وعمل على ضوء العلم وهي: الإسلام-الإيمان-الإحسان-التقوى-الشكر.

ويفترض من كل مسلم أن يأخذ حظه من كل مقام من هذه المقامات قال تعالى: ﴿**قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟**﴾ (الحجرات:١٤) [٦].

---

[١] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (١٥٦).

[٢] انظر: المصدر السابق: (١٥٧).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (١٥٧).

[٤] انظر: المصدر نفسه: (١٦٠).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (١٦١).

[٦] انظر: المصدر نفسه: (١٦١).

١٠-التدريب العملي الدعوي:

من الأشياء التي يَكْمُل الإنسان بها هي الدعوة إلى الله- ﷻ- والتربية وتزكية النفس وتعليم الناس، فيدرب على مخاطبة الناس والدعوة الفردية وإتقان الخطابة والدرس.

وعلى المربي أن يبين له الخطأ والصواب، والسلبيات والإيجابيات[١].

١١- مراتب العضوية:

يرى الشيخ أن درجة العضوية لا تُعطى إلا إذا توافرت في هذا الشخص هذه الخصائص، وهضم برنامج الجماعة يقول- رحمه الله-: "وعلى كل الأجهزة وعلى كل الاخوان أن يسهروا على ذلك وعلى القيادات ذات العلاقة أن تتأكد من أن جهة ما لا تتساهل في إعطاء صفة"[٢].

١٢-الاختصاص الحياتي:

يطالب الشيخ كل واحد أن يكون رجل قمة في اختصاصه حيثما تيسّر له اختصاص حياتي، ولا بد أن يغطي الاسلاميون كل اختصاصات الحياة برجال قمة[٣].

ثانياً: الاستكمال:

ويقصد الشيخ بقضية الاستكمال: استكمال الأجهزة القادرة على العمل.

فبقدر أن تكون أجهزة الجماعة متعددة وذات كفاءة عالية في العمل بقدر ما تكون الجماعة جاهزة لتحمل ثقل كل مرحلة[٤].

ومعناه عند الشيخ: استكمال الأجهزة، والمراحل الى أجهزة متعددة ومتطورة متجددة، ويحتاج كل جهاز إلى تأهيل، فبقدر التأهيل يكون الأداء والبناء، ولا بد من تحديد مهمة كل جهاز، وملاحظة خصائص عناصر الجهاز ووضع البرامج الملائمة.

ويرى الشيخ أن الأجهزة التي بحاجة إليها: جهاز التعريف، والتكوين، والتنفيذ، والمالي، والسياسي، والدعوة والإعلام[٥].

---

[١] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (١٦٧).

[٢] المصدر السابق: (ص:١٦٨).

[٣] المصدر نفسه: (١٦٩).

[٤] المصدر نفسه: (ص:١٢٧).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (١٢٧-١٢٨).

المطلب الرابع

النظام والتنظيم والانتماء

يناقش الشيخ سعيد حوى في هذا الجانب أهمية انتماء المسلم إلى التنظيم، ويَبيِّن أسباب الارتباط بجماعة، ويذكر شروط التنظيم، كما يشير إلى أن العمل لا بد أن يكون منظماً.

أولاً: النظام:

يرى الشيخ سعيد حوى أن الأهداف التي يريد الأفراد تحقيقها لا يمكن أن تتحقق إلا بالعمل المنظم والتنظيم الصالح، ويرى أن الجماعة المسلمة مكلفة تكليفاً شرعياً بتحقيق أهدافها، وأن العالم يتواطأ بقواه الكافرة الضخمة ليحول دون تحقيق تلك الأهداف.

لذلك لا بد لمجابهة هذه القوى الباغية من أمرين:

١-العمل المنظم.

٢-التنظيم الصالح.

ويؤكد الشيخ سعيد حوى ذلك بقوله: "ومن ثم كان لا بد للمسلم من الارتباط بجماعة منظمة، ولا بد أن يكون هذا التنظيم صالحاً"[١].

ويرى أن الإخوان المسلمين هم الذين فطنوا لذلك وساروا في الطريق العملي لتطبيق مبدأ أن وراء كل فرد صالح تنظيم صالح[٢].

ثانياً: التنظيم:

يرى الشيخ سعيد حوى أن الارتباط بجماعة منظمة واجباً شرعياً للمسلم لعدة أسباب:

١-إن أهداف الإسلام لا تتحقق إلا عن طريق الجماعة.

٢-إن الولاء للمسلمين لا يتحقق في هذا العصر إلا في جماعة.

٣-إن أولى من يقدم له المسلم طاعته هي الجماعة، قال تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (النساء: ٥٩)، وقال-ﷺ-: **(يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ)**[٣].

٤-لا يتحقق الاسلام بأخلاقه ومعانيه إلا داخل الجماعة.

---

[١] المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:١٧٠).

[٢] انظر: المصدر السابق: (ص:١٧٠).

[٣] سنن الترمذي: كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: (٢١٦٧)، (٤٦٦/٤)، المستدرك على على الصحيحين للحاكم: كتاب: العلم، رقم الحديث: (٣٩٢)، (١٩٩/١)، صحيح ابن حبان: كتاب: السير، باب: طاعة الأئمة، رقم الحديث: (٤٥٧٧)، (٤٣٨/١٠). صححه شعيب الأرنؤوط، المصدر نفسه.

٥-كثير من الثقافة الاسلامية لا تكون إلا داخل الجماعة.

٦-التنظيم يدفع الإنسان إلى العمل، فلا تموت حركته[١].

يقول- رحمه الله-: "ومن خلال التنظيم يتواصى المسلمون بالحق والصبر ويقيمون أنواع الجهاد، كما يساعدون بعضهم على الاستقامة الكاملة فلا ينجرفون في خضم التيارات الكبرى"[٢].

شروط التنظيم الصالح:

يرى الشيخ أن التنظيم حتى يكون صالحاً لا بد له من شروط، وهي في نظره كالآتي:

١-أن يكون على رأسه قيادة تعرف هدفها ووسائل تحقيق الأهداف.

٢-أن يكون للتنظيم منهاج ثقافي تربوي سليم، وخطة شاملة[٣].

٣-أن تكون حركة التنظيم سليمة مستمرة متوازنة.

٤-أن يضم التنظيم أعضاءه حيثما كانوا.

٥-توفر الثقة بين القيادة والقاعدة.

٦-أن يكون كل واحد في مكانه المناسب في التنظيم.

يقول الشيخ: "إذ إن أخطر قضية تواجه التنظيم فتُشلّه وتقتله أن يصل إلى مركز القيادة والتسيير فيه من ليس كفءً او من يتجاوز الأكفاء"[٤].

٧- يحكم التنظيم قواعد معترف بها تراعي الأمور السابقة[٥].

أهمية الأنظمة واللوائح للتنظيم:

يراها الشيخ قضية لا بد منها؛ للأسباب الآتية:

١-يقتضي تحديد بنية التنظيم وإطاره والعمل فيه نظاماً ولوائح.

٢-لا بد من نظام تقتضيه عملية إنقاذ الأمة الإسلامية.

٣-لا تقوم دولة الإسلام إلا بالجهاد، ولا جهاد بلا تنظيم وتنسيق وتعاون[٦].

ويرى الشيخ أن هذا النظام ينبغي أن يراعي ما يأتي:

---

[١] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:١٧٠)، وما بعدها.

[٢] المصدر السابق: (ص:١٧٢).

[٣] يركز الشيخ سعيد حوى خلال مؤلفاته وكتاباته على التخطيط، ويرى أنه من الأمور المهمة جداً، فلا نجاح للعمل إلا بالتخطيط، حيث ألف كتاباً كاملاً في التخطيط (جند الله تخطيطاً).

[٤] المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:١٧٣)

[٥] انظر: المصدر السابق: (ص:١٧٣-١٧٥).

[٦] انظر: المصدر نفسه: (ص:١٧٤).

١-الاستفادة من تجارب العمل الإسلامي.

٢-احتياجات الحركة الإسلامية إلى الرجال والبناء والكمال.

٣-الشورى، مراعاة الكفاءة لمن يصلون إلى القيادة.

٤-شمول العمل الإسلامي جميع مرافق الحياة.

٥-أن يكون التنظيم هو العقل المفكر والمحرّك للمسلمين.

٦-تجديد الطاقات وحماية الصف وتحرك الجهاد.

٧-التلاحم بين القيادة والقاعدة.

٨-تحقيق الوضع السليم الذي لا يُظلم فيه أحد[١].

يتضح أن الشيخ سعيد حوى قد ربط منهجه الحركي بمنهج جماعة الإخوان المسلمين التي ينتمي إليها، وكان له تقسيم خاص بفكره نظراً لسعة اطلاعه وقراءته الواسعة، حيث جعل من أسس الفكر الحركي فقه التكوين والعمل، وجعل كذلك التكميل والاستكمال ضمن أسس منهجه الحركي، وختم منهجه بالنظام والتنظيم والانتماء.

ثالثاً: الانتماء:

يتحدث الشيخ سعيد حوى عن الانتماء إلى أي جماعة إسلامية، ويرى أنه لا ينبغي أن نضيق ذرعاً بالانتماء إلى جماعة إسلامية، ويبين أن دعوة الأستاذ البنا تحاول أن تجمع العاملين للإسلام وتمنع تجريحهم وتعطي الحق لأي أحد أن يأخذ الحق أينما وجد.

قال الشيخ: "إن الإخوان المسلمين لا يمنعون مسلماً من أخذ الخير أنى وجده، ولا يمنعون عاملاً للإسلام أن يعمل اذا لم يرتكب إثماً، ولكنهم يطالبون كل المسلمين أن يكونوا صفاً واحداً لإقامة فرائض الله"[٢].

ولا يرى حرجاً أن يقوم كل مسلم بإصلاح الظواهر المرضية في الإخوان المسلمين، فليس وجودها عذراً لعدم المشاركة في إزالتها.

إلا أن الشيخ سعيد حوى هنا يعتبر أن دعوة البنا هي وحدها تصلح لأن تكون الأساس لقيام جماعة المسلمين، وهذا من إعجاب الشيخ بجماعة الإخوان.

فالجماعات الإسلامية عملها متكامل كما قرر في موضع آخر من مؤلفاته[٣].

وذهب الى أبعد من ذلك، حيث يرى أن نقطة الانطلاقة الصحيحة هي دعوة الأستاذ البنا، وأن على الجهود أن تُستفرغ لتقوية هذه الجماعة.

---

[١] المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:١٧٥).

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٨٤).

[٣] انظر: جند الله تخطيطاً: (ص:٢٨).

وهو يدعو كل مسلم إلى الانتماء إليها، فإن لم يكن فالتعاون، فإن لم يكن فالمودة والدعاء[١].

وهذا منه جميل في جمع المسلمين على التعاون بين الجماعات وعدم التعصب في جماعة واحدة.

فمن وجهة نظر الشيخ أن جماعة الإخوان هي المؤهلة لإمامة المسلمين، لما تتميز به من وسطية ونظرة شاملة وجهود متكاملة.

يقول الشيخ: "ولهذا كله فإننا ندعو كل مسلم إلى الانتماء إليها، فإن لم يكن فصيغة للتعاون، فإن لم يكن فالمودة والدعاء، وهذا أقل ما نطالب به كل مسلم"[٢].

يتحدث الشيخ عن الانتماء في ثلاثة فقرات: علماً أنه نقل هنا كلام الأستاذ البنا – رحمه الله–[٣].

أولاً: درجات الانتماء والعضوية:

يذكر الأستاذ البنا أن الانضمام للإخوان على أربع درجات:

١–**الانضمام العام:** هو الأخ المساعد الذي استعد للصلاح، ووافقت إدارة الدائرة عليه وتعهد بتسديد الاشتراك المالي.

٢–**الانضمام الأخوي:** هو الأخ المنتسب، الذي أدى واجباته التي تقرها الجماعة، بعد موافقة إدارة الدائرة.

٣–**الانضمام العملي:** وهو الأخ العامل، وهو الذي تزيد على أداء واجبات أخرى تقرها الجماعة، وتوافق عليه إدارة الدائرة.

٤–**الانضمام الجهادي:** وهي من حق الأخ العامل، وتزيد واجباته عن المرتبة السابقة، فهي ليست عامة، وتوافق الإدارة عليه ويثبت لمكتب الإرشاد محافظه على واجباته السابقة[٤].

ثانياً: الشروط النفسية للانتماء:

وهي خمسة شروط عند الأستاذ البنا:

١–صلاح الفرد للعمل الجماعي: فيكون خالياً من الشُحَّ المُطاع، والهوى المُتبع، والدنيا المُؤثرة، والإعجاب بالرأي، وعدم حفظ العهود والأمانات.

٢–التطهر من الحسد: قال الشيخ سعيد حوى: "فلا بد أن يتطهر كل فرد من أفراد الجماعة من الحسد إذا ما أريد لهذه الجماعة أن تبقي كتلة واحدة"[٥].

---

[١] المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:١٨٣)، وما بعدها، بتصرف.

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٨٥).

[٣] أنظر: مذكرات الدعوة والداعية: (ص:٢٢٠).

[٤] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٢٨٥)، وما بعدها.

[٥] المصدر السابق: (ص:٢٨٩).

٣–القدرة على الجندية: ومظهرها الطاعة التامة والنظام والاستعداد؛ لذلك قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا ﴾ (القصص:٨٣).

٤–التمثل بالصفات التي يستحق صاحبها رحمة الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ ﴾ (التوبة: ٧١).

٥–الإيمان بالإسلام كله: وهو شرط أساسي لقيام عملي جماعي، ويرى الشيخ سعيد حوى أن على الفرد أن يتحمل ويصبر على الجماعة، فقد يكون مأموماً وقد تُقدمه الجماعة، فإن كان غير راضٍ عن وضع عليه الإقناع الهادئ مع الالتزام الكامل[١].

ويبين –رحمه الله–: "إن السير داخل الجماعة يحتاج إلي نفسيات معينة واستعداد خاص، وما لم يكن الإنسان عنده هذه النفسية وهذا الاستعداد فإنه لا يستطيع السير والصبر"[٢].

ثالثاً: أطر الانتماء في الأحوال العادية:

ومعناه: أن ينتسب إلى الحلقات العامة، وأسر التكوين الإخوانية[٣] وفرق الرحلات ليتربى على الدعوة والخشونة، ونظام الكتائب[٤] ليعيش أجواء الاستعداد الروحي العملي للجهاد.

جهود الشيخ – رحمه الله– في خدمة جماعة الإخوان:

قدم الشيخ خدمات جليلة لجماعته وحركته، وقد توزعت خدماته بين التأليف والتنظير إليها والدفاع عنها، وسوف أقتصر في خدماته الجليلة على بنديين:

---

[١] انظر: مذكرات الدعوة والداعية: (ص:٢٢٠).

[٢] المصدر السابق: (ص:٢٩١).

[٣] **الأسرة:** هي اللبنة الأولى في بناء الجماعة وتكوينها، كما أنها أساس التكوين للأفراد، وأمثل الأساليب لتربية الفرد تربية متكاملة، تتناول كل جوانب شخصيته، وتصوغ هذه الشخصية صياغة إسلامية وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ويكيبيديا الاخوان المسلمون (موقع الجماعة على شبكة الانترنت).

[٤] **الكتيبة:** تعنى أسلوباً خاصاً في تربية مجموعة من الإخوان. يقوم هذا الأسلوب على تربية الروح، وترقيق القلب، وتزكية النفس، وتعويد البدن والجوارح على الاستجابة للعبادة بعامة وللتهجد والذكر والتدبر والفكر بصفة خاصة، وقد فهمت الجماعة منذ نشأة نظام الكتائب ؛ أن الكتيبة جهاد للنفس وجهاد للشيطان ونزعاته، كما أنها إعداد للفرد إعدادا جهاديا، يمكنه من الأخذ بأسباب القوة، قوة الروح، وقوة العقل، وقوة البدن وقوة الصبر والاحتمال، وللكتيبة عند الجماعة مفهوم حركي، إذ بها يتدرب أفراد الجماعة على معايشة بعضهم لبعض فترة من الزمن ليست بالقصيرة، بل ليست عادية، إذ هي الليل الذى تهجع فيه النفوس، ويركن فيه الناس جل الناس إلى الراحة والدعوة ؛ ليرى الإخوان أنفسهم على حقيقتها يؤثرون الراحة أم يفضلون التعب والجهاد في سبيل الله وفى سبيل الدعوة إليه. المصدر: ويكيبيديا الإخوان المسلمون (موقع الجماعة على شبكة الانترنت).

أولاً: التأليف:

وقد ألفَّ الشيخ كتابين في خدمة جماعة الإخوان:

١- (في آفاق التعاليم):

حيث درج متبعو الجماعات والحركات أن يقوموا بشرح كلام مؤسس الجماعة والحركة وزعيمها، حيث قام الشيخ بشرح رسالة التعاليم للأستاذ البنا وبين نظريات الحركة فيها.

وكذلك قام الشيخ القرضاوي بشرح رسالة التعاليم في كتابه (في ظلال الأصول العشرين).

٢- (المدخل إلي دعوة الإخوان المسلمين):

حيث شرح فيه أصول دعوة الإخوان وأركانها وعرَّف بالمؤسس ومنهج الجماعة.

وسار على دربه الشيخ القرضاوي حيث ألف كتاب (الإخوان المسلمون سبعون عاماً في الدعوة والتربية والجهاد).

ثانياً: الدفاع عن الجماعة:

حيث جرّد الشيخ سعيد حوى قلمه في الدفاع عن جماعة الإخوان، حين أفرد باباً كاملاً في كتابه (المدخل) في الردود على الاتهامات التي وجهت إلى جماعة الإخوان، حيث أحصى التهم الرئيسة الموجهة للإخوان فوصلت إلى ستة عشر اتهاماً.

وكذلك فعل الشيخ القرضاوي في كتابه "الإخوان المسلمون سبعون عاماً".

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن الإخوان المسلمين أكبر من أن يستطيع أحد أن يمسَّ نزاهتهم، ولا نَدَّعي العصمة، ولا ندعي أنه لا يوجد فينا إلا نزيه، ولكنا نزعم أن صفَّنا بفضل الله نزيه"[١].

حزب الله في نظر سعيد حوى:

ينظّر الشيخ سعيد حوى لحزب أو جماعة أو تنظيم أسماه (حزب الله) وهي التسمية التي اقتبسها من القرآن الكريم من قوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢)، حيث ذكر القرآن الكريم صفات هذا الحزب، ويرى الشيخ أن قيام حزب الله في كل قطر هو بداية الطريق لحل كل مشاكل المسلمين.

تعريفه: "هو المسلمون الحقيقيون سواء كانوا علماء أم ربانيين أم عامة وسواء قام الواحد منهم بدور كبير أو صغير، بالاشتراك مع الآخرين أو منفرداً"[٢].

---

[١] المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٢٥٩).

[٢] جند الله ثقافة وأخلاقاً: (ص:٢٨).

ويرى أن الأستاذ البنا حمل هذه المعاني كلها في عباراته "الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن إمامنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا".

ويؤكد أنه لا يوجد حركة أو جماعة إسلامية قامت في الأقطار العربية خاصة مستجمعة الأخلاق الأساسية والمظاهر الحقيقة لاتجاه حزب الله كالجماعة التي أقامها الأستاذ البنا[١].

كنت أعتقد في بداية قراءتي لكتب سعيد حوى أنه ينظر لحركة جديدة أو تنظيم اسلامي جديد اسمه (حزب الله) حتى وجدت هذه العبارة.

قال- رحمه الله-"وإذن فالجماعة الإسلامية أو حزب الله أو الإخوان المسلمون كلها أسماء مترادفة، إذا وجد مضمونها: حق وتناصر عليه وعداء لمن عاداه والحق هو الإسلام لا سواه"[٢].

ويرى أن استعمال كلمة "حزب الله" أخف على الآذان من اسم الإخوان المسلمين، حيث قد تضطر الظروف الحركة الاسلامية لأخذ رخصة عمل باسم ما.

ولا حرج أن تخرج الحركة في أي قطر باسم جديد، بشرط أن تدل أنها جزء من الحركة الاسلامية العالمية[٣].

ويرى أن دعوة الإخوان المسلمين هي التي تمثل حزب الله، وهي بنفس الوقت أقدم الحركات الإسلامية الشاملة المعاصرة[٤].

فالشيخ لا يؤسس تنظيماً جديداً، إنما يبين الصورة المثالية للجماعة الراشدة بأهدافها وأركانها.

ويؤكد أنه ليس شرطاً لأعضاء حزب الله أن يكونوا في تنظيم الإخوان، فهناك كثير من الدعاة والعباد والعامة أخذوا حظهم من صفات حزب الله.

ويؤكد أنه لا يوجد فئة إسلامية أخذت من أخلاق الإسلام كما أخذ الإخوان المسلمون في الإطار الذي أتاهم به حسن البنا[٥].

لقد كان الشيخ سعيد حوى إخوانياً خالصاً، آمن بجماعة الإخوان المسلمين ومبادئها وأسسها، وسار على نهج مؤسسها الشيخ حسن البنا وانتهج منهاجه في بناء جماعة إسلامية تكون قاسماً مشتركاً يلتقي عليه المسلمون، ولم أرَ الشيخ سعيد - رحمه الله- إخوانياً مستبداً بإخوانيته الإسلامية المحضة؛ بل أراه صاحب فكرٍ متفتح، ودعوة واعية، دون إراقة دماء؛ بل دعا لتكوين جماعة تلتقى عندها مشارب

---

[١] انظر: المدخل الى دعوة الإخوان المسلمين: (ص:٢٨).

[٢] المصدر السابق: (ص:٣٠).

[٣] انظر: المصدر نفسه: (ص:٣٠).

[٤] انظر: المصدر نفسه: (ص:٣١).

[٥] انظر: المصدر نفسه: (٣٢-٣٣).

المسلمين وتتحد عليها أيديهم وجهودهم، دون تطرف واستبداد في نشر هذه الدعوة وتطبيقها، ويثاب الشيخ في طريقته للدعوة للإسلام ونشره وكيفية إعادة مجده وقوته بالموعظة الحسنة والإقناع والبرهان بأن الإسلام دين صالح لكل العصور والأزمان.

ولقد ترك الشيخ الحرية للناس في انضمامهم لجماعة الإخوان المسلمين رغم انتمائه وإعجابه بكل مبادئ مؤسسها، وحبه لها وافتخاره بأنه ينتمي إليها، وقد سخر كل كتاباته لها وكان رجاؤه من المسلمين أن يقرأوا مبادئ الجماعة ويفهموا أسسها وينخرطوا في صفوفها؛ لأنها المنهج القويم والسليم في طريقه العودة إلى الله ومن ثمَّ العودة إلى الدين الإسلامي.

والحمد لله رب العالمين

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكر الله –سبحانه وتعالى– على ما أنعم عليّ بإكمال هذا البحث من غير حول مني ولا قوة، وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفعني به وينفع به المسلمين، وقد حرصت في بحثي هذا علي الاختصار والبعد عن التوسع والتركيز على جهود الشيخ سعيد حوى في العقيدة والدعوة، فعقب هذه الرحلة الممتعة والشيقة في مؤلفات الشيخ سعيد حوى، شاء ربي أن أصل إلى أهم النتائج والتوصيات، أسطرها عبر البنود الآتية:

١– إن الشيخ سعيد حوى قد بدأ حياته العلمية منذ نعومة أظافره، وكان يتمتع بقوة الحفظ والحرص الشديد علي طلب العلم.

٢– يعد الشيخ من المؤلفين المكثرين في هذا العصر بالمقارنة ببقية العلماء في الفترة التي عاشها.

٣– أن الشيخ سعيد حوى صاحب نظرية شمولية متكاملة تظهر من خلال مؤلفاته وكتاباته.

٤– تبين لي من خلال البحث أن مصدر التلقي والاستدلال عند الشيخ سعيد حوى: القرآن والسنة، مع اعتنائه بأقوال السلف، وعدم إغفاله للعقل.

٥– اعتمد في إثبات وحدانية الله على الأدلة النقلية، ولم يلتفت للأدلة العقلية، وكما أثبت لله تعالى الربوبية وباقي أنواع التوحيد.

٦– أثبت الشيخ سعيد حوى أن الفطرة السليمة تساند العقل في فهم الأدلة والبراهين فهماً صحيحاً، ولم يلتف إلى علم الكلام في فهم العقيدة الإسلامية.

٧– اتبع الشيخ منهج السلف في الجمع بين الأدلة والتوفيق بينها.

٨– استخدم الشيخ العديد من الأساليب في التنظير لعقيدة السلف؛ مثل الأسلوب القصصي وضرب الأمثال وتأليف الكتب.

٩– يدعو الشيخ إلي نبذ التقليد والتعصب للمذاهب وأقوال العلماء والشيوخ، ويدعو إلي الأخذ بالكتاب والسنة مباشرة والالتزام بهما.

١٠– اعتمد الشيخ على الكتاب والسنة في الرد على الانحرافات العقدية عند الفرق المخالفة والتحذير منها، واستعان بأقوال العلماء في وصف عقائدهم.

١١– بين الشيخ حقيقة عداء الشيعة لأهل السنة وعلي رأسهم الخميني، وأنهم امتداد للرافضة الذين سلكوا مسلك السب والإهانة لأهل السنة.

١٢- لم يطرق الشيخ باباً في أصول الدعوة إلي الله إلا استوفاه فنرى منهجه دقيقاً في تناول الدعوة الإسلامية وأصولها ومرتكزاتها وتقييم هذه الأصول إلي ثمانية عشر أصلاً، وتقسيم مرتكزاتها إلي ثلاثة عشر مرتكزاً .

١٣- أولى الشيخ التخطيط اهتماماً كبيراً كمرتكز من مرتكزات الدعوة، كما ركّز على وحدة الأمة والعاملين فيها، ولم يجمد عند المرتكزات القديمة؛ بل قبل الحديث منها كالانتخابات.

١٤- ربط الشيخ بين أهداف الدعوة ووسائلها وأساليبها، حيث ذكر تلك الوسائل بعد كل هدف من الأهداف الدعوية.

١٥- ظهرت حكمة الشيخ في الدعوة حين أحجم عن تكفير المجتمعات التي لا تحكم بما أنزل الله، خلافاً للأستاذ سيد قطب، فكانت عند الشيخ سعة صدر وفهم عميق للإسلام.

١٦- اهتم الشيخ بمشكلات العالم الإسلامي التي أولها ضعف الوازع الديني، وعالجها بتعميق الإخاء، ونبذ الفرقة والاختلاف، وإصلاح ذات البين، وإذابة الجفوة، والرجوع عن الأخطاء.

١٧- يركز الشيخ دائماً على ضرورة وجود الشخصية الإسلامية التي امتلكت الثقافة المعاصرة واستجمعت الخصائص النبوية وتعمق لديها الالتزام، معتبراً أن سر نجاح العمل الإسلامي هو وجود هذه الشخصيات.

١٨- لم يغفل الشيخ عن وضع منهج لتزكية النفس، وإصلاح البيت المسلم وتقويمه بما أمر الله-ﷻ- به، ورسوله الكريم-ﷺ- ووضع آداباً للعلاقات الاجتماعية والأسرية.

١٩- تميز الشيخ سعيد حوى في آرائه الدعوية بالتجديد والمرونة وظهر ذلك في منهجه الحركي، حيث يدعو إلى مواكبة العصر مع الحرص الشديد بالتمسك بالدين والعمل به.

٢٠- أثنى الشيخ على جماعة التبليغ والدعوة رغم انتمائه لجماعة الإخوان، ولم يهضمها حقها في المدح والثناء.

٢١- أطلق الشيخ العديد من المسميات في منهجه الحركي؛ كحزب الله والحركة الإسلامية العالمية وجماعة الإخوان المسلمين، وكان بذلك يقصد الصورة المثالية للجماعة، وهو اجتماع الحق والتناصر والعداء لمن عاداه.

٢٢- دعا الشيخ كثيراً إلي التوحد تحت راية حزب واحد وإلى الانتماء إلى حركة الإخوان المسلمين، حيث ترك للآخرين حرية الاختيار في الانضمام إليها، فإن لم يكن فالتعاون.

٢٣- تكاملت شخصية الشيخ؛ فكان يجمع بين الدعوة الى الله والتحرك السياسي والعلم الشرعي والتصوف السني المنضبط بالكتاب والسنة.

٢٤- أولى الشيخ موضوع فروض الكفايات أهمية كبيرة في طرحه، حيث يرى أن العمل الإسلامي وقادته يجب ألا يغفلوا عن فروض الكفايات التي تحتاجها الأمة.

٢٥- امتاز الشيخ في أسلوب كتابته بسلاسة أسلوبه وسهولته، وتشعر كأن الشيخ يتحدث معك مباشرة.

٢٦- اعتمد الشيخ خلال مؤلفاته على الأحاديث الصحيحة في الغالب، ولم يستدل بالحديث الضعيف إلا في نطاق ضيق، كالترغيب في الأخلاق والفضائل.

التوصيات:

١- أوصي طلاب العلم والباحثين بإظهار جهود علماء الإسلام المعاصرين.

٢- أوصي بأن يؤخذ الجانب العملي من مؤلفات الشيخ سعيد حوى، وتقام عليها دراسة تطبيقية، مثل كتاباته في إعداد الدعاة، وتنوع أساليب الدعوة.

٣- أوصي بالاعتناء بمؤلفات الشيخ سعيد حوى التي تتحدث في الحكم والسياسة، واستخراج نظريته فيها.

٤- أوصي بعقد مؤتمر يبين ملامح منهج الشيخ سعيد حوى وأسلوبه الدعوي والحركي.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأٍ، أو سهوٍ، أول زللٍ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ... ﴾	الفاتحة	٦-٧	٨٦-١٤٦
٢.	﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ... ﴾	البقرة	٢-٣	٣٦
٣.	﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ... ﴾		٤٤	٣٤-١٩٦
٤.	﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا ... ﴾		٧٩	٦١
٥.	﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا ... ﴾		١٥١	١٣٢- ١٣٨-١٥٦
٦.	﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾		١٦٣	٣٦
٧.	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ ﴾		١٥٠	١٦٧
٨.	﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ... ﴾		١٦٨	٢٠٢
٩.	﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ... ﴾		١٧٧	٣٧
١٠.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ ... ﴾		١٨٣	١٩٧
١١.	﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ... ﴾		١٩٧	١٩٧
١٢.	﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ ... ﴾		٢٤٩	١١٧
١٣.	﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ... ﴾		٢٥٢	٧٣
١٤.	﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ... ﴾		٢٥٧	٢٠٢
١٥.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ... ﴾		٢٨٢	٦١
١٦.	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ ... ﴾		٢٨٥	٣٧
١٧.	﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ... ﴾	آل عمران	١٧	١٢٨
١٨.	﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ... ﴾		٣١	١٦٠
١٩.	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ... ﴾		٦٢	٧١
٢٠.	﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ ... ﴾		٧٨	٩٦

٢١.	﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا ...﴾		٧٩	١٢٩- ١٣١-١٥٤
٢٢.	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ...﴾		١٠٣	٣٢
٢٣.	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾		١٠٤	١٣٩-١٦٢
٢٤.	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾		١١٠	١١٢-١٨٩
٢٥.	﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾		١٢٦	١٨٣
٢٦.	﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا ...﴾		١٤٦	١٣٢
٢٧.	﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾		١٥٩	١١٨
٢٨.	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ...﴾		١٧٥	١٢٨
٢٩.	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ ...﴾		١٩٠- ١٩٣	١٩٩
٣٠.	﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ...﴾		١٩٦	١٣٨
٣١.	﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾	النساء	٦٩	١٣٠
٣٢.	﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ ...﴾	النساء	٨٠	٤١
٣٣.	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ ...﴾	النساء	٨٣	١٢٨
٣٤.	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ...﴾	النساء	١٠٥	٤٤
٣٥.	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ...﴾	النساء	١٦٥	٣٤
٣٦.	﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ ...﴾	المائدة	١٣	٨٢
٣٧.	﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ ...﴾	المائدة	١٤	١١٤-١٨٩
٣٨.	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ...﴾	المائدة	٤٤	١٣٣
٣٩.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ ...﴾	المائدة	٥٤- ٥٦	٨٩-١٧٢
٤٠.	﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ...﴾	المائدة	٦٣	١٢٨

٤١.	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ...﴾		٦٤	٨٣
٤٢.	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا ...﴾		٦٧	٤٢
٤٣.	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ...﴾		٧٣	٣٥
٤٤.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ...﴾		٧٧	٩٦
٤٥.	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ ...﴾		٧٨-٧٩	٢٠٠
٤٦.	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا ...﴾	الأنعام	٦١	١٩٩
٤٧.	﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ...﴾		١٢٢	١٦٧
٤٨.	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ...﴾		١٥٣	١١٥
٤٩.	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾	الأعراف	٣١	٢٠٨
٥٠.	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ...﴾		٥٥	١١١
٥١.	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾		١٩٩	١٦٩
٥٢.	﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾		١٧٦	٧١
٥٣.	﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ...﴾	الأنفال	٢	١٩٨
٥٤.	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾		٥٩	١٢٧
٥٥.	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ...﴾	التوبة	٢٨	١٩٤
٥٦.	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ...﴾		٣١	٨٢
٥٧.	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ ...﴾		١٢٢	٤٣
٥٨.	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ ...﴾		٧١	١١٤-٢٣٥
٥٩.	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ...﴾		١١١	٢٠٠
٦٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ...﴾		١١٩-١٢٢	٩٠-١٤١
٦١.	﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ ...﴾		١٢٤	١٣٤
٦٢.	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا ...﴾		٤٢	٥١

٦٣.	﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	يونس	٦٢	١٥٣
٦٤.	﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ...﴾	هود	٢٤	٦٨
٦٥.	﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ...﴾		٢٩	١٩٥
٦٦.	﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ ...﴾		٤٩	٣٧
٦٧.	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ...﴾	يوسف	٣	٧١
٦٨.	﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ...﴾		١٠٨	١٧٤
٦٩.	﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ...﴾	الرعد	١٧	٦٥
٧٠.	﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾		٢٨	١٢٩
٧١.	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ ...﴾	إبراهيم	٢٤	٦٧
٧٢.	﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾		٢٥	٦٥
٧٣.	﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ...﴾		٢٦	٢٠١
٧٤.	﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الحجر	٨٨	١٧٢
٧٥.	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ...﴾	النحل	٣٦	١١٢
٧٦.	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...﴾		٤٤	٩٧
٧٧.	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ...﴾		٧٥	٦٦
٧٨.	﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا ...﴾		٧٦	٦٧
٧٩.	﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾	الإسراء	٢٤	١٧٢
٨٠.	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ...﴾		٣٦	٣٤
٨١.	﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾	الكهف	١٧	١٢٣
٨٢.	﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ ...﴾		٢٠	١٢٢
٨٣.	﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾		٦٤	٧١
٨٤.	﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ...﴾		٨٤- ٨٥	١١٦
	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ...﴾	طه	١١٨-	١٥١

			١١٩	
٨٥.	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ ...﴾	الأنبياء	٢٥	٤٠
٨٦.	﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحج	٤٠	١٩٦
٨٧.	﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم ...﴾		٥٣	١٣٥
٨٨.	﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ...﴾		٥٤	١٣٥
٨٩.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ ...﴾		٧٣	٦٥
٩٠.	﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ...﴾	المؤمنون	٧١	٨٦
٩١.	﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا ...﴾	النور	٢١	٢٠١
٩٢.	﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ...﴾		٥٧	١٢٧
٩٣.	﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ ...﴾		٦٣	٨٩
٩٤.	﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ...﴾	الفرقان	٧٠	٢٠١
٩٥.	﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾		٧٤	١٦٥
٩٦.	﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ (٨٩)﴾	الشعراء	٨٨- ٨٩	١٥٤
٩٧.	﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ ...﴾	القصص	٤٤	٧٣
٩٨.	﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا ...﴾		٨٣	٢٣٥
٩٩.	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	العنكبوت	٩	١٣٠
١٠٠.	﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ ...﴾		٤٣	٤٩
١٠١.	﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ...﴾		٤٥	١٩٦
١٠٢.	﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ...﴾		٦٩	١٩٩
١٠٣.	﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾	الروم	٧	١٣٨
١٠٤.	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ ...﴾		٣٠	٥١
١٠٥.	﴿حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ...﴾		٤٧	١٢٢
١٠٦.	﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ ...﴾	لقمان	١٢	١٣٧
١٠٧.	﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾	الأحزاب	٢١	١٧٤

١٠٨.	﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾		٤٦	١١١
١٠٩.	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	فاطر	١	٥٣
١١٠.	﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾	الصافات	١٤٧	١١٣
١١١.	﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾		١٧٥	١٤٢
١١٢.	﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	الزمر	٩	٥٠
١١٣.	﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ... ﴾		١٩	٦٧
١١٤.	﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ... ﴾		٢٢	٦٨
١١٥.	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا ... ﴾		٢٩	٦٨
١١٦.	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ... ﴾	فصلت	٣٣	١٥٨
١١٧.	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ... ﴾	الشورى	١٣	١٥٨
١١٨.	﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ... ﴾		١٤	٨٢
١١٩.	﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ ... ﴾		٣٠	١٢٢
١٢٠.	﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ ... ﴾		٣٦-٤٣	٩١
١٢١.	﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾	الزخرف	١٥	٩٧
١٢٢.	﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾		٦٧	١٧٣
١٢٣.	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ... ﴾	الجاثية	١٨	٨٦
١٢٤.	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ... ﴾	الأحقاف	٤	٣٥
١٢٥.	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ ... ﴾	محمد	١٩	٣٩
١٢٦.	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾		٢٤	٤٥
١٢٧.	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ ... ﴾	الفتح	٢٩	١٧٢
١٢٨.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا ... ﴾	الحجرات	٦	٤٤
١٢٩.	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ... ﴾		١٤	٢٢٩
١٣٠.	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ... ﴾	الذاريات	٥٦	٣٣
١٣١.	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾	النجم	٣-٤	٤١

١٣٢.	﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	المجادلة	٢٢	١٨٣
١٣٣.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا ... ﴾	الحشر	١٨	١٩٩
١٣٤.	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ... ﴾	الصف	٩	١١٢
١٣٥.	﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	التغابن	١١	٣٤
١٣٦.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ... ﴾	التحريم	٦	٢١٠
١٣٧.	﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	الملك	١٠	٥١
١٣٨.	﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ... ﴾	نوح	٣	٣٥
١٣٩.	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ... ﴾	الجن	٢٦-٢٧	٣٧
١٤٠.	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ... ﴾	الغاشية	١٧-٢٠	٣٦
١٤١.	﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾	الفجر	٢٧-٢٨	١٧١
١٤٢.	﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾	الليل	١٨	١٧٣
١٤٣.	﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ... ﴾	البينة	٤-٥	٨٣
١٤٤.	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ... ﴾	العصر	٣	٢٢٨

ثانياً: فهرس الأحاديث

٢٧.	(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ...)	أحمد	صحيح	١٥٦
٢٨.	(إِنَّمَا بَعَثْتُ مُعَلِّمًا)	ابن ماجه	ضعيف	١٥٦
٢٩.	(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)	البخاري	صحيح	١٣٩
٣٠.	(تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ،...)	مسلم	صحيح	٩٢
٣١.	(تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ...)	مسلم	صحيح	١٣٥
٣٢.	(تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ...)	الترمذي	صحيح	٧٨
٣٣.	(تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً...)	الطبراني	صحيح	٧٨
٣٤.	(تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،...)	مسلم	صحيح	١٠٥
٣٥.	(ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ،...)	ابن ماجه	صحيح	٩٢
٣٦.	(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَكَا إِلَيْهِ...)	ابن حبان	صحيح	٢١٢
٣٧.	(دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ...)	الترمذي	حسن	١١٤
٣٨.	(رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ،...)	الترمذي	صحيح	٨٧
٣٩.	(سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً،...)	مسلم	صحيح	٧٧
٤٠.	(سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يُعْرَفُونَ وَيُنْكَرُونَ،...)	أحمد	صحيح	٣٨
٤١.	(صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي...)	البيهقي	صحيح	٩٧
٤٢.	(طَلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ...)	مسلم	صحيح	٥٧
٤٣.	(فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ...)	البخاري	صحيح	٢٠٩
٤٤.	(فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ...)	البخاري	صحيح	١١٩
٤٥.	(قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "وَجَبَتْ مَحَبَّتِي...)	الموطأ	صحيح	١٧٢
٤٦.	(قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ...)	أحمد	حسن	٢٠٧
٤٧.	(قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا...)	أحمد	صحيح	١٤٦
٤٨.	(قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي،...)	البخاري	صحيح	٩١
٤٩.	(كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ...)	البخاري	صحيح	٩٨
٥٠.	(كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،...)	مسلم	صحيح	٧٢
٥١.	(كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ...)	البخاري	صحيح	١٦٨
٥٢.	(كنَّا عندَ النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلم – فذكر فتنةً،...)	أبي داود	صحيح	٨٧
٥٣.	(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قَالَ:...)	البخاري	صحيح	٣٩
٥٤.	(لَا وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ...)	النسائي	صحيح	٢١١

٥٥.	(لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ...)	البخاري	صحيح	٩٢
٥٦.	(لَا يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ...)	أحمد	صحيح	١٥٧
٥٧.	(لا يَقُصُّ على الناس إلا أمير، أو مأمور، أو مُرَاءٍ)	أحمد	حسن	١٤٢
٥٨.	(لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ)	ابن ماجه	صحيح	٨٨
٥٩.	(لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا...)	البخاري	صحيح	١٦٩
٦٠.	(لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ،...)	البخاري	صحيح	١٦٨
٦١.	(لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا،...)	البخاري	صحيح	٣٩
٦٢.	(ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم...)	الطبراني	ضعيف	١٢٩
٦٣.	(مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ...)	مسلم	صحيح	١٩٥
٦٤.	(مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ،...)	البخاري	صحيح	٢١٢
٦٥.	(مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ،...)	ابن ماجه	صحيح	٢٠٨
٦٦.	(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ،...)	البخاري	صحيح	٥٤
٦٧.	(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ...)	البخاري	صحيح	٦٦
٦٨.	(مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا،...)	البخاري	صحيح	٦٥
٦٩.	(مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ...)	البخاري	صحيح	٦٩
٧٠.	(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ...)	مسلم	صحيح	٨٥
٧١.	(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ...)	مسلم	صحيح	١١٢
٧٢.	(مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ)	البخاري	صحيح	٤٦
٧٣.	(مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ...)	الترمذي	صحيح	٨٥
٧٤.	(مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا،...)	أحمد	ضعيف	٩٢
٧٥.	(مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا...)	مسلم	صحيح	١٧١
٧٦.	(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)	الترمذي	صحيح	ج
٧٧.	(مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ...)	مسلم	صحيح	٤٠
٧٨.	(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...)	البخاري	صحيح	ح
٧٩.	(نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ...)	ابن ماجه	صحيح	٣٩
٨٠.	(نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا،...)	أبي داود	ضعيف	٢١١
٨١.	(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ...)	أحمد	حسن	١١٢
٨٢.	(والله ما أدري: أنَسِيَ أصحابي أم تناسَوْا؟...)	أبي داود	ضعيف	٩٨
٨٣.	(وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ...)	البخاري	صحيح	٢٠٧

٨٤.	(وإياكم والغلوَّ في الدين، فإنما...)	أحمد	صحيح	٩٧
٨٥.	(وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ،...)	البخاري	صحيح	٨٤
٨٦.	(وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ)	أحمد	صحيح	٢٠٥
٨٧.	(وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى...)	مسلم	صحيح	١٥٦
٨٨.	(وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ...)	البخاري	صحيح	١٥٣
٨٩.	(يَا حُذَيْفَةُ ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ...)	النسائي	حسن	٩٢
٩٠.	(يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ...)	البخاري	صحيح	٤٩
٩١.	(يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ،...)	البخاري	صحيح	١٣٢
٩٢.	(يخرُجُ قومٌ من أمَّتي يقرؤون القرآن، ليست...)	أبي داود	صحيح	١٠٥
٩٣.	(يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ...)	الترمذي	صحيح	٢٣١
٩٤.	(يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا...)	البخاري	صحيح	١٧٣

ثالثاً: فهرس الآثار

م	طرف الآثار	الراوي	الدرجة	الصفحة
١.	**(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ...)**	فضائل الصحابة	حسن	٤٥
٢.	**(أَنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَطُّ...)**	أحمد	صحيح	٧٥
٣.	**(لا تفعل ما يسبق إلى العقول إنكاره)**	-	-	١٦٩
٤.	**(مَا أُحِبُّ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَخْتَلِفُوا،...)**	الدارمي	ضعيف	٨٥
٥.	**(مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا)**	-	-	٢١٢
٦.	**(يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ، الْأَرْضَ الْأَرْضَ،...)**	الدارمي	حسن	١٧١

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لها

خامساً: فهرس الفرق

رابعاً: المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المراجع العربية:

١. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢. **الأحكام السلطانية:** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث - القاهرة.

٣. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤. **الأساس في التفسير:** سعيد ديب حوى، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥. **الأساس في السنة وفقهها:** سعيد ديب حوى، دار السلام، الطبعة الثالثة، عام١٤١٧هـ.

٦. **الاستشراق وموقفه من السنة النبوية:** فالح بن محمد بن فالح الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون طبعة أو تاريخ.

٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٨. **أسد الغابة:** ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٩. **الإسلام:** سعيد ديب حوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٠. **الاعتصام:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١. **أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة:** المستشار عبد الله العقيل، تقديم مصطفى مشهور وغيره، دار البشير.

١٢. **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،الناشر: دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٣. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** شيخ الإسلام ابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٤. **أيسر التفاسير:** جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة – بيروت.

١٦. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:** أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ – ١٩٩٢م.

١٧. **تاج العروس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٨. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٩. **تاريخ سوريا المعاصر:** كمال ديب، دار النهار، بيروت، لبنان، ط٢. ٢٠١٢م

٢٠. **تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري:** محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، تقديم د. شكري فيصل، دار الفكر ـ دمشق ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢١. **تبسيط العقائد الإسلامية:** حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٢٢. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين:** طاهر بن محمد الأسفراييني (المتوفى: ٤٧١هـ)، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٣. **تربيتنا الروحية:** سعيد حوي، دار السلام، ١٩٩٩م.

٢٤. **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢٥. **التفسير من سنن سعيد بن منصور:** أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٦. **تقريب التهذيب:** ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

٢٧. **تكملَة مُعجم المُؤلفين:** محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٢٨. **تلبيس إبليس:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٩. **التوحيد وإثبات صفات الرب:** محمد بن إسحاق بن خزيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، عام ١٤١٢هـ.

٣٠. **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين:** نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٣١. **جند الله تخطيطاً:** سعيد ديب حوي، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٢. **جند الله ثقافة وأخلاقاً:** سعيد ديب حوى، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤٤٢هـ.

٣٣. **جولات في الفقهين الأكبر والأصغر وأصولهما:** سعيد ديب حوى، دار الأرقم، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٤. **الحجة في بيان المحجة:** أبو القاسم الأصبهاني الملقب بقوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٥. **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر:** عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٣٦. **حياة الصحابة:** محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٣٧. **درء تعارض العقل والنقل:** قي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٣٨. **دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر:** أمل بشور، توزيع بروس برس.

٣٩. **دروس في العمل الإسلامي:** سعيد ديب حوى، ط١، مكتبة الرسالة، الأردن،١٩٨١م.

٤٠. **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها:** دكتور رؤوف شلبي، دار القلم، الطبعة الثالثة.

٤١. **الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده:** عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية، الطبعة الثالثة، السنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٤٢. **الدعوة إلى الله:** د. يحيى الدجني، الطبعة الثانية، آفاق-غزة، ١٤٢٨/٢٠٠٧م.

٤٣. **الرد الوافر:** محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٤٤. **الرسول:** سعيد ديب حوى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة،١٣٩٩هـ.

٤٥. **الروض الداني (المعجم الصغير):** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

٤٦. **زاد المعاد في هدي خير العباد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٤٧. **سنن ابن ماجه:** ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤٨. **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٩. **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٥٠. **سنن الدارقطني:** أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٥١. **السنن الصغير للبيهقي:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٥٢. **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٣. **السنن الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٥٤. **سورة الواقعة ومنهجها في العقائد:** محمود محمد غريب، دار التراث العربي – القاهـــرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٥٥. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٥٦. **السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية:** د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥ هـ.

٥٧. **السيرة النبوية:** عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

٥٨. **شرح العقيدة الطحاوية:** صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٥٩. **شعب الإيمان:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٦٠. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٦١. **صحيح الأدب المفرد:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٦٢. **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٣. **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٤. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

٦٥. **طبقات الأولياء:** ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

٦٦. **طبقات الشافعية الكبرى:** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٦٧. **طبقات الشافعيين:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٦٨. **طبقات المفسرين:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٦٩. **الطريق إلى جماعة المسلمين:** حسين بن محسن بن على جابر، دار الدعوة – الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦هـ.

٧٠. **علماء ومفكرون عرفتهم:** محمد المجذوب، دار الشواف، عابدين، القاهرة، ط٤، ١٩٩٢م.

٧١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٧٢. **فتح البيان في مقاصد القرآن:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧٣. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٧٤. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها:** د. غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٧٥. **فصول في الإمرة والأمير:** سعيد ديب حوى، دار السلام، ط:الثانية، عام١٤١٥هـ.

٧٦. **فضائح الباطنية:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٧٧. **في آفاق التعاليم:** سعيد ديب حوى، ط١، ١٩٨٠م، مكتبة وهبة، القاهرة.

٧٨. **في ظلال القرآن:** سيد إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٧٩. **فيض القدير:** المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٨٠. **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨١. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٨٢. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٨٣. **كي لا نمضى بعيداً عن احتياجات العصر:** الشيخ سعيد ديب حوى، الطبعة دار عمار الأردن – لبنان ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م.

٨٤. **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٨٥. **الله** –ﷻ–: سعيد ديب حوى، دار السلام، ط:٢، عام١٤١٠هـ.

٨٦. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:** شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

٨٧. **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٨٨. **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨٩. **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٩٠. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٩١. **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية:** د. عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ–.

٩٢. **المدخل لدعوة الإخوان المسلمين:** سعيد ديب حوى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩٣. **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها:** غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٩٤. **مذكرات الدعوة والداعية:** الإمام حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، بدون طبعة.

٩٥. **المستخلص في تزكية الأنفس:** سعيد ديب حوي، دار السلام، القاهرة، ط١٤,٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٦. **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٩٧. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي):** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٩٨. **معجم أعلام شعراء المدح النبوي:** محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى.

٩٩. **المعجم الأوسط:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

١٠٠. **المعجم الكبير:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٠١. **معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين:** عبد القادر عياش، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٠٢. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون تاريخ.

١٠٣. **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة:** عمر كحالة الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٠٤. **معجم لغة الفقهاء:** محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠٥. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٦. **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٠٧. **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

١٠٨. **المقدمة:** ابن خلدون، دار القلم ـ بيروت، ١٩٨٤م.

١٠٩. **الملل والنحل:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ.

١١٠. **من تاريخ سوريا المعاصر**١٩٤٦م-١٩٦٦م: غسان حداد، مركز المستقبل للدارسات، عمان، ط:الأولى،١٤٢٢هـ.

١١١. **المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، أعده وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الآخر حماد الغنيمي، تقديم: عبد الله الجبرين، دار الصحابة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١١٢. **الموسوعة الحركية:** فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١١٣. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

١١٤. **نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب الأساس في التفسير:** أحمد محمد الشرقاوي، كلية التربية للبنات–القصيم، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١١٥. **نظم المتناثر من الحديث المتواتر:** أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني، دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية.

١١٦. **هذه تجربتي وهذه شهادتي:** سعيد ديب حوى، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، دار التوفيق النموذجية ـ الأزهر.

١١٧. **الوافي بالوفيات:** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١١٨. **وفيات الأعيان:** لابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

الرسائل العلمية:

١. **قضايا العقيدة عند الشيخ سعيد حوى:** محمد ناهض بريخ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية أصول الدين، ٢٠١٣م.

٢. **جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها:** فدوي ياسين عثمان الصفدي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية -غزة، كلية أصول الدين، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

مواقع الانترنت:

Sharkawe2000@yahoo.com موقع الكاتب أحمد الشرقاوي.

موقع الشيخ سعيد حوىhttp://www.saidhawwa.com/

ويكيبيديا الإخوان المسلمون (موقع الجماعة على شبكة الانترنت).

موقع الجزيرة- المعرفة http://www.marefa.org.

سابعاً: فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة

تناول هذا البحث (منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة والدعوة)، وتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس، حيث شملت المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وطريقته، وثم خطة البحث، أما التمهيد فتناولت فيه (عصر الشيخ سعيد حوي وحياته)، وفي عصره تحدثت عن الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، وتناولت كذلك نسبه ومولده ونشأته دراسته وطلبه للعلم، ومكانته العلمية وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وفاته.

وكان الفصل الأول بعنوان (منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة)، وتكون من أربعة مباحث؛ في المبحث الأول تناولت منهج الشيخ سعيد حوى في تقرير عقيدة السلف، حيث احتوى على الاستدلال بالكتاب والسنة، وحجية السنة في جميع مسائل الدين، والاستدلال بأقوال السلف من علماء الأمة، والاستدلال بالعقل والفطرة، وعدم الخوض في علم الكلام، والجمع بين الأدلة، وفي المبحث الثاني بينت منهج الشيخ سعيد حوى في التنظير لعقيدة السلف ونشرها، وذلك بطريق تأليف الكتب في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها وأسلوبي ضرب الأمثال والقصص، وفي المبحث الثالث أوضحت منهج الشيخ سعيد حوى في بيان افتراق الأمة، من خلال تخريج حديث افتراق الأمة وشرحه، وبيان أسباب افتراق الأمة، والاختلاف الجائز والاختلاف الممنوع عند العلماء، والتحذير من الفتن والأهواء وأهلها، وختمته ببيان صفات الفرقة الناجية، وفي المبحث الرابع تناولت منهج الشيخ سعيد حوى في الرد على الانحرافات العقدية عند الفرق المخالفة؛ من خلال الاعتماد على الكتاب والسنة، والاستدلال بأقوال العلماء في وصف انحرافات الفرق المخالفة، والتحذير من تلك الانحرافات.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان (منهج الشيخ سعيد حوى في الدعوة إلى الله)، وتكون من خمسة مباحث؛ في المبحث الأول بينت معنى الدعوة الإسلامية وأهميتها، وناقشت أصول الدعوة الإسلامية ومرتكزاتها عند الشيخ سعيد حوى، وفي المبحث الثاني بينت وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها عند الشيخ سعيد حوى، وفي المبحث الثالث تكلمت عن مشكلات العالم الإسلامي وسبل معالجتها عند الشيخ سعيد حوى، وفي المبحث الرابع بينتُ منهج الشيخ سعيد حوى في إصلاح النفس والبيت المسلم، أما المبحث الخامس فكان المنهج الحركي في فكر الشيخ سعيد حوى، وقد قمت بتعريف عام بالحركات الإسلامية المعاصرة، ثم ولجت إلى فكره الحركي من خلال: فقه التكوين والعمل، والتكميل والاستكمال، والنظام والتنظيم والانتماء.

وختمت الرسالة بمجموعة من النتائج والتوصيات التي رأيتها.

Abstract

This Thesis addresses Sheik Saeed Hawwa Methodology in Islamic Creed and Calling, where it consists of an introduction, a preface, two chapters, a conclusion and the indexes. The introduction includes the importance of the topic, the reasons behind choosing the topic, methodology of the research and research plan. For the preface, it addresses the era of Sheik Saeed Hawwa and his life where I talked about the political, cultural and social life during that era. It also addresses his birthplace, lineage, study and seek of knowledge, scientific position, sheiks, students, books and his death.

First chapter is titled: Methodology of Sheik Saeed Hawwa in Islamic Creed, where it consists of four sections. The first section talked about methodology of Sheik Saeed Hawwa in approving the creed of the righteous forefathers where it contains on reasoning based on the Holy Quran and Sunnah, the authenticity of Sunnah in all religious matters, reasoning based on the sayings of the scholars of the righteous forefathers, reasoning based on logic and primitiveness, not engaging into the science of speaking and the gathering of evidences. In the second section I have clarified Sheik Saeed Hawwa methodology in the theorization and publishing of forefathers creed by writing books on clarifying and defending the forefathers creed by adopting the methods of reciting proverbs and stories. In the third section I have illustrated Sheik Saeed Hawwa methodology in clarifying the disagreement of the Islamic nation through the exegesis and illustration of the authentic tradition that addresses the nation’s disagreement, clarifying the reasons behind the nation’s disagreement and the legitimate and forbidden disagreement explained by scholars and giving warnings of the seditions and the heretics. I have concluded this section by clarifying the attributes of the surviving party. In the fourth section I have addressed Sheik Saeed Hawwa methodology in responding to the perversions in Islamic creed at the contravening parties and warnings of those perversion.

Second chapter is titled: Sheik Saeed Hawwa Methodology in Calling to Allah, where it consist of five sections. In the first section, I have clarified the meaning of the Islamic Calling and its importance, I have also illustrated the fundamental concepts and foundations of Islamic Calling based on Sheik Saeid's books. In the second section,n I have clarified the methods and approaches of Islamic Calling based on Sheik Saeid's books. In the third section I have talked about the issues of the Islamic world and methods of their treatment based on Sheik Saeid's books. In the fourth section, I have illustrated Sheik Saeed Hawwa Methodology in self Reconciliation and the Reconciliation of the Islamic home. The fifth section talked about the movement methodology in Sheik Saeid's concept where I have defined most of the contemporary Islamic movements then I depended on his movement concept through: fiqh of configuration and labor, supplement and completion and order, preparation and the state of belonging.

Finally, I have concluded my Thesis with a group of results and recommendations that I have deduced.